

# أقلام جديدة

مجلة أدبية ثقافية شهرية  
تُعنق بالإبداع الشبابي والأدب الجديد  
تصدر عن الجامعة الأردنية

العددان: الثالث والعشرون  
والرابع والعشرون  
2 0 0 8

## مستشار التحرير

أ.د. صلاح جرار

## رئيسة التحرير المسؤولة

د. امتنان الصمادي

## هيئة التحرير

إبراهيم السواعير  
هيا الحوراني نسرين أبو خاص  
أوس أبو صليح حنين جاسر  
عمر العطيّات

## التنفيذ الطباعي

مطبعة الجامعة الأردنية

المراسلات باسم المجلة  
عنوان المجلة عمان - الجامعة الأردنية  
هاتف: 00962 6 5355000 فرعي: 21075 21076 21077  
الرمز البريدي: 11942 عمان - الأردن

E-mail: aqlamjadida@yahoo.com  
iss700@yahoo.co



# أقلام جديدة



## التصميم والإخراج الفني

يوسف الصرايرة

الاشتراكات داخل المملكة  
- للأفراد 15 ديناراً  
- للمؤسسات 50 ديناراً  
خارج الأردن  
- للأفراد 70 دولاراً أميركياً  
- للمؤسسات 150 دولاراً أميركياً  
تسديد الاشتراكات مقدماً بحوالة مصرفية باسم مجلة أقلام جديدة

# المحتويات

● الافتتاحية ٤ دة: امتنان الصمادي

● حوار: الشاعر الأردني أمجد ناصر محمد جميل خضر ٦

## ● إبداعات

### الشعر

|    |                   |                              |
|----|-------------------|------------------------------|
| ١٥ | أحمد عبده الجهمي  | الألق الدفين                 |
| ١٧ | أحمد عربيات       | مع كل بدر                    |
| ١٨ | أسامة غاوجي       | «وطن»                        |
| ٢٠ | سيف الدين محاسنة  | رحم الحقيقة                  |
| ٢٢ | عبد الله أبو شميس | متى نلتقي                    |
| ٢٤ | عبد القادر الحصني | نزار قباني معلقة دمشق        |
| ٢٦ | محمد أبو سعد      | أيقنت أن الحب من أملاكي      |
| ٢٨ | نبيلة الخطيب      | عاشق الزنبق                  |
| ٣١ | همام يحيى         | ثورة الحب                    |
| ٣٣ | وردة سعيد الكتوت  | هم الأحاب إن أعطوا وإن سلبوا |

### القصة القصيرة

|    |                     |                       |
|----|---------------------|-----------------------|
| ٣٤ | إبراهيم أحمد العدرة | لا مكان للعقلاء       |
| ٣٧ | أميمة الناصر        | قصص قصيرة جداً        |
| ٣٩ | ربيع محمود الربيع   | لم تكن حمارة          |
| ٤١ | عثمان المشاورة      | حكاية مختلفة كل ليلة! |
| ٤٣ | عمار الشقيري        | سقف الأمم المتحدة     |
| ٤٥ | كفى نصرابين         | عطاشى                 |
| ٤٨ | هدى سعيد            | ثقب في الذاكرة        |

● النصوص قصائد من سكر سلوى بن رحومة ٥٠

### التجارب الواعدة

|    |                 |                      |
|----|-----------------|----------------------|
| ٥٢ | حسن علي الحلبي  | كانت                 |
| ٥٤ | طارق الدراغمة   | عذب الشفاه           |
| ٥٥ | عمر عربيات      | بعيداً يا سراب البعد |
| ٥٦ | مارييت محمد خضر | لو لم ..             |



تطلب المجلة من مختلف المكتبات في محافظات المملكة.

سعر النسخة داخل الأردن دينار وخارج الأردن دولاران.

## أقلام جديدة

العددان: الثالث والعشرون والرابع والعشرون

2008

### هيئة أصدقاء المجلة

#### الهيئة العليا

أ.د. إبراهيم السعافين الأردن  
جريس سماوي الأردن  
زكريا تامر سوريا  
سميحة خريس الأردن  
أ.د. شكري عزيز الماضي الأردن  
عبدالله رضوان الأردن  
عبد الستار ناصر العراق  
عبد المطلب جبر اليمن  
د. عزت السيد أحمد سوريا  
فخري صالح الأردن  
د. مازن عصفور الأردن  
أ.د. محمد القاسمي المغرب  
موسى برهومة الأردن

### هيئة الشباب المبدع

أحمد عربيات  
أسامة غاوجي  
إيمان مرزوق  
بنان الصبيحي  
حسن بسام  
عثمان المشاورة  
محمد أبو سعد  
محمد سري الكيلاني  
مناهل العساف  
وردة الكتوت

لوحات العدد للفنان:  
ياسر وريكات

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(٥/٢٠٠٦/٣١٩٣)

# I N D E X

## للتنشر في المجلة

- ♦ ترسل المواد مطبوعة على الكمبيوتر على قرص مدمج C.D أو على قرص الذاكرة الصغير Flash Memory على عناوين المجلة المختلفة.
- ♦ أن لا تكون المواد المرسله منشورة سابقاً سواء في مطبوعات ورقية أو مواقع الكترونية.
- ♦ يُرفق الكاتب نبذة تعريفية وصورة شخصية له لمرة واحدة.
- ♦ ضرورة توثيق المواد المترجمة عن اللغات الأجنبية بذكر المصدر والكاتب وتاريخ النشر ومكانه.
- ♦ الموضوعات ذات الطابع الفني أو المتعلقة بالشخصيات ونقد الكتب وعروضها ترفق معها الصور المناسبة لها والأغلفة.
- ♦ أن يكون عدد كلمات الدراسات والمقالات في حدود (١٠٠٠-٢٠٠٠) كلمة.

## ملاحظتان:

- ♦ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ♦ ترتب المواد في أبواب المجلة حسب الترتيب الهجائي لأسماء الكتاب.

## ● متابعات

٥٧ نزيه أبو نضال

## ● أدب عالمي

٦٤ أسيل صالح

٦٦ د.زياد فوقزة

٦٩ مدني قصري

تواتر الحدائق

يوم من تلك الأيام

الفرحة. لا سبب لها

## ● مقالات

٧٣ سامية العطعوط

٧٧ منيرة صالح

٨٠ هيا الحوراني

«المتحمسون الأوغاد» لمحمد طمليه

«محمد طمليه» قامه شامخة

نهاية تاريخ «فوكو ياما»

## ● أعلام

٨٢ تقوى مساعدة

٨٤ حنين جاسر

مذكرات الأدباء» إيزابيل ألييندي»

عقب الذكرى في رحيل أمير الشعراء

## ● فضاءات

٨٩ آية خوالدة

٩٤ أسرة المجلة

٩٦ مهند صلاحات

«عبد خال» يصف كتابات المرأة بالصراخ

«تايكي» وملف القصة القصيرة النسوية

أقدم كشك كتب في إربد

١٠٠

## ● إصدارات

## ● ثقافة وفنون

١٠٦ إيمان مرزوق

١١٣ ناجح حسن

التشكيلي ياسر وريكات

الفن في مجتمعاتنا ليس أولوية

أسبوع الفيلم الفلسطيني

١١٩

## ● أخبار ثقافية

١٢٥ خالد محادين

## ● رياض الكلم



١٠٦



٨٤



٧٣

## صناعة المواجهة بأدب

د. امتنان الصمادي\*

لم يعد الغبار يغلف طبيعة الصراع العالمي الجديد الذي أثاره باحثون أمثال الراحل صاموئيل هانتنغتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد ومؤلف كتاب صراع (صدام) الحضارات الذي تناول فيه مستقبل الغرب وحضارات العالم مبينا أن ما يحكم العلاقة بين الحضارات هو الصدام وأساسه الثقافة أو الهوية التي تحكم كل حضارة . فالصراعات العنيفة التي شهدتها العالم بعد الحرب الباردة، من وجهة نظره، لن تكون بين الدول القومية بل ستنجم عن الخلافات الثقافية والدينية بين الحضارات الكبرى. ولا أريد أن أجعل افتتاحيتي في ماهية هذا المفهوم وبيان سر الفكرة المصدرة لنا من الغرب المتناسي فكرة أن الحضارة الإنسانية الواحدة هي التي أوصلت الشعوب والأمم إلى ما وصلوا إليه في مجالات الحياة القائمة على التطور الصناعي والتقدم التقني وغيره. وإنما يقودني ما سبق إلى العجب من سرعة ما ورد علينا من ترجمة عملية لتلك المفاهيم بصورة هجمات تنطلق من مشروع صريح وبين يستهدف الدين والثقافة والأدب. فترجم مرة بصورة أفلام سينمائية تتناول شخص السيد المسيح عليه السلام، وغيرها بصورة رسوم كاريكاتيرية تتعرض للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالتشويه .

لقد أدركت الكاتبة الأمريكية شيري جونز بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي وضعت الإسلام على طاولة المساءلة الأيديولوجية للباحثين عن الحقيقة من جهة أو للطائشيين الذين فكروا بالانتقام من هذا الدين اعتقادا منهم بحكاية الإرهاب التي روجت لها السياسة الأمريكية من جهة ثانية. أدركت أهمية الخوض في حقيقة هذا الدين وبدأت رحلة بحثها. بوازع شخصي. في سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وما لفت انتباهها في سيرته ذلك الجزء الشخصي الخاص

بعلاقته بزوجاته. فتقرر إعادة تشكيل دور الزوجات في بيت النبوة بدعوى إنصافهن في عمل روائي تاريخي بعنوان «جوهرة المدينة» يحكي قصة السيدة عائشة رضي الله عنها فتصور الكاتبة من خلاله أدق تفاصيل حياتها التي جمعتها بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصورها امرأة غيورة ومندفة ولعوب. وتتعرض لحادثة الإفك وما ترتب عليها من تشويه. لقد وجد هذا الدافع الشخصي عند الكاتبة من يتلقفه ما دام يثير مشاعر المسلمين. فاندفعت بعض دور النشر لطباعة الرواية كونها صيدا ثمينا سيجلب ملايين الدولارات ويدق إسفيناً آخر في الجبين.

تعد شيري جونز بعملها هذا نموذجاً لثقفي الغرب الأمريكي وأدبائه الذين سعوا إلى قراءتنا (قراءة الآخر وكل من هو خارج الذات القومية) قراءة فاحصة تنبش في أدق التفاصيل، وتكشف مواطن الضعف، وتعري الثغرات من أجل صناعة عمل روائي شهير يضع صاحبه على القمة مباشرة دون قاع، ويثير حفيظتنا فنسهر الليل جراها ونختصم.

وفي سياق صناعة المواجهة يفكر الآخر في دحر الخطر الذي يهدد وجوده وفكره ومعتقده بكل الوسائل النبيلة وغير النبيلة، المشروعة وغير المشروعة، المحرمة وغير المحرمة على قاعدة نقل المعركة إلى أرض العدو.

مقابل ذلك كله وفي غمرة تداعي الأم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها كيف نقرأ الآخر؟ وهل قدم منجزنا الروائي صورة الآخر في ضوء صناعة المواجهة التي تقتحم على الآخر داره (لا كافتحام مصطفى سعيد الطيب صالح للغرب في رواية موسم الهجرة إلى الشمال) هل نبشنا الحقيقة التي تقوم عليها حضارته؟ وهل يمكن أن نقرأ رواية عربية ترصد انهيار الرأسمالية الغربية وتكشف فضائحتها المالية، والأخلاقية، والعنصرية، والاستعمارية الكولونيالية. فنحدث بذلك ضجة عالمية تعيد طرح الأسئلة الكبرى التي شكلت كيان الآخر ووجوده؟ وهل سيجد الروائي العربي الجريء مولا عربياً جريئاً يدعم مشروعه بعشرات الآلاف لتباع بالملايين؟؟

إن صورة الآخر التي جادت بها بعض الروايات العربية تتجسد في بعدين: العداء المتمثل بصورة العدو الغاصب، والانبهار المتمثل بصورة الأجنبي المتحضر، والمتقدم، والمتحرر بالطلق من قيود الدين والجسد. وكلا البعدين لا أظنه يندرج في باب المواجهة، فالمواجهة صناعة كما أن الوجود إرادة، وصناعة المواجهة تبدأ لحظة الشعور بالكينونة الخاصة بنا والمميزة لنا صوتاً وأدباً وشكلاً وهوية. فقد أن الأوان إعادة النظر بمقولة ابن خلدون «والمغلوب مولع بتقليد الغالب» إذ لم يعد العالم يتسع لمغلوب وغالب بقدر ما ينطوي على جريء باحث عن القوة في ضعف الآخر، وجبان لا يفتأ يندب حظه العاثر الذي يعتقد أنه لم يورثه سوى الضعف فيسعى جاهداً لمداراة عجزه بالحديث عن قوة الآخر.

\* رئيسة التحرير

## «أقلام جديدة» تنتدي حول تجربة قعوار القصصية أكاديميون ونقاد: كاتب ينحاز لنبض الناس

أدارت الندوة: دة. امتنان الصمادي  
أعدّها للنشر: إبراهيم السواعير\*

المقالة لديه. وقد كان سبّاقاً إلى استخدام تقنية الهوامش في قصصه. وسعى إلى إرساء قواعد القصة القصيرة في الأردن مطلع الستينيات. وظل فيها وفيّاً لجمهوره وقارئيه.

وتالياً مداخلات: القاص قعوار. ود. شكري عزيز الماضي. ود. إبراهيم خليل. ود. هند أبو الشعر. والناقد نزيه أبو نضال. والصحفية سميرة عوض. ود. مازن عصفور. في الندوة الحوارية التي أقامتها مجلة «أقلام جديدة»

نصح الكاتب القاص فخري قعوار الجيل الشباب ألا يتهاون في لغته الفصيحة. وأن يقرأ لأدباء أردنيين أسسوا للقصة القصيرة والرواية وغيرهما من الأجناس الأدبية. ودعا إلى ضرورة الصبر على المهمة والتعب لأجلها. والمطالعة كثيراً؛ مُورداً معاناته في الستينات شاباً تستهويه القصة. فلا يستسلم ويعدل عن مشروعه الأدبي والقصصي بسبب آراء ناقدة وصلت حدّ القسوة. وقال إنّ «الحدث» في القصة لازم. والكاتب بطبعه انتقائي. موضعاً أن الواقع لا يصلح كله موضوعاً لقصة. وأن لغة القصة لا تقف عند مرحلة بعينها. وإنه لا يتقصّد السخرية في ما يكتب؛ بل يسعى لنقل هموم القطاع العريض من الناس. الذي يكتب له.

وأجمعت آراء نقاد ومثقفين. درسوا تجربته. على أن قعوار ينطلق من الخاصّ إلى العام. وأنّ لغته لم تكن عابرة؛ بل فيها ما يوحى ويثير. وهاجس القصة طغى على هاجس

في مكتبة الجامعة الأردنية بعنوان «قراءة في تجربة فخري قعوار القصصية». بإدارة رئيسة تحرير المجلة دة. امتنان الصمادي.

قالت دة الصمادي: نحتفي وإياكم هذا المساء بضيف الندوة الكاتب القاص فخري قعوار، وأنا متيقنة من أن نقاشاً سيمتد، ومدخلات ستغني حوارنا لنصل إلى استنتاج سواء في تجربة أدبنا. ولن أطيل. فهو متعدد، ولعل شخصياته التي يبدعها هي الـ «نحن» بكل تناقضاتها. ولعل لغته أيضاً، البسيطة المألوفة ستفجر أقوالاً أكبر من مجرد الجملة البسيطة. ولعلنا نقف على توازن ما بين الحدث الخارجي في قصصه، والدواخل النفسية لشخصياته. وهي فرصة لن تكون الوحيدة لشبابنا في التعرف إلى أدب مبدعينا الرواد في القصة والشعر والرواية والفن: إذ ستبعها ندوات تنتهجها المجلة كل شهر: انطلاقاً من فلسفتها التي نرمي منها جسر الهوية بين الجيلين: الرائد والشاب. وكلاهما يغني المشهد بإبداعه. ومن واجب أبنائنا علينا أن نستمع إلى مدخلاتهم. ومن واجبنا أيضاً أن ننقل لهم تجارب أسست وبنيت مداميك في مجالات إبداعها: فيتواصل الطرفان. وهو جل ما نتمناه.

لذلك كان لابد من فتح قنوات التواصل والحوار بينهم وبين خيرة الكتاب والأدباء والفنانين والمفكرين المحليين والعرب. أصحاب البصمات الواضحة: ليسهموا في وضع الأطر العامة التي تعرّف بالمرحلة الراهنة لفئة الشباب. ويجيبوا عن أسئلتهم ويوجهوهم: ليختلفوا معهم أو يتفقوا. وكلا الأمرين خير.

كما قدّمت الصمادي قعوار المولود عام ١٩٤٥ في الأجفور. المتنقل ما بين التدريس والصحافة والبرلمان. وكان رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين، وأميناً للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب حتى عام ١٩٩٨. وعضواً في منتديات أدبية مهمة. مثل جمعية القصة والرواية وغيرها.

وقالت الصمادي إن قعوار إسهامات غزيرة في مجال كتابة القصة والرواية والمسرحية: فقد تجاوز رصيده الثلاثين إصداراً. بالإضافة للعديد من المقالات الصحافية الساخرة. وذكرت دة. الصمادي من مجموعاته القصصية: «ليالي الأنس». «لماذا بكت سوزي كثيراً». «ممنوع لعب الشطرنج». «أنا البطيرك». «أيوب الفلسطيني». و«عنبر الطرشان».



وأضافت أن هذه الأنشطة الثقافية تستهدف بالدرجة الأولى طلبتنا وشبابنا المبدع. الذين تقلقهم المرحلة على الصعيد الفكري والإبداعي والمعرفي. علاوة على الواقع الذي يقلقهم بكل تناقضاته. ولأن المجلة تعنى بهؤلاء الحاملين لواء التغيير.

## الصمادي: نسعى بسلسلة ندوات المجلة كل شهر إلى جسر الهوة بين الجيلين: الرائد والمبدع الشباب

الكتاب المجددين باتوا اليوم أكثر ميلاً للهدوء والتأثير والإقناع: فالكاتب قادرٌ على نقل الفكرة والتأثر بها دون اللجوء إلى سفك الدماء؛ فاللغة قادرةٌ على فعل المعجزات إذا استطاع الكاتب أن يحسن التصرف بها. وهي كذلك ثقافة العمل الأدبي المتساق مع المهوبة.

ومن هنا، نجد أن تطوراً ملموساً قد طرأ على مفهوم «الحدث» في القصة القصيرة، ما يعيق مهمة الدارس في وضع تعريفٍ محدد للقصة. فبعد أن كانت القصة تعتمد على المفارقات والفواجع والعنف والدماء صار الكاتب يميل إلى خدمة فكرته بأسهل الطرق وأبسطها وأكثرها هدوءاً.

والكاتب بطبيعته انتقائي؛ يختار من واقعه ما يراه ملائماً لخدمة أغراضه الفنية. ولذلك فإنه يأخذ من الواقع أجزاء متفرقة، ويربط بينها ليصل إلى حياةٍ جديدة تبدو أمامنا ذات استقلالية تامة عن الواقع نفسه، وأعني بالاستقلالية هنا أن العمل الإبداعي يصبح ذا شخصية جديدة متميزة.

وأخلص من هذا إلى أن القصة القصيرة ليس لها تعريف محدد، يمكن أن نعتمده بشكل ثابت ولكن هل يجوز أن نقول إنه لا يوجد تعريف للقصة ثم نسكت؟! في الحقيقة لا بد من محاولة من أجل تلمس الملامح العامة للقصة، كي نتمكن من وضع تصور عام لها بدلاً من التعريف الجامع المانع عن الواقع، إلا أنها في النهاية تصب في هذا الواقع. ولزيد من التوضيح أقول إن ما يحدث في حياتنا اليومية لا يصلح - على علاته - لكتابة قصة قصيرة.

وبيّنت أنّ الضيف لا يخلو قصّة من غرائبية، وتجديد على مستوى التقنيات، وتطوير على مستوى المعالجة؛ إذ يلمس المتلقي حرصه الشديد على تمثّل الهوية الأردنية في أعماله، ونقل معاناة البسطاء، وسعيهم نحو أرزاقهم، وهو بمنزلة فنان اللحظة الذي لا تقلقه التفاصيل الفنيّة أو العناية باللغة بقدر انشغاله بالفكرة والموقف الإنساني بأسلوب ساخر بعيد عن التهريج في تصوير الواقع أو التعامل معه أو التعبير عنه؛ في محاولة لكشف الزيف الذي يغلفه في البيت والشارع والمؤسسة والمطبخ وغيرها؛ ذلك أنّ «ناسه» هم نحن بكل صورنا وتقلباتنا وتطلعاتنا؛ فهو يحفز ليجعلنا أكثر قدرة على رؤية أنفسنا من جديد.

وقالت: ما يغني الندوة أنّ عدداً من الأكاديميين والنقاد والدارسين المهتمين بتجربة الكاتب القاص لبّوا دعوة المجلة، ويزيدنا إيماناً بجدية الندوة حضور مستشار تحريرها ومؤسسها الأستاذ الدكتور صلاح جرار نائب الرئيس لشؤون الكليات والمعاهد الإنسانية، وهو الذي لا يتوانى عن تقديم الدعم والمشورة والتسهيلات لكل مقترح بنّاء يغني المجلة ويهد لها الطريق نحو الاستمرار والتجدد.

وفي ورقته قال قعوار: الحدث في القصّة لا يجب أن يكون بهذه القسوة دائماً، بل إنّ



يكتب قصةً واقعية، ويجعل الحوار الداخلي أو السرد أو الحوار بين الشخصيات بلغة أجداننا الجاهليين؟

فالقصة الواقعية تكتب بلغة سهلة وبسيطة، ولا سيما أننا نعيش الآن في عصر الصحافة ولغة الإعلام المرئي والمحكي، لا عصر الكتب القديمة ولغة المؤلفين القدماء. وحتى لا يساء فهم هذا الرأي أقول: إن كتابة القصة بلغة سهلة وبسيطة لا يعني أن نكتب بلغة الشارع العامية، إذ بالإمكان أن نبسط الفصحى المقعّرة، بحيث تلتقيان في لغة عربية فصحة مبسّطة.

وعموماً، فإن كتابة القصة القصيرة ليست فناً سهلاً، ومع ذلك، فهي لا تمتنع أمام الموهبة والثقافة والتمكن من اللغة، كما أن الحديث عن القصة يحتاج لكلام أكثر وتفاصيل أوفى. وما أوردته هنا مجرد محاولة للاقترب من فهمي للكتابة القصصية، وهي - المحاولة - لم تتجاوز حدود الألف باء للقصة القصيرة، ومن أراد أن يواصل التعرف إلى هذا العالم الإبداعي، فعليه أن يطلع على أكبر قدر ممكن من المجموعات القصصية، ومن الدراسات التي تبحث في هذا الفن الأدبي.

ولست أنكر أن النقد ضروري للمبدع، لكن الأكثر ضرورة من هذا هو امتلاك المبدع نفسه ناصية الإبداع وناصية الخلق الأدبي، وقد أدركت هذا وراهننت عليه منذ أن كتبت قصصي الأولى إلى الوقت الحاضر؛ فأنا أفضل أن تستقر القصة في داخلي كاملة، كما لو كنت قد كتبتها وأعدت قراءتها وحفظتها بكل تفاصيلها، وكما أصل بالقصة إلى هذه المرحلة، فإن الأمر يتطلب وقتاً طويلاً من التقليل إلى أن يتم التخمر أو النضج على نار هادئة، وفي ظني أن أوقات الليل هي أفضل

فالمشاجرة التي قد حدثت بين امرأة وجارتها وتؤدي إلى ذهابهما إلى الحضر، ويجري التحقيق فيها. لا تصلح قصة قصيرة، وإلا فإن تحقيق الشرطة أو تحقيقها المكتوب يصبح عملاً أدبياً منتزعا من صميم الواقع. ولهذا فإن حادثة كهذه قد تفيد الكاتب الواقعي، لكنها ليست هي الواقع المطلوب تصويره ورصده، ومن هنا جاءت المقولة المعروفة عند «آرنست فيشر» و«جورج لوكاتش» وأمثالهما من نقاد الواقعية في العالم، إن الواقعية لا تعني تسجيل الواقع كما هو في العالم، وإنما تعني أن يختار الكاتب وأن ينتقي ما يجده مناسباً لخدمة هذا الواقع وجميله وإعطائه رونقاً جديداً يلعب دوراً فاعلاً في خدمة الأهداف النهائية للقصة.

والحدث لا يهم اختياره لأن الكاتب لا يريد أن يكتب حكايات للتسلية، وإنما يختار الحدث

قعوار: «سهولة لغة  
القصة لا تعني عاميتها..  
والواقع لا يصلح كلاً  
لكتابة قصة، والحدث  
شروطاً لازم»

الذي يخدم موضوعه، والوجهة التي يريد أن يسير فيها، وعلى الرغم من أن اختيار الحدث بطريقة الربط بين متفرقات، إلا أن حصيلة هذا الربط يجب أن تكون قابلة للتصديق من قبل المتلقي. وقد أصبحت لغة القصة جزءاً مهماً في مجال بنائها، لأنها تساير التطور الأدبي فتتطور معه، هذا إن انفقنا على أن اللغة كائنٌ حي يتطور مع الأحداث ومع مرور الزمن، ومع ما يستجد من تغيرات اجتماعية وخلافها، فكيف يستطيع الكاتب الواقعي أن

الماضي: «لغة قعوار النثرية ليست عابرة. بل موحية ومصوّرة تمزج الذاتي بالموضوعي، أو الخاص بالعام، وجمالية الكتابة لديه في بساطتها»

جزءاً من مشكلة الجماعة التي ينتمي إليها، ويكتب عنها، وبمعنى قريب فإنّ أحداثه المختارة ليست نادرة أو خاصّة أو شاذّة لا تُعمم؛ فخيوط كثيرة تصلها ببعضها، وتوقع منها الكثير.

سمةً أخرى تتعلق بالمضامين أو القضايا، فكأنّ مجمل قصصه تطمح لتكون جزءاً معبراً عن الهمّ الإنسانيّ وسط هذا الركاب الذي يحيط بنا؛ أما نظام التوصيف الذي يظهر العلاقة بين القصة القصيرة والمتلقي، فيحيلنا إلى جمهور عريض، غير متجانس؛ فقعوار لا يكتب للنخبة أو الصفوة، وإنما لعامة الناس؛ نتيجةً لمفهومه للجمال في أسلوبه اللغوي وطبيعته رموزه.

وأعود إلى اللغة في أفاصيحه، فهي ليست «هابطة» بل تستطيع التحليق والإيحاء والتصوير والتجسيد، والرموز معظمها شفافة يستطيع القارئ بعد عناء قليل أن يكتشف دلالاتها؛ فالقاص يسعى للارتقاء بوعي القراء، ولذلك فإنّ مجمل قصصه تقترب من حركة الواقع، وتواكبه من موقع الفنان الحريص على الاحتكاك بالبشر والكتابة عنهم.

وما أقوله اليوم عن قعوار ليس بحثاً، بل نظرةً شموليةً لأدبه، وسأنتقل من سؤال محدد، وأنا أوّمن أنّ النقد الأدبيّ عندما يتناول نصّاً مفرداً يكون ذا هدفٍ محدد، وعندما يدرس مجموعة نصوص أدباء يكون الهدف مختلفاً، وحين يبحث في مجموعة نصوص

الأوقات لتقلب القصص والتفكير بها، بعيداً عن ضجيج النهار وضوضائه ومشاكل الحياة ومشاغلها، وأفضل أوقات الليل هي التي تبدأ بعد منتصفه، وقد اعتدت على التعايش مع شخصياتي والتفكير في قصصي في الليل، وربما كان أدق وصف لهذه المعاشرة الحميمة، بأنها كانت ليالي أنس يغلب عليها التحاور مع الجلساء من الشخصيات القصصية والأجواء التي تسعى فيها.

وبين د. شكري الماضي أنّ موضوعات الكاتب قعوار مستمدة من حياتنا المعيشة، كما هي جمالياته الشعرية الملتقطة من الواقع، لا من فلسفةٍ فنيّةٍ مؤطرة، والأحداث القصصية عنده عادية وبسيطة، تتحول إلى حدثٍ فنيٍّ مقبول، كأنما هو جزء من هوية القصة القصيرة لديه، والمكان والزمان المحددان عنده يكتسبان طابعاً شمولياً، ومجمل قصصه تطمح إلى المزج ما بين الذاتي والموضوعي، وقعوار تؤرقه مشكلة الجماعة، أو همّ «الناس».

وأضاف: فالأحداث عنده ليست خاصة لا يمكن تعميمها، بل تتدرج من الجزئيّ إلى الكلّي، والغاية النهائية هي «العمومية» المتوخاة، وأعود لأؤكد حرصه المسبق على التعبير عن مشكلات من حوله.

أما اللغة فعاديّة، نثرية، ولا أقصد بالعاديّة أنها عابرة لا تحتوي على معنى فني، بل هي قدرة على الإيحاء والتصوير والتجسيد لما في ذهن القاص بما يربطه مع «الناس»، الذين هم حاجسه دائماً.

والكتابة للناس البسطاء ليست سهلة، بل إنها تحتاج رموزاً شفافة، تلبّي قضاياهم، وتدفع بأجّاه تبنيها. إنّ مشكلة الذات على خصوصيتها تصبح

أديب منفرداً فإنّ له ما يُربّاهُ يرجوه. وهنا فإنني أرجو أن أبين ملامح البصمة الفنيّة لقعوّار، أو خصوصية صوته الإبداعي.

وأظنّ أن المنطلق لتحديد هذه البصمة أو تلك إنّما يتمثل في استخلاص مفهوم الجمال عند أديبنا، ومن خلال قراءاتي لأعماله تبين لي أنّ مفهوم الجمال لدى قعوّار يتمثل في البساطة ولا يتعارض معها. وهو ما سيحدد اختياراته وتوجهاته ومفرداته اللغوية.

وبالمجمل فإنّ حركة الواقع الغنيّة بحيويتها وتعارضاتها ومفارقاتها تهيبّ له المادة الخام التي تتحول بالإبداع إلى مادّة فنيّة متشكّلة تتصف بالتناغم والقدرة على الإيحاء والدلالة.

وعلاوةً على أنّ موضوعاته تُستمدّ كلها من الحياة المعيشة، فإنّها لا تعالج قضايا متعالية أو مجردة. كأن تبحث في ما وراء الحياة، أو ما بعد الموت.

واشترط د. إبراهيم خليل أن تكون القصّة هاجس الكاتب، بمعنى أنه لا يشغله عنها هاجس آخر، أو تشبّثت جهوده بالرواية والشعر والنقد أو الصحافة، فإنّها حتماً ستكون فناً مطواعاً يخلص له مبدعه، ويتوخى جويده والاستمرار فيه.

وقال: إن فخري قعوّار، الذي قرأت له في مجلة الأفق الجديد وتابعت تجرّيته منذ البدايات، منذ أواخر الستينات، ولم يصدر له عمل إلا كتبت عنه، كان يكتب قصة واقعية الحدث والمحتوى

خليل: «عند قعوّار هاجس القصّة أكبر منه في المقالة، واللغة عنده فيها من الرموز ما لا يؤدي إلى استهلاك القصّة أو

إيجاد هوة بينه وبين قارئه»

والشخصية، ويقدم للقارئ بناءً يستطيع أن يستوعب تجربة القارئ، ويتفاعل معه، ولكن بعد سنوات من هذا الإنتاج المتواصل يتجه قعوّار إلى الكتابة التجريبية الحديثة، قصة جديدة ذات حدث جديد. فاللغة عنده فيها من الرموز ما لا يؤدي إلى استهلاك القصّة أو إيجاد هوة بينه وبين قارئه، وهذا الاقتراب يؤدي به إلى أن يخرج عن البناء التقليدي للنص.

أما مسألة هل يكتب الفصيحة أم العامية فهي مشكلة يحاول قعوّار أن يتغلب عليها ليتواصل مع قارئه ويكون قريباً من حياتهم اليومية، ولكنه لا يضحى بلغته بالمجمل.

وفيما يتعلق بالحدث في القصّة، أعتقد أن انطلاق القاص قعوّار من الحدث وتأكيد هو أمرٌ مسوغ. ذلك أننا نرى كتابة القصّة الحديثة ليس فيها حدث، بل ولا نرى فيها شخصية، وهذا النوع من الكتابة ضعيفٌ جداً.

وكذلك فإن القصّة عند قعوّار تلتحم بالمقالة لدرجة أن قارئه ليس من الهين عليه التفريق بينهما؛ فعند قعوّار يبدو هاجس القصّة أكبر من هاجس المقالة، فهو يتحدث بقالب قصصي، أي مقالة ذات طابع قصصي، وأستطيع القول إن قعوّار يعد من رواد القصّة القصيرة في الأردن منذ بداية الستينات.

وشكرت دة. هند أبو الشعر المنتدين بقولها: واكبنا مع د. صلاح جرار تأسيس هذه المجلة، المعنوية بالأدب الشاب، وأشكر رئيسة التحرير دة. الصمادي على اختيارها مكتبة الجامعة الأردنية مكاناً لانعقاد ندوات أعتقد أنّها تغني شبابنا المنطلق نحو العلم والأدب والأخذ عن المبدعين والقامات الطويلة في مجالات إبداعهم.

وهذه الندوة تحسب للمجلة، وأنا سعيدة

## أبو الشعر: «هل تخلق القصة كاتب مقال متميزاً؟! وهل نخسر بكتابة المقال ككتاب قصة متميزين؟!»

بحضور القاص فخري قعوار، وأؤكد ضرورة أن تفتح الجامعة على أديبنا. ولا شك أن فخري قعوار هو من وضعوا اللبنة الأولى للقصة القصيرة في الأردن. وأذكر أنني عندما جرتُ للمرة الأولى وكتبت قصةً، كنت أخشى من نشرها. غير أن أديبنا قعوار ظل يقنعني بالنشر: فنشرت في «الرأي».

وأذكر أيضاً أنني جرتُ وشاركت فخري قعوار والراحل خليل السواحري أمسيةً قصصيةً. وقد كانا أصحاب تجربة مثمرة فوجدت فيما بعد أن القصة لي وطن. وأنها عندي كما هي عند فخري وطن.

فخري الصحفي البرلماني السابق... متعدد... كتب للطفل. ولديه جارب كثيرة. ولا ننسى نقابته في رابطة الكتاب الأردنيين.

وقالت: عرفت فخري عندما كتب مجموعته المشتركة «3 أصوات»، عام ١٩٧٣، وأستطيع القول إنه أرسى قواعد القصة القصيرة المحلية بطريقة مكتوبة. وأستحضر «لماذا بكت سوزي كثيراً»، وفيها كثيراً ما سمعناه من جداتنا. وانتقل لتقنية الهوامش. ونحن نعلم أن هذه التقنية هي للأكاديميين. ولكن كيف استعملها قعوار تقنيةً جديدة في القصة. هذا هو المهم. وهذا يسجل للقاص أنه جاء بها ولم يستخدمها غيره. وقد لحنا ذلك في قصة «المنكوب».

محطة أخرى يمكن أن أقف عندها. وهي

الأقصوصة القصيرة. ونحن أمام شكل جديد جسده الشكل. وأرجو أن نعود إلى السبعينات في فترة تجديد القصة القصيرة في «أفكار». والملحق الثقافي في الرأي. وميزة قعوار هي قدرته الفائقة على الوصول لمتلقيه بحميمية. ولغته متداولة تقرب من متلقيها كثيراً. ولا يعني ذلك أنها غير مقصودة.

وأعود إلى لغته المتداولة. وفيها نشعر جميعاً أننا أمام لغة يومية واقعية جداً. وتذكروا معي كيف يصور حوارات «الصبي» في «الكراج» وهو يتناول «المفك». ويتحدث بلسانه بلقطات سينمائية شائقة.

وثمة أمرٌ يؤرقني وهو أن مجموعةً من كتاب القصة عندنا اتجهت إلى الصحافة. وباتت كاتبة أعمدة فيها. فالقاص عندنا يتحول إلى كاتب مقال في صحيفة. والسؤال الذي أطرحه هو هل تخلق القصة كاتب مقال متميزاً؟!.. وهل يمكن أن نخسر بكتابة المقال كتاب قصة متميزين؟! كتاب قصة متميزين! كتاب قصة متميزين!

ولعل فخري قعوار في سخريته الجميلة يستوقفنا طويلاً هنا وهناك وأختم بأن كاتباً وأديباً مثل قعوار لا يمكن أن نتوقف في هذه العجالة عند كل مواهبه الأدبية المتعددة.

واستعاد الناقد نزيه أبو نضال علاقته الطويلة بقعوار. التي امتدت عبر رحلتها الأدبية في دول الجوار. وخصوصاً القاهرة. وقال: كم أتمنى لو يقف فخري اليوم عند بداياته؛ لأن هؤلاء الشباب ما زال أمامهم طريقٌ طويل في الإبداع.

وما أودّ قوله إن قعوار يصدر عن قرار أيديولوجي سياسي يلتزم عن طريقه بالناس. وأرجو أن نتذكر «أيوب الفلسطيني». كما أرجو أن نتذكر دفاعه عن الحريات

والديمقراطيات ومحاربتة القمع والإرهاب. ولنتذكر «منوع لعب الشطرنج»، وهذا العنوان بحد ذاته ساخرٌ. ولا ريب أن يصدر عن كاتب أمضى خمسين عاماً منذ أوائل الستينات في الكتابة. ولعل الشكل الكلاسيكي للقصة القصيرة تطوّر في مراحل توالت أما قعوار فلم يوغل في التجريب كثيراً؛ لأنّ هاجسه كان مخاطبة شريحة واسعة من الناس، لا صفوة بعينها من الكتاب والمبدعين.

وعدم انصرافه إلى التجريب يعني أنه حمى نفسه من أن يترك «الناس» الذين يكتب لهم. ويسجل لفخري هنا أن كثيراً من هواة كتابة القصة بصراعاتها الحديثة ينسى أن الحدث يجب أن يكون موجوداً، وأنا أسأل كيف يكون السرد في قصة بلا حكاية!؟

## أبو نضال: «لم يوغل قعوار في التجريب؛ لأنّ هاجسه الناس، لا مبدعين بعينهم»

أما السرد فشرطه الأول «كان يا ما كان»؛ وكثيراً من قصاصينا يشتغل على تطوير أدواته ومعارفه دون أن ينسى أو يغادر العنصر السردى في كتابته للقصة. وفي دراسة لي عن قصص بسملة النسور أحصيتُ عشرين قصةً قصيرةً جداً لا تتجاوز ستّ كلمات، وفوجئتُ بعدد الأفعال الماضية لديها، التي وإن لم تكن بصريح «كان يا ما كان» فإنها تساويها بالمعنى.

والحكاية معروفةٌ منذ عهد آبائنا وأجدادنا. وحفظ النوع الأدبي في القصة أمرٌ ضروري، وأعتقد أنّ الظروف الموضوعية الفنية والإبداعية لازمة ليصل القاص إلى قارئه بكل قطاعاتهم، ولعل هاجس قعوار كان

## عوض: «أغنت الصحافة مقالاته القصصية بهوموم الناس»

الإنسان والوصول إليه ومخاطبته، وهو أمرٌ سيحمله كثيراً حين نتعرض لنقده.

وقالت الزميلة سميرة عوض: كنا نقرأ للزميل فخري قعوار في «الرأي» يومياً، وكان يحمل همّ الناس حين أصبح برلمانياً، كما حمله في قصته ومقاله، وهو لا ينفك يتحدث عن هموم الناس، وينشغل بها؛ وقد كان يتعامل أيضاً بذكاء مع الطفل، وأستطيع القول إنّ الصحافة أسهمت بإغناء مقالاته بهوموم الناس بأسلوب قصصي متع، وكنا ونحن طلاب في الجامعة الأردنية نبحث عن «شيء ما» لفخري قعوار في «الرأي»، ونتساءل عما سيكتب.

ونكتشف في حواراتنا مع قعوار أنه «كائنٌ ليلي»: يتأمل الليل، ونهاره مشهود بمتابعة نبض الناس وقراءة همومهم، وأذكر أنه كان يكتب في عدد من الصحف باسم مستعار، ولعل بحثه عن هم الناس والتقاطه هو جواز سفره إلى قلوبهم؛ فلم يكن يكتب للصفوة أو النخبة بل كان أدبه عاماً ينطلق من الذات.

وقال د. مازن عصفور: إلى جانب إعجابي الشديد بالطرح الواقعي الموضوعي لأدب القاص في القصة القصيرة لديه والتي يقدم فيها وجبة جاهزة الطهي لاستيعاب المتلقي، إلا أنني أترجح تساؤلاً من وجهة نظري النقدية البصرية: هل هذا التقديم الجاهز كما أسميناه

وسأل طالب العلوم عضو هيئة تحرير المجلة عمر العطييات عن الغاية من الحسّ الشعبي عند قعوار. وكيف يستفيد الجيل الجديد من حكمة القاصين القدامى.

وقدّم د. يوسف صيام من كلية الهندسة شهادةً لقعوار: البرلماني صاحب الهم الشعبي. والقاص صاحب الهم الإنساني. والسياسي الذي تشغله القضايا العربية. وخاصة فلسطين.

وبدوره ردّ قعوار على تساؤلات الشباب بقوله: القصة يجب أن تدوم لكل الأجيال؛ فقد كتبنا. وكتب آخرون أيام عيسى الناعوري ومحمود سيف الدين الإيراني. وكتب الأصدقاء الراحلون. ولعل القصص والأعمال الأدبية التي تركوها تجبرنا على إعادة نشرها وتعريف الجيل الجديد بها؛ ولعل هذا يقع بالدرجة الأولى على عاتق وزارة الثقافة.

وأضرب مثلاً. وهو أنني زرت تونس أكثر من عشر مرات. واكتشفتُ أمراً طريفاً؛ حيث تطبع وزارة التربية والتعليم كتباً لأدباء تونسيين. وتوزّعها على مدارسها؛ بمعدّل كتابين للصف الواحد. والمطلوب أن يتعرف الجيل الجديد على من قدّموا وأعطوا من فكرهم وأغنوا الناس بمؤلفاتهم.

أما اللغة في كتابة القصة. فلا بدّ من التركيز على اللغة الفصيحة. وأذكر أنني قرأت حوارات لعيسى الناعوري بالعامية. فتوجهت إلى مدير المدرسة أسأله: لماذا العامية؟!.. وكنت يومها في الإعدادية؛ فشجعني على الفكرة. وأبدى ما يشير إلى أنه ضد العامية؛ ويجب أن نهتم بما هو فصيح.

يثمر في تشكيل لغةٍ فنيّة طالما أرحنا المتلقي من دوره في الاستفسار والتساؤل والاستنتاج؛ حيث يأخذ المتلقي النص الروائيّ دون عناءٍ بتشغيل الفكر. وربما هذا ضربٌ من التبسيط المرغوب والمحبب جمالياً. طالما أن رسالة قعوار لا تتوجه نحو النخبة.

## عصفور: ﴿﴾ إراحة المتلقي من التساؤل أو انشغاله به يخضع لرسالة قعوار المسبقة ﴿﴾

وإذا كنا وفرنا على المتلقي عناء الإقناع وإثارة التساؤل والاستنتاج على مستوى التعبير؛ فهل نكون قد خدرنا فيه عنصر التفتيش المهمّ. وهل يكون ذلك لأن ضرورات الحياة المعيشة والإيصال النقدي الكاركتوري تبرر ذلك؟!!

وسأل صديق المجلة طالب الهندسة أحمد عربيات عن نَفَس قعوار المتواصل في الكتابة. وحمله همّ الناس. والظروف التي جعلت منه قاصاً. كما تناولت طالبة الدراسات العليا وعضو هيئة تحرير المجلة حنين جاسر تلقائية قعوار. وانتقلت لتسأل: هل يؤثر التخصص على الموهبة؟!.. بمعنى هل نخسر تلقائية إبداعيةً إن نحن تخصصنا في مجالها طلاباً في الجامعة؟!!

وداخلت طالبة الدراسات العليا عضو هيئة تحرير المجلة هيا الحوراني حول مزج قعوار للفصحى بالعامية؛ هل يؤخذ عليه؟ وانتقلت لتتناول المستوى الثقافي لشخصيات القاص المتنوعة. وتحدثت حول تقنيات الرواية في السرد والتقطيع والتوثيق.



» لستُ كاتباً ساخراً.

وأنصح جيل الشباب

« بالفصحى

ومع أنني أشجع على الكتابة بالفصحى؛ غير أنني كتبت للإذاعة بالعامية؛ لأن الأمر مختلف في مسلسلاتها وبرامجها. التي تتنوع ما بين الفصحى والعامي.

وإذا أردت أن أعود بالذاكرة؛ فإنني في بداية المرحلة الإعدادية. أوائل الستينات كنت ممن يهوى الخط: بل إنني كنت خطاطاً. ورسمت شادية وعبد الحليم وآخرين. وأذكر أن يميني خطت أسماء «دكاكين» لقاء ٢٥ قرشاً؛ ولكن الأطراف من ذلك أنني تركت التخطيط والرسم وبدأت بكتابة القصة وركزت عليها.

في الثاني الإعدادي كنا في المفرق. وما زلت أذكر قصة «المرحوم». التي بعثت بها بالبريد إلى الإذاعة. وقد كان مقدّم برنامج «الأدب الجديد» عام واحدٍ وستين. الذي يُعنى بالإبداعات الجديدة الشاعر عبد الرحيم عمر- يرحمه الله- أما الضيف الذي استضيف في تلك الحلقة ليعلق على المشاركات فكان د. هاشم ياغي. وقد فاجأني حينما علّق على مساهمتي التي كنت مقتنعاً بعنوانها بقوله إن العنوان في وادٍ والقصة أو الموضوع في وادٍ آخر!

ولما تعرفت عليه فيما بعد. قلت له بعد عشرين عاماً: لماذا قلت عن قصتي ما قلت؟!.. فقال مازحاً إنها «غلطة وصارت!».

في الإذاعة جاءني «شيك» بمقدار دينار ونصف مكافأة على كل قصة. ومكتوبٌ فيه ما يشير إلى إمكانية صرفه بعد ستة أشهر من تاريخه!

أما بالنسبة لكتابة القصة والمقال فالفارق بينهما بيّن؛ فهذه تختلف عن ذلك. وأودّ القول إنني لم أكن أستهدف السخرية في ما أكتب. وأدلل بأن أحد الأصدقاء سألني عن «يوميات فرحان سعيد». لماذا لم تسمّها «يوميات زعلان زعل شديد»؛ ولعلهم انطلاقاً من مثل هذا كانوا يصفونني بالكاتب الساخر. مع أنني لم أكن أتصدّها. أصلاً.

وفي ختام الندوة شكرت دة امتنان الصمادي ضيفها ودارسي تجربته. وأكدت أنّ فائدةً كبيرةً تحققت في مناقشة الجيل الشاب للقاص. وأنّ هدف المجلة يؤتي ثماره إن نحن جسّرنّا الهوة بين الشباب والرواد؛ وقالت إن «أقلام جديدة» ستناقش تجربة الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد في ندوتها المقبلة.

\* محرر المجلة

## حلم حارس ليالي

فخري فعوار

الملثم قد ابتعد عن منطقتي. فإن مسؤولية مراقبته صارت من اختصاص غيري». وما هي إلا لحظات حتى عاد الشاب الملثم إلى الشارع. واثق الخطوة يمشي بعفوية. كأنه يسير بوسط المدينة في عز الازدحام.

حين اقترب منه استوقفه أبو علي قائلاً:

هويتك؟

قال الشاب من خلف لثامه: لا أحمل هوية.

قال أبو علي: فك لثامك. ودعني أرى وجهك.

قال الشاب من خلف اللثام أيضاً: وما شأنك بي أو بلثامي؟ اتركني على حالي.

لوح أبو علي بالعصا. وقال: أنا المسؤول عن أمر هذا الشارع.

- لكنني لم افعل شيئاً ضد أمن الشارع.

رفع أبو علي العصا. وقال: بكل وقاحة تدعي أنك لم تفعل شيئاً. وأنت. على رقبتني. تفكر بسرقة أحد المنازل هنا!

رفع الشاب يده. وأمسك بالعصا. وأضاف أبو علي: قلت لك فك اللثام.

قال الشاب: وأنا أقول لك فك بلاك عني.

وحين استغرق أبو علي في نومه على رصيف الشارع. كاد ينقلب على وجهه. فاستيقظ كالمدعور. ونهض وبحث عن عصاه فلم يجدها. وبحث أكثر. فلم يجد لها أثراً. وقال بصوت مسموع: لا. لم يأخذها الشاب الملثم. فقد كان هذا حلماً.

وأضاف: هذه أول حادثة سرقة تقع في هذا الشارع منذ عدة سنوات.

كان الجوّ بارداً. والمطر ينهمر بغزارة. فلاذ أبو علي تحت بلكونة إحدى البنايات. ووضع عصاه تحت إبطه. ودسّ يده في جيبه معطفه القديم الداكن. وراح ينظر إلى خطوط المطر المستقيمة التي تتكسر عند اصطدامها بضوء المصباح الذي يضيء الشارع.

وطال وقوفه. فتعبت رجلاه. وجلس على الرصيف. وألصق ظهره بجدار البناية. وبعد وقت غير طويل أغفى. فمال رأسه نحو صدره وعلا شخيرته وغطيطه.

كان أبو علي مسؤولاً عن حراسة الشارع منذ سنوات. وعبر كل هذه المدّة. لم تحدث أثناء مناوبته حادثة سرقة واحدة. بل إن حوادث الشجار التي يعتبرها زملاؤه اعتيادية للغاية لم تحدث أثناء مناوبته إطلاقاً. وكان هذا الهدوء الذي لازمه طوال فترة عمله في الشارع موضوع فخر ومباهاة له أمام الزملاء وأمام المسؤولين. وقاده فخره ومباهاته إلى الحذر الدائم واليقظة المستمرة كي تظل سمعته مثل المسك. لا تشوبها رائحة غير مستحبة. ولا يمسه حاسدٌ بكلمة غير مرضية.

رأى أبو علي في تلك الليلة شاباً مثلثماً يمر أمامه دون أن يطرح عليه خية المساء. فارتاب في أمره. وما أن ابتعد عنه عدة أمتار حتى أخرج أبو علي صفارته من جيبه وصفر بها ثلاث صفرات حادة ليقول للشباب إنه موجود. وإنه يقظ. وإذا كانت نفسه تسوّّل له اقتراح جريمة ما فإنه واقف له بالمرصاد. لكن الشاب لم يلتفت للصفير وتابع سيره بلا اكتراث. ثم اختفى عند أول منعطف. فقال أبو علي لنفسه: ما دام هذا



## يوسف.. والنشيد...

أشرف علي خليل\*

هل كان مُشتعلاً - أبي  
حين اشتهى لغتي  
وراودَ أحرفي عن نفسيها -  
بنبوءة؟  
أم كان مُحْتَفِلاً -  
يغادرُ حُزْنَه - بالماءِ؟  
يعرفُ:  
أنني والبحرُ منذورانِ  
لامرأةٍ تُغَلِّقُ بابها  
وتَقْدُّ من دُبُرِ حروفي  
قلبُ أُمي مثلُ قلبي  
(والبلادُ هي البلادُ)  
فكيف غادرَها البكاءُ؟  
وأنكرتُ لونَ الحنينِ؟

وما تبقي من نشيدي؟

هل أنا الأعمى

أم البحر الأصم؟

رأيت آخر ما رأيت

أبي وأمي واقفين على دمي

يتوضآن ..

وإخوتي والبحر يختلفون حول قصائدي

(والذئب يضحك!)

من بعيد،

كانت البنت التي ستشير ناحية البلاد

تشير ناحيتي وتبكي

هل أنا الأعمى

أم البحر الأصم؟

يقول:

إخوتك..

البلاد..

أبوك..!

يا أم... النشيد

ولووني أنتِ الحنين بمقلتيك

فربما يأتي المخلص ،

ربما ستشير ناحية الجنة البنت

لو فعلت:

سأجو من أكاذيب الرواة

(نبيلة كانت)!

أنا من باعني الأعراب بخساً

نَمَّ مِنْ مِصْرَ اشْتِرَانِي سَيِّدُ امْرَأَةٍ،  
شَغَفْتُ فَوَادَهَا حُبًّا،  
أَعَدْتُ - بَعْدَ - لِي شَرْكَاءَ  
وَمُتَكِنًا مَنْ أَنْكَرَنِي  
وَفَضَّحَنَ شَهْوَتَهَا  
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ  
- لَكِي حَتَمًا - مِرَاءَةً!  
وقالتُ:  
انظر الآن:

امتثلت!

رَأَيْتَنِي مَلَكًا وَخِفَنَ أَصَابِعِي / أَنَا هَارِبٌ مَنِّي إِلَيَّ فَهَلْ صَبَا قَبْلِي نَبِيٌّ ؟ /  
أَمْ تَكِيدُ لِي الْمَرَايَا؟ / كَادَتْ امْرَأَةٌ / وَلَمْ يَكِدِ الْعَزِيزُ يَنَامُ / حَتَّى كَانَ مَعْتَقِلِي  
وَكَانَ مَعِيَ الْجُنُودُ وَصَاحِبِي / يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الَّذِي أَفْتَوَهُ أَفْتُونِي أَنَا / رُؤْيَايَ  
ضَيْقَةً وَقَلْبِي مَعَ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْ طَلَّلٍ لِأَبْكِيهَا / وَأَنْشُرَ - مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَلَى  
الْأَقْل - رِبِيْعَهَا / .. وَحِرَائِقِي

سَأَكُونُ فِي مِصْرَ الْعَزِيزِ  
وَأَصْطَفِي مَنْ شَاءَتْ امْرَأَتِي  
لِتَشْتَعَلَ الْبِلَادُ  
وَيَخْتَفِي الشُّعْرَاءُ عَنِ وَجْهِ  
أَنَا أَسْطُورَةُ الرُّؤْيَا  
وَتَأْوِيلُ الْخُرَافَةِ  
سَيِّدُ الْأَحْلَامِ  
وَالْتَعْبِيرُ سِرِّي  
صَاغَنِي بَعْضُ الرِّوَاةِ مَجْنَحًا  
وَأَقَامَ تَمَثَالًا لِي الْأَعْرَابُ  
يَا صَاحِ انْتَبِهْ!

مرّ الجنودُ على أبي وتحتسبوا  
لا البحرُ أنبأهم  
ولا عرفوا منازل إخوتي  
هل يأكلون؟  
فأستدلّ على الذي هو أبيضٌ؟  
أم يحلمون؟  
فأبتني في السجنِ ملكةً  
لأحلامِ الطغاة؟  
تناوموا ليروا على وجهِ البلادِ النورَ  
أو ليحدّثوا  
عن سبعِ بقراتٍ،  
وبعضِ سنابلٍ  
وحديقةٍ،  
وقلوبِ طيرٍ في الفضاءِ،  
وعينِ ماءٍ  
كيف يمكنني الفرارُ؟  
على يديّ وشمّ الكواكبِ  
تعرفُ:  
الجارّاتُ صوتي  
والبلادُ أصابعي  
والنيلُ مقبرتي  
ويومُ قيامتي!

\*شاعر مصري



## قالوا اعتزلت

أنس عرابي\*

إليه في شظف الأيام مرخلي  
لأستجير من الأشجان بالثمل  
سبحر البيان وتذكي حرقه المقل  
وأسكب الحس فوق السطر والجمل  
وأقبح الشعر ما يخلو من الخجل  
ولوحة الحزن لا تخلو من الأمل  
«وهل تطيق» بعادة غير ذي أجل  
وللمشاعر ذي تسعى إلى الشلل  
وخل عنك الهوى والشعر واعتزل  
لا فرق كل قناع الزيف والدجل  
إلى اللقاء فلولا الصبر لم أنل  
وأكتم الدمع إشفافاً من الهطل  
على شفير الهوى تبكي على الطلل  
من اللقاء كمشتاق بلا أمل  
وللصباية بوح الخائف الوجل  
فإن نطقت أجابوني بلهم وهل  
فكف صوتك عن ضرب من الهزل  
أن تعلمي الصفح عن جهلي وعن زلي  
إني ألوذ بعفو منك عن جليل  
والشمس في مولد للصبح لم تزل  
«إني الغريق فما خوفي من البليل»

قالوا: اعتزلت، فقلت: الشعر معتزلي  
فالشعر كأس أناجيها وأترعها  
والشعر أنثى أدريها وتسلبني  
دمع من الصدر هذا الشعر أنزفه  
ما أقبح الشعر من صاعه فرحا  
منابر الشعر أهات مسطرة  
وقيل: «ودع فإن الركب مرخل»  
وقيل: أنثى فما للقلب من فطر  
يا شاعر القلب كف الدمع تذرعه  
أنثى من الماء أو أنثى من العسل  
فقلت: «صبر جميل» حضه أمل  
وأزعهم الصبر.. إلا أنني وهن  
وأرقب العين إذ تزدوي ذبالتها  
«فما صباية مشتاق على أمل  
وللصباية أعداء أحاذرهم  
أشكو النوى لهم والعذل شيمتهم  
أنثى هي الكون إن أحسنت تربية  
ناشدتك الله إما كنت غاضبة  
إني أعوذ بحلمك فيك من سخط  
غدا سأشددو ترانيم الفناء ضحى  
إني الموات وحزن لا حدود له

\*طالب جامعي/ك.الصيدلة

## مسألة

أوس عدنان أبو صليح\*

الحرب أكبر من غرامكما..  
ويمزج صوته بخشوعه  
ويظنُّ أنَّ خشوعه يكفي

والحرب تمضغنا فرادى  
ثمَّ تبصقنا مصيراً واحداً مَسْخاً..  
فلا أشلاؤنا تبدو  
ولا أنقاضها تخفي

وحبيبتى نشرت على ذلِّ المسافة عينها  
تبكي.. وترقبني  
ويخجل عندها خوفاً  
وحبيبتى أمل البلاد  
ومبعث البارود في الدّم  
وانتشار الأرض بعد مواتها  
وحبيبتى ضعفي

ورفاقي الموتى معي  
ماتوا بنفس القنبلة  
لكن لي موتا خصوصياً  
يحجبه غبار الأسئلة  
أكل من ماتوا حبيبات  
وإخوان.. وأصحاب  
وهل كذبوا على أحببهم مثلي  
وهل صدقوا..

وهل بجيوبهم مالاً حلال  
أم ترى كانوا بوقت الحرب  
فاشتعلوا بنار الحرب  
وانطفؤوا بذلّ الحرب  
ثم انتهت حيواتهم إثر انتهاء المسألة

هل أنتجتنا الحرب ثم أتت على من أنتجت وكفى  
أم أنّ الله أنشأنا  
وأنشأ حريتنا معنا  
نخوض بها على حرفٍ  
ونعبده على حرفٍ

طالب جامعي/ ك. الهندسة

إذا لم تزد على الحياة شيئاً تكن أنت  
زائداً عليها ...

مصطفى صادق الرافي

## مدار البدوي

إلى روح البدوي النبطي عودة أبو تايه

حكمت النوايسة\*

للرمالِ مواعِدها إذ تهبُّ  
وللبدويِّ انشغالاته:  
ناقيةً (١) تتآخى مع الدُّبِّ معلنةً ساعة الانطلاقِ  
سُهَيْلٌ إذا ما جَلَى تنفَّسَ سَيْلٌ  
ولما رأى العُقربانَ حَفَّظَ في سيره  
ريثما تنجلي  
أو يكونَ قرانٌ  
وقد خَبِرَ النَّجْمَ خلاً دليلاً  
وقد خَبِرَ النَّجْمَ حينَ تكونُ معاركةً في السَّماءِ  
وتبعثُ أوزارها  
فهو يهْجَسُ بالخيرِ مجتنباً فتنة النيرينِ  
ولا يأمنُ الصَّحوَ إلا إذا صحَّصَ الجَلنارُ  
وبثَّتْ مفاتنها في الجبالِ  
رمى سهمه أو عصاهُ



يَجُسُّ مَخَابِئَهَا بَتَانٌ  
ويدرك أن الزَّمانَ له، والزَّوابعَ طارئةً في الزَّمانِ

\*\*\*

للرَّمالِ مَفاتِنُها  
غَيرَ أَنِّي خَبرْتُكَ  
يَشهَقُ ما بَيننا عالِمٌ يَستَحِمُّ بأوْجاعِهِ  
لَيلَ لَيلَ  
يُضِيعُ بِهِ النَجمُ مَوقِعَهُ  
وتَدُلُّ السُّرارةَ أَخاييلُ من ذَكرياتِ النَجومِ  
تَعيدُ الغَرابَ رَسولاً  
وقابيلُ مَلتَبَساً بأَخيهِ  
يَمُجُّ غَرابٌ جَنايَتَهُ وِبيتِهِ

\*\*\*

أَخاييلُ شَتَّى يَري البَدويُّ  
ولا يَستَدِلُّ  
وقَد كان يَمَلأُ صَحراءَهُ بالأدَلَّةِ  
كان يَقبُودُ الخَيوَلَ من الجَوفِ حَتَّى أعالِي الفَراتِ  
عَلى قَلقِ  
يَترَقَّبُ فَاحَةَ القادِسيَّةِ  
عَينٌ عَلى القَدسِ مَرفوعَةً بالسَّهامِ  
وعَينٌ عَلى النَخوةِ العَربيَّةِ باتَ يَهَدِّدُها جائرٌ  
مَستَجيِرٌ  
ولا يَعرِفُ البَدويُّ سَوى البَدويِّ

رأيت ملامحه تتنفس في صورة في الكتاب  
وعاركته عين عين  
بكيت إذ انتفضت في الفضاء خيول مسومة  
ورجال تحركهم ( حيهلا )  
ودخان قري في أعالي الجبال  
ينادي الجياح  
إلى قسمة السيف  
يا حيهلا ... حيهلا...  
وأصخت إلى حجر يتنفس  
أسندته  
قال: من أنت؟  
قلت : أنا يا صديقي  
رهانك  
ناولني نقشته العربي  
وحملني صوته  
وبكى  
وبكيت  
فمن يعرف البدوي  
ير كيف تبكي الحجارة  
كيف ترق الفلاة فتصبح سجادة من حرير  
ومن يعرف البدوي سوى البدوي؟  
رأيت ملامح وجهي في النقش  
خلف سماء مرقشة بالنجوم  
وكنت أمامي...  
حروف تفر من النقش مثل حمام مهيج  
نوارس معلنة بحرها

وأيا نلُ ترعى سفوح الشِّراة  
و«عودة» في سمته العربيّ  
يقود الرجال إلى ما يليق بهم  
يزين صحراءه بالأهلة  
يحمي الرّواق بصبر الرّجال  
وعفّة البدويّة  
تُرشدُه جمّة في سماء قريبة

\* شاعر أردني

(1) الناقة والدب وسهيل والعقربان والقران والمعاركة  
والنيران والطلالع ... كل ذلك من علم النجوم التي يخبرها  
البدوي ويسير حياته وفق خبراته بها.





## عشيات وادي شعيب

صفوان قديسات\*

فانْفُضْ غُبَارَ الْحَبِّ يَا حُورَانِي  
حَزَنَ عَلَى الْعُشَّاقِ فِي الْمِيدَانِ  
الْبَلْقَاءِ يَمْنَعُنِي مِنَ النَّسِيَانِ  
لَكِنَّمَا رَجَعُ الصَّدى بَكَانِي  
وَلَهُ نَسَبْتُ تَبْرُكاً دِيوَانِي  
الدَّحْنُونَ قَوْلِي وَاَنْقَضَى نَيْسَانِي  
خَفَضْتُ جَنَاحَ الدُّلِّ لِلسُّلْطَانِ  
مِنْ خَلْطَةِ (الْيَسْمِينِ) وَالرَّيْحَانِ  
بَيْنَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْأَجْفَانِ  
صَفْوَانَ مَعْنَى صَخْرَةَ الصُّوَانِ  
لَيْسَتْ تَقُودُ إِلَيْكَ يَا عُنْوَانِي  
مَدُودَةٌ لِلْعَطْفِ وَالْإِحْسَانِ

أَنْ الْأَوَانَ لِعَوْدَةِ الْفُرْسَانِ  
إِنَّ الْهَوَى فِي السُّلْطِ غَلَابٌ فَلَا  
بَرِيَّتُ جِرَاجِي غَيْرَ أَنْ تَخْضُبَ  
وَشَفَّتْ مَوَاوِيلِي غَلِيلَ قِصَائِدِي  
(يَا أُخْتَ وَاِدٍ قَدْ دَعَوْتُكَ بِاسْمِهِ  
صَحَكَ النَّدى فِي وَجْنَتِكَ وَصَدَّقَ  
وَأَمَامَ حَزَمِ الْمَنْجَلِينَ سَنَايِلِي  
يَا وَرْدَةً أَنْفَاسُهَا مُشْتَقَّةٌ  
وَعِزَالَةً بَرِيَّةٌ مَحْمِيَّةٌ  
خَبْرِي لَدَيْكَ فَأَنْتِ مَنْ صَادَرْتِ مَنْ  
وَمَنْعَتِ عَنْ عَيْنِيهِ كُلَّ خَرِيْطَةٍ  
عَتْبِي عَلَيَّ فَلَيْسَ لِلدُّنْيَا يَدٌ



وَأَنَا لَهَا قَلْبٌ يَفِي وَيَدَانِ  
 اشْتَاقْتُ لِرُؤْيَا جَدِّكَ الْكِنَعَانِي  
 صَدَعَ الرَّجَالُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ  
 فِي كَفِّهِ الْأَلَا فِ مِنْ أَحْزَانِي  
 فَاسْتَيْقَظْتُ تَرْيَمَةَ النَّصْرَانِي  
 كَالنَّائِمِينَ عَلَى يَدِ الْبُرْكَانِ  
 إِنْ طَالَ لَيْلُ الْفَارِسِ السَّهْرَانِ  
 إِنِّي عَرُوبِيٌّ أَخُو سُلْوَانِ  
 مِنْوَعَةٌ وَمُحَرَّرِي سَجَّانِي  
 فَرَّقَ بَيْنَ أَجْفَانِي وَمَا خَلَّانِي  
 أَرْتَا حِ وَالْحَدَّانِ مُحَمَّدَانِ  
 فَاسْتَقْبَلِينِي وَاشْرَبِينِي فُنْجَانِي

\* شاعر أردني

لَكِنَّهَا وَقَفْتُ عَلَى غَلَابِهَا  
 يَا بِنْتَ أُخْتِ الْقُدْسِ إِنْ قَلُوبِنَا  
 وَخِيُولُنَا انْطَلَقَتْ لِغَايَتِهَا وَقَدْ  
 وَمَشَى الْحِدَادَ إِلَى الْبِيَاضِ فَأَزْهَرَتْ  
 وَعَلَى مَقَامِ النَّصْرِ أَذْنُ مُسْلِمٍ  
 لَا تَسْمَعِي لِلْمَرْجِفِينَ فَإِنَّهُمْ  
 وَالْفَجْرَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ نَسِيمُهُ  
 لَا تَسْمَعِي لِلْمَرْجِفِينَ وَقَوْلِهِمْ  
 وَعِبَاءَ تِي مَرْقُوعَةٌ وَقَصِيدَتِي  
 يَا بِنْتُ إِنْ السَّحْرَ فِي عَيْنَيْكَ  
 وَالْحِطَّةَ الْحَمْرَاءَ تَذْبَحْنِي فَهَلْ  
 سَأَعُودُ يَا بِنْتَ الْحَلَالِ بِجَاهَتِي

## نزار قباني معلقة دمشق

عبد القادر الحصني \*

وسباكٌ منها كحلّها وخضابها  
والمسكران: فثغرها ورضابها  
أن الصباح سريره أهدابها  
ورمالها، وفجاجها، وهضابها  
شباب الزمان، وما يزال شبابها  
لا سحرها منه، ولا أطيابها  
منها، وصار حضوره يغتابها  
عشاقها، ابتلت بهم أثوابها  
والآخرون جميعهم خطّابها  
سببٌ، ولم تظهر له أسبابها  
تعري، فيسترها كما جلبابها  
لتظله في الهاجرات قبابها  
فلرما يصفو له إعجابها  
في روحها، ويضمها محرابها  
في آيتين: حُبها، وتهابها  
مزدانة آفاقها ورحابها

أسرى بطرفكَ لجمها وكتابها  
وقوامها بالياسمين موشحاً  
وندى، أفاق على الصباح فسره  
وسهولها، وسفوحها وجبالها  
فيحاء بأشهرها الزمان، فكان أن  
هي لا أقول الحسن في ريعانه  
هي قل بأن الحسن صور نفسه  
ويقول عنها إنّ سبعة أنهرٍ  
ويقول عنها: قاسيون حبيبها  
ويقول ما شاء الغيور، بدا له  
فأخ لقلبك أن يكون قميصها  
وأخ لقلبك أن يكون حمامةً  
وأخ لقلبك أن يقدم وردةً  
إعجابٌ ساجيةً للحاظ، كنائسٌ  
ولرّما وثقتُ بصدقك في الهوى  
فتقوم في يدها مفاتيح الرؤى

\* شاعر سوري

## طائر الصُّبْح الجميل

علي البتيري\*

هذه قُبَّةُ الكون،  
صافيةٌ مثل عين الغزاة  
حُدِّقْ فينا

تمدِّ إلينا النجوم  
تساهرُنا في الدجى  
وتعيدُ لذاكرة العاشقينَ  
زمانَ اللَّظى واشتعاله  
فنطلقُ أجنحة الشَّعر  
عَبْرَ فضاءِ الكلامِ المقفَى  
ومُتسِّي على شرفةِ البوحِ  
فرخي حمامًا..  
يحومانِ منجذبينِ إلى قمر العشقِ،  
يحتسيانِ بعينيهما الضوءَ من مقلتيه  
ومن وجنتيه

ومن راحتيه  
ويعتنقان خياله

\*\*\*

هذه قبّة الكون،  
محنّية كضلوع الحبّ علينا  
يحنُّ على طهر قلبٍ تبرأ من لوثة الحقدِ  
ثمّ تشبّث بالحبّ،  
في زمن الموت واليأس والاستحالة  
تعالني معي...

نوقظ الحرق من نومهِ في الشفاهِ  
يشدو على جذع زيتونةٍ  
خلعت حُزنها وارتدت حُلمنا  
وراحت تضاحك دمعتهَا  
في الطزيق إلينا

تحضّ دموع الصّباح الحزين  
على الاستقالة  
دعي طائر الصّبح فينا  
يُغني على مهله ما بدا له  
فنحن إلى فرح الأرض،  
أحوج من غيرنا  
كفانا اغتراباً وراء جبال الهموم،  
اكتبي بدم العاشقين الحزانى  
على قبّة الكون،  
هذا الكلام المقفّى  
ولا تتركه لنهب الرّيح



نحن أولى من الحالمين السكارى  
بوجه الصّباح..  
فنحن له قد سهرنا  
ونحو حدائقه في الظلام  
على البرد والجوع طرنا  
نحن أولى  
بكأس الحياة التي لم نذقها  
كما ينبغي...  
وعاقرها الآخرون المقيمون في الأرض،  
حتى الثمالة.

\* شاعر أردني



## قصيدتان

محمد الدحيات\*

### «سُكُونُ»

هيأتُ نفسي جيداً  
لقصيدتي  
في الصبحِ كَسَّرْتُ  
المرايا كي أفاجئها  
بصورتها الجديدة في  
انعكاساتِ العيونِ  
في الليلِ حَطَّمتُ النجومَ  
لكي أرى الإِشراقَةَ  
الكبرى بكاملِ  
صورة التكوينِ  
أشعلتُ لي سيجارةً ولها  
ارتديتُ جميعَ ما بعوالي  
من نرجسٍ وتمنطقٍ وجنونٍ  
قد قلتُ: أكتبُها بما  
خبأتُ من قلمِ روائيٍ

بكحل الغانيات شحذته حبرا  
ومن ورق فضائي  
تعشّق غيمةً من  
ياسمين

وباغتتني عند باب البيت  
قائلةً: (بحدّةٍ نائِر)  
أطفئ سجانرك المقيتة  
في حضوري  
لا تدعها تحترق  
بدلاً فأشعل  
روحك المشحون

قلت: كما أردت  
بأن يكون لقاءنا  
سيكون  
محتدّاً، مزاجياً، مجازياً  
إذن

فلتخلعي  
فستانك المسكون  
فاعلتن وقافيةً ونون

وذري دواتي فوق  
جسمك ترسّم امرأتين  
من قلق وُلدن  
/ قصيدتي وحببتي /  
وولدن من عسل  
قرنفلّة وتين.

قالت: (بشكل هادي)

لك ما تشاء..

خلقت

لا لتعيش أو لموت

بل لنكون.

قالت: (بشكل صاحب)

لي ما أشاء

خلقت

لا لتموت أو لأعيش

\*\*\*

انتشلت حقيبتها

المخاضية السرير

وأشعلت سيجارتين لها

ولي..

استيقظت منها لم أجد

إلا حقيبتها

وفستان الفراهيدي

وكحلاً من بقايا

دمعها فوق الوسادة

غادرت بسكون

كانت هنائي

وغادرت

بـ

سـ

كـ

و

ن

## وحدة وردة..

وحيداً، وحيداً  
كزهرة جاردينيا  
نمت فوق صخرة  
هناك بأقصى المسافة  
مابين قلبي وروحي

وحيدا،  
ولا أتذكر شيئاً  
سوى أنّ عينيّ  
تحمّل عبْرَة  
تُدغِدغُ من بعد ما  
نشفتُ - دونَ تضميد أنثى -  
قروحي

وأضحكُ، أضحكُ  
عما تمضى من العمر/  
طفلٌ يقاومُ فكرةً  
ألّمتُ به:  
أمّه تلك  
غيرُ التي أجبته  
فيا غربةً نحو  
أين نزوحي؟

وحيداً، وحيداً

وأركضُ أركضُ  
من فوقِ كرسيِّ  
كي لا أفاجيء بعثرةً  
تُغيِّرُ منحي  
القصيد

خلافاً لما قد أردتُ  
له من جنوحِ

وما بين قافيتين  
أواعدُ نفسيَّ  
أن نشربَ القهوةَ  
اليومَ مرّةً  
فتضحكُ منِّي، عليَّ  
وتبكي علي  
هدأتي ومزيحي

وحيدا،،  
يباغتنني الشوقُ  
في حجرتي  
حين زهرةُ  
وحيدا،،  
كوردِ تناثرِ  
من قبَلِ العامريّاتِ  
فوقَ ضريحي.

\* شاعر أردني

## مزامير اللوح الرابع

محمدعريفات\*

لا بحر في قلبي  
كي يصبّ النهر فيه الأغنياتُ  
الآن ينمو نرجسٌ  
لأموتَ في ماءِ البحيرةِ  
شاخصاً نظري إليّ  
إلى غموض السنديانةِ  
في القميصِ الأخضرِ المنسوجِ  
من إبرٍ تطرّزني على ليلِ الخميسِ  
والأرض مسمارٌ يعلتقني على الصفصافِ

تتجسّدُ العنقاءُ في لغتي  
فتمسي أحرفي ريشاً  
وأصبح واضحاً في اللاوجودِ ،  
صنعتُ للفينيق من بئري سحاباً لازوردياً  
تحدّي الصيف فامتثلوا يصلّونَ الجفافَ ،  
فرحتُ أفقرُ عن رقابِ الراكعينَ  
أنيرُ مصباحَ الخلودِ

أمنّني إلى صدْفِ  
رمىتْ محارَتهُ خلفي  
فتختلِسُ التواشيحُ الخبيثةُ  
باطِنَ الأشياءِ  
لحظتها أقلّمُ صُحْبَ أغنيةِ  
التوتِرِ حيثُ أصبحَ آخراً

ومسكتُ في كلتا يديّ الحبلَ  
والحبلَ المجاورَ والتفتُ إليكِ  
في غبشِ الوضوحِ تموسقي  
الخطواتِ والحبلِ المجاورِ  
راحَ يوهبهُ التذكَرُ شكلاً ضوئاً  
لولبيّ

مواكبُ  
ورنينُ كعبِ حذائِها فوقَ الرصيفِ  
الأمليسِ المصقولِ ،  
أغنيةُ الشبابيكِ التي جمعت  
شَتاتَ الأمسِ تغرقُ  
بالوسامةِ والفضولِ ،  
وكنتُ وحدي  
قربَ مصباحِ الطريقِ  
أكنّسُ النظراتِ إلّا  
من صبا غمّازتينُ



دوماً كان يسبقنا  
كأنَّ العطرَ ينبشُ بالمواعدِ  
في هزيعِ الموعدِ الموقوتِ،  
والمطرُ الشحيحُ  
وغيمةُ الفعلِ المرادِفِ للحقيقةِ  
في مثابةِ الجرسِ اللعينِ

وأنا أحبُّكُ  
رغمَ الغمامِ المستديرِ  
على المرايا في تفاصيلِ الحكايةِ  
يستقيمُ الخيطُ يا ذيلَ الفؤادِ  
وكرنفالِ الروحِ في صمتي  
أمتنني يا صريرَ العظمِ  
يا طعمَ الصّراخِ على لساني  
الأخرسِ المكسورِ أغنيةِ الملامحِ  
والملاحمِ في الأساطيرِ البعيدةِ  
والقريبةِ .

شارعان على اعوجاجِ  
الذكرياتِ يهذبانِ خطى الغريبِ  
إلى حوافِ البئرِ،  
(أنكيدو) تكسرتِ المنايا والنوايا  
في المرايا في الطريقِ  
إلى احمرارِ النهرِ،  
ياظماً القواربِ لارتوائكُ  
أتركُ المجدافَ للملاحِ

## كصوتها

صوت الكمانِ مع المساءِ  
وحزن صيفي في أواخره.  
على العتباتِ يستثنني الرحيلُ  
أنأي يشرقُ خيط منديلي  
يلوّحني،  
فأشرقُ كي ألوّحهُ

\* شاعر أردني





## عارض غيم

مناهل شاهر العساف\*

وَرَحْتُ أَنْشُدُ فِي عَيْنِكَ لِي وَطْنَا  
وَأَضْرَمَ النَّارَ فِيهَا كَانَ لِي وَسْنَا  
فَأَنْتَشِي مِنْ دموعِي النَّازِفاتِ مُنى  
حَطَّ الظَّلامُ على أركانِهِ فدنا!!  
لا تَعْرِفِ اليأسَ لا تبدي له سَكَنًا  
إِلَيْكَ أَبْذُرُ رُوحِي والغَرامَ عَنا...  
وَجِئْتُ أُرَوِّى وَلِكنَ زادني ظَعَنا  
فأينَ مِنْكَ كَما أَمَلتَني عَدَنا...؟!  
يا جَنَّةَ قامَ فيها عَالِمي وَبَنى..  
ما بالَ تَربِكَ للأعداءِ مُرتَهَنا؟  
يُكابِدونَ وَمَنْ عاداهمُ أَمَنا؟  
وإنَ نَطَقَنا...أذاقونا الأَسى عَلَنا  
يا ويحَ دمعَ غَدا بالذَّلِّ مَقْتَرِنا...  
أَسْتَأَنَّسُ الحُزْنَ حَتَّى خالَني وَطَنا؟!  
إذْ كُلُّ ناصِيَةٍ عَزَّتْ جَنَّتْ مَحَنا؟  
يَسْتَغْفِرُ اللهُ مَنْ مِنْ أَههِ وَهَنا  
مَنْ بَعَدَ عارِضِ غَيمٍ في السَّمَاءِ دَنا...

أَخْفَيْتُ عَنْكَ عِيوناً شَقَمَتِ الحُزَنا  
فَلَسْتُ أَعْرِفُ كَما مَنَعِي جَماذِبي  
أَتَيْتُ تَبْكي جِراحِ الرُوحِ في لُغَتي  
أَتَيْتُ أبعثُ خِيطَ النورِ في زَمَني  
وَجِئْتُ أَهْدي لِلوَنِ الجُرحِ أُغْنيَةً  
أَتَيْتُ أسقي تَراباً مَقْفِراً بِدَمي  
أَتَيْتُ أسكُنَ لَكنَ غُربَتي سَكَنَتِ  
أَتَيْتُ يا وَطَناً... أَهْديتَني كَفَناً  
يا أَيُّها الوَطَنُ المأمولُ في خَلْدي  
ما بالَ أَهْلِكَ مُرتابِينَ في ضَعَةِ؟  
ما بالَ مَنْ آمَنوا بِالْحَقِّ وامتثلوا  
إِذا قُتِلَنا... وَجَدَنا مَنْ يُجَرِّمُنا  
وإنَ بَكينا كَرِهَنا الدَّمعَ في مَقَلِّ  
قَلْبي عَلَيكِ... وَأَيَّامِي تُقَلِّبُني  
أَمْ أَنها سُنَنٌ لا بَدَّ تُدْرِكُنا  
لا جِزَعِي فِجْراحِ الرُوحِ نازِفةً  
لا بَدَّ أنَ يَتَجَلَّى البَدْرُ مُؤْتَلِقا

\*طالبة جامعية/ ك.الدراسات العليا

## لا أفق لي

أحمد بخيت\*

لا أفق لي إنني الراؤون... والأفق  
 صمتُ الجبال التي في ظلها صعقوا  
 لما أضاءوا جُومًا، في غضون دجى  
 أجلت موعِدَ إشراقِي، ليأتلقوا  
 إنني لفرطِ حناني، كلِّما كذبوا..  
 أشفقتُ منهم، عليهم، قائلاً: صدقوا  
 أنى... يطيقون نارِي فتنة، وهدي  
 من لو رأوا جنة العرفان لا حترقوا  
 أت لكي أخذ الصَّحراء من يدها  
 منشدًا على الماء والصَّحراء لا تثق  
 معي عصاي، وألواح العصور معي  
 بي -لا بعيري- هذا البحر ينفلق  
 أجر دنيائي خلفي من صفائرها  
 إلى طريقي وقد هاءت لي الطرقُ  
 لا يزهُونَّ بليدٍ ما بعفته  
 حتى يكون بقدر العمَّة الشبقُ

رَهْطٌ مِنَ الْغَيْبِ، فِي الْأَغْيَبِ ضَيْفٌ دَمِي  
لَمَّا نَطَقْتُ، بَكُوا، لَمَّا بَكُوا، نَطَقُوا  
مَا تَمَّ إِلَّا حُرُوفٌ صَفَّهَا فَلَمَّ  
فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ، وَالْمَرَاءُ قَدْ سَبَقُوا  
هَذَا قِصَّةُ الْأَرْضِ: مَقْتُولٌ... وَقَاتِلُهُ  
وَأُمُّ سَيْتٍ دُمُوعٍ، قَبْلَنَا خَلِقُوا  
وَحَدِي عَلَى صَخْرَةِ الْأَعْرَافِ أَشْهَدُكُمْ  
أَنَّ الْعُصُورَ جَمِيعًا ذَلِكَ الرَّمَقُ...

...

مَا زَالَ فِي «الْكَهْفِ» سِرٌّ، وَ«الرَّقِيمِ» مَعِي  
طُوبَى لِمَنْ قَالَ: رُوحَ الْوُرْدَةِ الْعَبَقُ  
أُمِّيَّتِي... نَفَرًا الدُّنْيَا، وَتَكْتَبُهَا  
كَأَنَّهَا، وَكَأَنِّي: اللَّيْلُ، وَالْفَلَقُ  
كُفَاءً لِحَنْجَرَةِ الْأَجْيَالِ أُغْنِيَّتِي  
وَكَفَاءً كُلِّ غِنَاءٍ صَمْتِي اللَّبِقُ

\* شاعر مصري

## فلسفة أقلام مجلة جديدة

- \* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
- \* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
- \* منبر حر يعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
- \* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصة، ومسرحية، ومقالة...

## عودي أنني قلق معارضة البخيت

حسن بسّام حسن\*

لا بورك الناس إن ماتوا وما عشقوا  
فغاية الشعر أن بالعشيق يأتلقوا  
”لما أضاءوا نجوماً في غضون دجى“  
أيقنت أنهم بالعشيق قد صدقوا  
العشيق والشعر دوما سائران معاً  
ونوته الشوق تدنو ثم تنطلق  
من يومه والهوى شعرٌ يفيض ندى  
يا عشقنا، ولهذا يسكب العبقُّ

\*\*\*

فأين أين زمان الوصل، يا أملي؟  
أغنية من شجون القلب تنبثق  
قد كنت قبل زمان الهجر عنتره  
واليوم ضاقت فلا عبلاً ولا نزق  
رثيت أندلساً يا بنت أندلس  
البحر من خلفكم ما عاد ينفلق

اضربْ عصاك على غير البحارِ فلا  
موسى هناك. ونصفُ القومِ قد غرقوا  
فرعون عاد إليهم صادقاً بهم  
أنا الإلهُ، وباقي القومِ قد وثقوا

\*\*\*

رثيتُ أندلساً والشعرُ في ورقي  
يرثي فؤادي الذي ما زال يحترقُ  
ماذا سأكتبُ والأشعارُ تلجمني  
والحقُّ أخرسُ والبهتانُ معتنقُ  
وغربتني في دمي تسري كما لغتي  
«كأنها وكأني الليلُ والفلقُ»  
<معي شقاي وألواح العصور معي>  
والعهدُ أقدمُ من أن يذهب الأرقُ  
من لي بتضميدِ جرحي جرحِ أندلسِ  
جرحِ الفؤادِ، أنادي، زلزلَ الأفقُ  
كم بتَ أحياءٍ على وهمٍ يطاردني  
وطارد القلبُ وهماً فيه يستبقُ  
كم هدني بعدي المشؤومِ عن وطني  
تفتق الجرحُ فالآلامُ تخترقُ  
عودي أعيدي زمانَ الوصلِ يا وطني  
إنِّي لفرطِ حنيني <دوني الرمقُ>  
لا طبَّ كالعشيقِ يبيري من به التحقوا  
تسارع البؤسُ، عودي، إنني قلقُ

\* طالب جامعي/ك. الهندسة

## غرّد وحيداً معارضة البخيت

مناهل شاهر العساف\*

و اصدَحْ بِشِدْوِكَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذْ نَعَمُوا  
قَلْبٌ سَلِيمٌ وَعَقْلٌ لِلْهُدَى نَزَقُ  
حَتَّى تَهَاوَى لَدَيْهِمْ مَبْسَمٌ قَلْبُوقُ  
هَلْ هَزَّ جُرْحُكَ مِنْ بِالْغِيِّ قَدْ لِحَقُوا؟!  
يرعى رِوَاكَ تَرَى إِنْ أَظْلَمَتْ طُرُقُ  
عَنْ كُلِّ مَنْ بِالْهُدَى إِنْ عَاهَدُوا صَدَقُوا  
يَرْفَعُ لِوَاءَكَ مَنْ لِلْبَدْلِ يَسْتَبِقُ  
أَنْفَاسِ رَوْحِكَ حَرَى سَبَّحِ الشَّفَقُ  
مَا أَوْهَنَ الْكَيْدَ حِينَ الْحَقُّ يُعْتَنُقُ

غرّد وحيداً كذالك النجمُ يأتلقُ  
ما بين صوتك و الأسماعِ مُعضلةً  
ما إنْ بَصُرْتَ بَعَيْنِ الْقَوْمِ مِنْهُجَهُمْ  
أَذْهَبَتْ نَفْسَكَ لَمَّا أَعْرَضُوا حَزْناً  
صدرٌ يَضِيقُ وَ نَوْرُ الْقَلْبِ يُوْنِسُهُ  
سحرُ الغروبِ وَ أهَ الْحَقُّ حَمَلُهَا  
فاضَمُّمِ جِرَاحَكَ - نَزْفُ الْحَقِّ أَقْدَسُهُ -  
سَبَّحِ بِخَطْوِكَ فِي وَغْرِ الطَّرِيقِ فَمَنْ  
صَدَّقَ عَصَاكَ... فَكَيْدُ السَّحْرِ مِنْكَ شِفٌّ

\*طالبة جامعية/ ك.الدراسات العليا







## رحيل معارضة البخيت

همام خالد يحيى\*

دريسي رحيب وسُدت دونك الطرق  
يُزْدُونَ إن كَرِهُوا يُزْدُونَ إن عَشِقُوا  
كنتَ الوفيِّ فقل لي .. كيف نتفق؟  
تهوي بظهورك لكن لست تعتنق  
أصلحتُ ما خَرَقُوا من عظم من خرقوا  
اركبُ معي اليوم.. إني ذلك الرمق  
وأسفرت جنةً خضرا لمن صدقوا  
وعفةٌ لم يَشِخُ في صدرها الشبق  
تأبى نبوتهم صمتا فتألق  
باد المقيمون في شيطانهم .. وبقوا  
لا يمنح النور إلا حين يحترق  
لا تأس يا كـون.. إن الدرب يفتـرق

لا تأس يا كـون إن الدرب يفتـرق  
لن تبكي البعد عني.. أهل معتدي  
ما كنت يا كـون خلاً يبتغيك ولا  
ذي بعض ذكراي أسفارا محملةً  
من ألف عام أدق العزم في سفني  
أصبح يا كـون والطوفان مندلع  
من حولي النار صدت نصف عاشقهم  
في شرعتي الحبُّ مقتولٌ وقاتله  
أمشي على الشوك والماشون في أثري  
خاضوا معي البحر والأمواج ساجدةً  
ذي عادة النجم يحيا في تمزقه  
ماضٍ إليّ فدعني أقتفي أثري

\* طالب جامعي/ ك. الطب

## على الصخر تزهر

أسامة غاوجي\*

وصالك جناتٍ وهجرَكَ مقفرُ  
 كأنَّ دموعي في وداعِكَ أنهُـرُ  
 وصمتُكَ تطريزُ «البَيَاتِ» معَ «الصَّبَا»  
 وكنَّا معاً والموتُ يزحفُ بارداً  
 غريبين صرنا نحتسي الموتَ وحدنا  
 أخي ويكأنَّ الموتَ يبسطُ كفه  
 يرقُّ لحزنِ الریحِ من ذاقَ حزنَها  
 أنادي أخي: قلبي وقلبك واحدٌ  
 وربُّ أخٍ من غيرِ قريبي وإنَّه  
 وعادةً هذا الدهرُ نقضُ لعهدِهِ  
 تدورُ بنا الأزمانُ حتى عقولنا  
 تكتّم وجدَ الخافقيـن وأظهِرُ  
 وبعضُ اشتياقي بعدَ بُعدِكَ أبحرُ  
 تُشذبُ حزنَ القلبِ والحزنُ يزارُ  
 ينامُ بثوبِ الریحِ أيّان يغدُرُ  
 أخي لم تغبِ فالحبُّ في القلبِ يكبرُ  
 فنلقِي له الدنيا فتاتاً وتعبرُ  
 وكنَّا كأننا الریحُ والحزنُ صرصرُ  
 فتهمس لي شوقاً وشوقي أكبرُ  
 يفرِّجُ عن قلبي إذا الدهرُ يقدرُ  
 وعادتُـه أنَّ الكريمَ يحقّرُ  
 تدورُ بنا من فرطِ ما تتحيرُ

فلست ترى إلا الزمان كمائناً  
أرى سبلاً بالحزن غصت رمالها  
وهذا زمان ينكر الخلل خله  
تناثر فينا الشعر حتى كأننا  
أخي إن صوت الأرض فينا قصائد  
تأخ فإن الصدق يحيي نفوسنا  
وهذا زمان إن بليت بهـمـرـه  
لعل سراج الحق يرجع مشرقاً

صغيراً تعالی أو عظيماً سيصغر  
تكابد أحلاماً على الصخر تزهر  
تضيّق قلوب الناس والصدق يندُر  
شموع ستذوي كي تنيروكي يروا  
وإن تراب الأرض بالحبّ يعمر  
وأدرك صراط العمر فالعمر يقصر  
فكن أنت صوت الحقّ فالحقّ يظفر  
وعلى ضياء الحبّ في الكون يظهر

\* القصيدة الفائزة بمسابقة فاشرون كونستانتين-دبي

طالب جامعي ك. الهندسة



## إلى زمني\*

حسن بسّام حسن\*

إلى زمن التصعلك والعصاة  
أزف مشاعراً تنعى حياتي..  
تزامنت الأواخر مع قيامي  
فخض الدهر أبهى مفرداتي..  
وكنت قبيل أن آتي إلينا  
صهيلاً في غدير الأغنيات..  
أأصهل والدنى حولي نهيقاً؟  
لعمرى ضاع عمري في الصفات!!  
زمانٌ ليس يكفي لاجتهادي  
وليس يبين لي حقي بذاتي..  
أتيت إليكم أهلي، فهلاً  
سمعتهم قصتي وتخيالاتي؟  
بروحي ألف قنديل وألف  
بدمعي نكهة الآه المواتي..

بصوتي لكنة الأعراب لكنُ  
تشمسني على دنيا اللغات..  
بصمتي أنثر الدنيا خطاباً  
يزلزلُ عرش إبليس الطغاة..  
تشيطنت الأوامر بين حسّ  
لتحريضي وحسّ لانفلاتي..  
فأتى سرتُ في زمن العصاة  
أرى ما لا يرى في الكائنات..  
:تأنثت الرجال ولا رجالٌ  
رجولتهم رجولات اللواتي..  
تزعزعت الثقات ولا ثقاتٌ  
وهيئت الأوادم للسبات..  
سباتٌ أيها الإنسان صيفاً!  
وحلم بالأمانى المشرعات..  
سكبت رصاص أغنيتي حينياً  
لأزمان الرسوم الدارسات..  
على طللٍ وقوفا آل شعيرٍ  
إلى يوم يؤدّن بالنجاة..

\* القصيدة الفائزة بمسابقة فاشرون كونستانتين-دبي

\* طالب جامعي / ك. الهندسة

إن العالم يفسح الطريق للمرء الذي  
يعرف إلى أين هو ذاهب

رالف. وأمرسون

## الزمن\*

أحمد عبد الجهمي\*

أناملُ الوقتِ بالأشجانِ تسقينا  
 عاثت مَخالبها في كبدِ أولنا  
 من حرِّها أوقدت في البعدِ أفئدةً  
 بانَّت سعادُ فسَنِّ الدهرِ سَطوتَهُ  
 ذابت وعودُ الأمانِي في محاجرنا  
 وقالَ قائلنا إذ شَفَّهَ وله  
 ((إنَّ الزَّمانَ الَّذِي كُنَّا نَسُرُّ بِهِ  
 يُصلي الصُّدورَ، يَفُلُّ الحُسْنَ، يُرَشِّفُنَا  
 ما جادنا الغيثُ في قحطٍ فأبهِجنا  
 وما نَعِمنا بِراحِ السَّلَمِ في بلدِ

ونشوةُ الحزنِ سَكَرى في مآقينا  
 وبالأسى سوفَ تدمي قلبَ تالينا  
 ماسَت قُبيلَ النَّوى أغصانها لينا  
 على القلوبِ وألقى رُمحهُ فينا  
 لما رأينا وعودَ الموتِ تطوينا  
 وألبَسَ الحزنَ ((لا يَبلى ويُبلىنا))  
 أنسا بِقربكمُ قد عاد يُبكيانا))  
 كأسَ الخيانةِ من خلِّ فيدَمينا  
 إلا أتت بعده الأيَّامُ تُظمينا  
 إلا هَوَّت بِفؤوسِ الحربِ تُفنيننا

وَمَا تَخَفْتِ بِثَوْبِ اللَّيْلِ قُبُلْتِنَا  
كُنَّا أَلْيَفِينَ فِي صَنْعَاءِ مَرْتَعِنَا  
سَرَى الْهَوَى بَيْنَنَا شَهْدًا يُعْتَقِنَا  
فِي غَرَّةٍ وَابْتِسَامِ الْوَصْلِ يَلْبَسُنَا  
وَقُبْلَةً لَمْ تَزَلْ حَرَّى مُجَنِّحَةً  
وَدَّعْتَهُ شَارِدَ الْعَيْنِينَ سَاكِبَهَا  
وَدَّعْتَهُ وَشِفَاهُ الْوَقْتِ نَادِبَةً  
كُنَّا نَشْقِنَا عَبِيرَ الْحَبِّ مِنْ دَعَةٍ  
تَبَّتْ يَدُ الْوَقْتِ لَا صَادَتْ غَوَائِلُهَا  
إِلَّا غَدَتِ فِي كِتَابِ الصُّبْحِ حَكِينَا  
وَفِي رِيَا رَوْضَهَا شَعَّتْ لِيَالِنَا  
حَتَّى ارْتَوَتْ مِنْ لَمَاهُ رَوْحِ صَادِنَا  
وَالْكُونُ يَرْقُصُ سَعْدًا مِنْ تَدَانِنَا  
فَوْقَ الصُّدُورِ تَهَادَى سِحْرَهَا فِينَا  
يَقُولُ: أَحْمَدُ، هَلْ ضَاعَتْ أَمَانِنَا  
كَأَمَّا سَاقِنَا لِلْحَتْفِ حَادِنَا  
وَالآنَ نَنْشُقُ حُزْنَاً مِنْ تَنَائِنَا  
قَلْباً وَلَا غَرَسَتْ فِينَا مَآسِينَا

\* القصيدة الفائزة بمسابقة فاشرون كونستانين-دبي

\* طالب جامعي يماني / ك.الدراسات العليا



## قصص قصيرة

سونيا بدير\*

بالمرو أسفل التمثال الحجري دون أن يؤدي انحناءته المعتادة إكباراً وإجلالاً للتمثال. وبعد أن طالت انحناءته تفاجأ عدنان بقدرة أي شخص على هدم التمثال الشامخ. المثبت بمسامير مستوردة. فكر عدنان أنه إذا ما إذا خلخت المسامير من داخل الأرض بهزة بسيطة قد يسبب ذلك تلاشي التمثال...!!

### صنع محلياً

تتساقط الأوراق. وتتمايل الأغصان. وتترجح الطائرة الورقية يميناً ويساراً. تمنعها الجاذبية من التحليق بين الصقور. وحول الرياح بينها وبين الهبوط عند الدجاج. ولكن... قررت الطائرة أخيراً أن تتحكم بمصيرها؛ فاستعانت برياح الشتاء الباردة التي بادرت لتوها بالاستجابة للاستغاثة وقطعت حبل الطائرة فهوت الطائرة حرة.

### حاجز داخلي

استيقظ عدنان كالعادة على صوت زوجته الرثارة التي لم تتوقف - منذ عرفها - عن الإلحاح عليه لزيادة دخله. فراتبه الحكومي - كما تظن - لايسد جوع أبنائها العشرة. تجاهل عدنان كلامها. وذهب ليغسل وجهه بانتظار شمس اليوم الجديد. فحمل الماء بكلتا يديه وألصقهما بوجهه. فداهمه صوت جارتها التي تنتحب حزناً على زوجها الذي قتلتها جهة ما.. لأنه متعجرف لايقدر نعمة الحياة. لم يستطع عدنان التغافل عن صوت زوجته المزعج فضربها. لكن ذلك لم يسكن ثورة الغضب المكبوتة في نفسه منذ مئات السنين. فخرج من البيت إلى الشارع ومن الشارع إلى آخر وقد قرر أن ينهي مشكلاته بشكل جذري. لكن ورغم خلو الشارع من «المواطنين» فإن ضمير عدنان لم يسمح له



## معدن

«يجب أن أتنفس» أخت هذه العبارة كثيراً على نفس محمد أو أحمد - لم يعد مهماً تحديد اسمه - حاول فتح نوافذ السيارة، لكن فتحها لم يسعفه فقد ضاق عليه المعدن من حوله، فلم يجد بيده حيلة للتنفس إلا أن يشق رقبتة من اليمين إلى اليسار - لعله يتنفس -

## زهرة الصبار

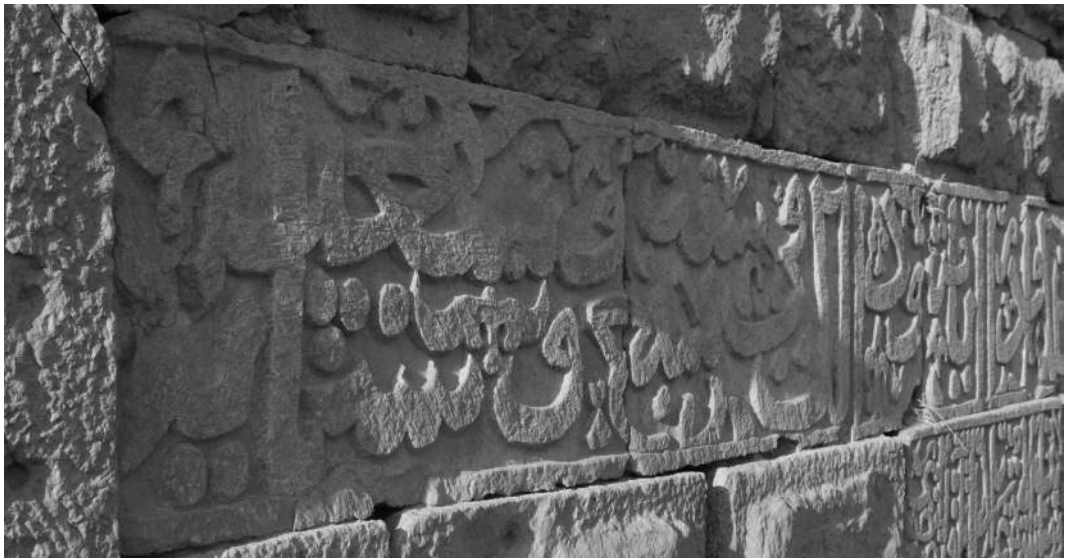
اعتادت النظر من النافذة كل صباح، لكن أدهشها العدد الكبير لفجوات الجحور هذه المرة. كل نافذة تطل من جحر أضيق من الآخر. حاولت البحث عن الباب فلم تجده - أو لعلها خافت من فتحه - .

فعدت إلى النظر من النافذة لكن ما فاجأها هذه المرة هي زهرة الصبار التي تفتحت بين الأشواك أمعنت النظر فيها ثم عادت للبحث عن الباب لكن بقوة هذه المرة.

## ثائر

بكى ثائر الطفل حديث الولادة بشكل مستمر. لم تستطع الوالدة إسكاته بالطرق البسيطة كحمله أو إرضاعه، فاستعانت بالجددة ذات الخبرة الكبيرة بالطرق التقليدية في كل شؤون الحياة، فأعلمتها أن الطفل يحتاج إلى التقييد بشكل محكم بقطعة من القماش المطرز. رضخت الأم لنصيحة الجدة وكبلت ثائراً حتى كف عن البكاء، نجحت الطريقة الموروثة فلم يبك ثائر بعدها ولم يضحك أيضاً!

\*طالبة جامعية/ ك.الأداب



## عام ٢٠٥٧

عبد الستار ناصر\*

عصابات (الكوكس كلان) الذين يكرهون السود حدّ أنهم يتقيؤون في الشوارع والحانات إذا مرّ بينهم رجل أسود أو امرأة سوداء. بينما الممثلات الشقرواوعارضاة الأزياء والمطربات وملكات الإغراء في هوليوود أغرقن أنفسهن في مياه المحيط وبعضهن أغلقن الأبواب والنوافذ وكسرن المرايا ولم يخرجن من بيوتهن حتى الموت. إذ لا معنى للحياة بالنسبة لهن حين تكون المرأة سوداء تشبه ووبي أوتايرا أو أوبرا اللواتي ظهرن على الشاشة طوال أعوام مضت دون أي شعور بما كان يفكر فيه البيض آنذاك.

\*\*\*

ظهرت آلاف الكتب التي تفسر أسرار انقلاب الكرة الأرضية وسيادة العرق الأسود واختفاء البيض عن خارطة العالم... احتفل السود في أفريقيا والهند والنمسا بالمساواة الكونية. بينما البيض الذين أصابهم الاحتباس الحراري بكارثة السواد ما زالوا على حقدهم الأعمى نحو كل شيء أسود. لكن كيف يكون الانتقام

انتهت حمى التفرقة العنصرية بين السود والبيض وانتهى عصر العبيد. فهاهي البشرية. وبعد احتباس حراري دام أربعين سنة. صارت كلها من السود. بما في ذلك من عاش في القطب المتجمد الشمالي والجنوبي أيضاً. ولم يعد العالم يعرف الشتاء القارس ولا الخريف ولا تساقط أوراق الشجر.

بعض العنصريين البيض كتبوا على قمصانهم (كنت أبيض كالثلج) ولا أحد يعبا بما يكتبون. ما أهمية مجنون هنا ومخبول هناك يتباهى ببياض بشرته ما دامت الدنيا كلها صارت سوداء؟ الاحتباس الحراري شطب أيضاً على الفوارق حتى بين الأغنياء والفقراء. فما عاد من أحد يفكر في السيطرة والسلطة سوى بعض المرضى ممن يتلذذون بتأريخ الإنسان الأبيض الذي اندثر تماماً منذ سنين.

مات المئات من البيض برصاصة في الرأس أو رمي أنفسهم من ناطحات السحاب. إذ لا أحد منهم يصدق ما صار إليه. وخاصة

إذا كان السواد قد عمّ البشرية ولا أحد يعرف حقيقة الثاني بعد أن تشابه حتى في الحمض النووي والجينات وملامح الوجوه من غلظة الشفاه وجرس الحنجرة حتى الشعر المعكك والأنف المفلطح وبقية العلامات التي كانت فارقة بين السود والبيض.

\*\*\*

قبل نشرة أخبار الثامنة مساء يوم الخميس الثالث من الشهر التاسع سنة ٢٠٥٧ وفوق عبارة (عاجل جداً) قالت الفضائيات جميعها وفي وقت واحد: جاءنا الآن خبر ولادة طفل أبيض في مدينة بغداد وقد منعت السلطات تصوير المعجزة حتى إشعار آخر.

لم ينم العالم في تلك الليلة. وكل من كان أبيض البشرة راح يرقص في الشوارع والأزقة والبارات. عسى ولعل وربما يعود العالم إلى ما كان عليه من بياض وشتاء ونساء شقروا. وانتظرت الدنيا كلها بقية أخبار الطفل المستحيل قرب شاشات التلفزيون. بينما خرجت عصابات الكوكس كلان في أنديانا ولاس فيجاس بمشاعل النار وهي تقطع الطرقات بهتافات عنيفة تقول (البيض عائدون) بينما السود يضحكون من رجات الكوكس كلان الذين يرفضون عدالة السماء التي حققت المساواة بين خلق الله جميعاً. بالتالي ماذا يعني مجرد طفل واحد إذا كانت مليارات البشرية من السود؟

\*\*\*

فجأة، دون أي قرار مسبق، احتلت أمريكا بغداد كما فعلت ذات صباح من عام ٢٠٠٣. وهذه المرة من أجل طفل أبيض ما يزال في سن الرضاعة!

أخذه فوراً إلى واشنطن واعتبروه مواطناً كازمبوليتياً بانتظار أن يكبر ليحقق معجزة

الخلق كما كانت. عسى ولعل وربما ترى الدنيا مارلين مورنو أخرى وألفس برسلي آخر. صارت الحياة بطعم آخر. معلّقة صوب أخبار الطفل الذي أخذته أميركا وأعطته اسم «سقراط» لئلا يبدو اسماً لدولة ما. والصحف والمجلات شطبت على مليارات القضايا بعد أن صارت قضية سقراط البغدادي هي القضية الأولى.

كل ليلة عند الثامنة يزداد سقراط يوماً آخر في إعلانات الجرائد اليومية والفضائيات كلها: سقراط خمسة أيام بعد الشهر الثاني. سقراط بلغ الشهر الرابع. سقراط يقترب من السنة الأولى بعد أسبوع واحد. والنساء اللواتي فكرن بقتل أنفسهن احتجاجاً على السواد الذي عمّ الدنيا. ما عاد من شيء يشغلهن غير سقراط الذي سيكبر حتماً ويرجع العالم إلى شكله الأبيض الناصع الجميل.

ليس من أمنية لدى من كانوا بيضاً غير العيش حتى يكبر سقراط ويبدأ في تلقيح النساء الخصبات. عسى ولعل وربما يتكاثر الجنس الأبيض ثانية. وترجع الأرض إلى كرنفالاتها السابقة في السينما والمسرح وعرض الأزياء. فما يزال الحلم الأمريكي متناغماً مع البياض مهما بلغت عدالة الأرض بالمساواة بين البشر.

ملايين الصبايا من كل شعاب الدنيا تبرعن بالنوم مع سقراط. ورأت شركات التزوير الكبرى فرصتها المؤكدة في جمع الأموال بتسجيل الراغبات للبقاء ساعة واحدة مع سقراط لقاء ثلاثمائة يورو. وهو ثمن بخس للنوم مع أشهر كائن على وجه الأرض. وهكذا بزغت شركة (جولوني) في روما ومؤسسة (ميزو) في أمستردام و (بابا نورا) في القاهرة والعم

لينكولن) في نيويورك وكلها تحقق الحلم الكبير في أعظم ساعة حب مع سقراط. حققت كنوزاً من الأموال عندما أعطت الضمان بأولوية الدخول إلى غرفة سقراط والبقاء في أحضانه ثلاث ساعات بدلاً من ساعة.

بغداد التي أُنجبت ابنها سقراط الأبيض، لم تفتح أيما باب لتلك الشركات، وكم حاول العم لينكولن وميزو وجولديني وبابا نور اقناع الصبايا فتح فرع لتلك الشركات من أجل عالم أبيض نرى فيه فاتنات شقروا يشبهن دورسي داي ونيكول كدمان. فما كان من جواب لدى النساء غير ضرب تلك المؤسسات بالحجارة والشتائم.

\*\*\*

لم يعد أحد يعبأ بالرئيس التالي للولايات الأمريكية، ولا أحد يسأل عن أخبار (ناسا) وما فعلته في الفضاء بعد احتلال كوكب المريخ، وليس من امرأة يهتمها أن تكون أجمل من سواها، وكم خسرت شركات المكياج وكم أغلقت دور الأزياء نصف أبوابها، فما عاد من شيء في الحياة غير الكلام عن سقراط وما سيفعله عند البلوغ، وماذا عن سلالته القادمة؟

يمشي الزمان ببطء قاتل، وصارت صورة سقراط تملأ البيوت والفضائيات والجرائد بعد السماح من الحكومات جميعها بنشر أخباره في كل شبر من القارات السبع المحشوة بليارات السود وهم ينتظرون الطفل الأبيض. وجاءت تلك الساعة في أعياد الميلاد عند منتصف الليل من عام ٢٠٧٣ وكان سقراط في أول يوم من دخول عامه السادس عشر.

واحدة من صبايا نيوأورليانز كان لها شرف الدخول إلى عرين الفارس الأبيض، والثانية

من باريس، والثالثة من بيروت. بحسب الرقم السرّي الذي تحتفظ به النساء في كل بيت ومدينة، واكتشف العالم لعبة الشركات التي تباع الأوهام والتي سرقت أموال الصبايا في روما وأمستردام والقاهرة ونيويورك، ولم يتحقق الحلم الكبير في أعظم ساعة حب مع سقراط الأبيض، واختفت تلك الشركات في لمح البصر.

\*\*\*

ثلاث صبايا كل يوم، حصّة سقراط، برغم من أن المظاهرات عمّت الدنيا بأسرها من أجل زيادة الراغبات ما دام سقراط نفسه قال في حديث خاص (لا مانع أن تأتي إليّ عشر نساء في اليوم الواحد).

في عام ٢٠٧٤ والعالم كله ينتظر صراخ أول طفل أبيض من سلالة سقراط، نزل الطفل المنتظر فجر الثامن من شهر آب قبل مواعده بأسبوعين، أبيض المسامات مفتوح العينين، احتفلت به الدنيا من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وقبل أن ينتهي قطار الدهشة جاء الطفل الثاني والثالث والرابع والخامس، بنات وبنين من أجمل مخلوقات باريس ونيوأورليانز وحتى من مدغشقر والصومال وأثينا وساحل العاج، خرجت الأرض من ثيابها فرحاً وتوزّع الصبيان البيض على شعاب الدنيا ومخابئها وزواياها من أجل أن يبدأ العالم رحلته إلى بداياته التي كان عليها منذ الخليقة، عالم أبيض وأسود كما الليل والنهار وكما تشاء الطبيعة بعد أن اندثرت طبقة الأوزون وخفّ الاحتباس الحراري وعاد القطب الشمالي إلى ثلوجه وحيثانه، كما رجعت الفقمة إلى القطب الجنوبي

قبل ما يزيد على خمسين سنة، وتحقق شعار الكوكس كلان (البيض عائدون) وبرزت التفرقة العنصرية مخالباها وأنيابها في جسد العالم عشوائياً هذه المرة وفي كل مكان. وعاد عصر العبيد.

\*\*\*

بغداد التي جاءت بسقراط. وغيّرت أحداث الدنيا كلها معادلة الطبيعة ما بين البيض والسود. لم تسأل ولم تعترض ولم تفتح أي باب لمؤسسات بيع الأوهام. ذلك أنها ما زالت تنن تحت الاحتلال برغم أنهم أخذوا منها سقراط ولم يعد إلى بيته حتى الآن. ولا أظنه يعرف الطريق إلى هنا...ك.

\*كاتب عراقي

وراحت الدببة ترقص تحت الماء، بينما عصابات الكوكس كلان ترقص في كل جزء من شيكاغو وبنسلفانيا حتى حدود المكسيك.

الآن. الشقروا وعارضات الأزياء والممثلات رجعن إلى حياتهن الصاخبة بعد أن فتحن الأبواب والشبابيك وعادت المرايا في البيوت أكبر مما كانت، ولم يعد من أحد يكتب (كنتُ أبيض كالثلج) فقد عاد الجنس الأبيض بقوة وعادت معه الفوارق بين الغني والفقير وبين السيد والعبد. مزقوا آلاف الكتب التي تحكي عن سيادة السود على الكرة الأرضية وصار الحقد على غلظة الشفاه والأنف المفلطح والشعر المكعكل أكبر مما كان عليه الحال



## قدسية التفاهات

عبير حسن العاني\*

لأكثر من ساعة!  
 (نعم إنها هي..إنه هو)..  
 أوقف السيارة مبتسماً ابتساماً جديدة..  
 كانت باردة، لكنها كانت تريد أن تستمر في  
 مجابهة حدسها الذي يدرك أن حبيبها مجرد  
 (أكذوبة!)  
 - مرحباً يا حبيبتي..  
 - أهلاً قالتها بلهفةٍ مبتسمة وهي تفتح  
 باب السيارة لتصعد.  
 كانت تتأمله.. تتفحص تفاصيله.. تكاد  
 تلتهمه باشتياقها.. بينما كان ينظر إلى  
 الأفق ولم يلتفت إليها إلا بعد دقائق ليست  
 بالقصيرة..  
 كانت تنتظر أن يبادر هو بالأسئلة، وبالفعل  
 بادرها قائلاً: ما أخبارك؟  
 ابتسمت وقالت: أنتظركِ!  
 ضحك ضحكة المنتصر ثم عاد فسأل:  
 - ما جديدكِ؟  
 ابتسمت من جديد ابتسامتها الساحرة  
 وقالت بصوتها العذب:  
 - أحبك!  
 فضحك ضحكة مَن يملك الدنيا وما بها

اتصل بها بعد طول غياب، حيث (الظروف  
 السيئة للعمل).. برز لها من جديد، لتصدقه  
 من جديد!  
 كانت الغيبة طويلة هذه المرة.. اتفقا على  
 اللقاء في المكان نفسه.. والوقت نفسه..  
 وقفت وفتحتها المعتادة في الشارع نفسه  
 الذي اعتادت أن تنتظره فيه، كما التقته فيه  
 للمرة الأولى قبل ست سنوات!!  
 كانت اللهفة تملؤها، وكانت تحاول أن تفتح  
 عينيها بالصبر فسوف تراه بعد دقائق!!  
 كانت تفتح مشاعرها.. أنوثتها.. الأيام العشر  
 الماضية (لقد كانت دهرًا كاملاً!!) كانت تفتح  
 (كلها) بأنها ستراه من جديد، لتعود الحياة  
 حياة من جديد.

لمحت شبحاً لسيارته القديمة البالية من  
 بعيد.. (يا إلهي..هل هذه هي السيارة؟)  
 السيارة البالية التي تثير ضحك العالم  
 وسخريتهم وتثير كل ما فيها من أحاسيس  
 كيف لا ورائحته تملأ كل فضاءاتها، تلك  
 السيارة التي شهدت أجمل ذكريات.. أول  
 قبلة.. أعذب الأغنيات.. الدفء الذي ملأها في  
 ذروة الشتاء.. الدموع التي نزلتها فيها حين  
 قررت أن تودعه يوماً ولم يصمد ذلك القرار

وأراد أن يؤكد انتصاره أكثر فعاد وسأل:

- وما قديمك؟

وما زالت تفيض سحراً وأنوثة وهي تردد:

- أحبك!

صمت الاثنان وكأن كل مواضع الدنيا قد انتهت.. كانا كمن يبحث عن موضوع ليتكلما به لكنهما عجزا عن إيجاد أي موضوع مشترك!

وفجأة.. انتفض ليفاجئها بصوته العالي:

- ها.. نسيت أن أقول لك..

ابتسمت وهي تنتظر ما تتوقعه.. ما تمناه (اشتقت إليك.. اكتشفت أن الحياة دونك عدم.. كانت الأيام الماضية قاتلة.. إلخ) وضعت آلاف الاحتمالات (الوردية). بادرها قائلاً:

- سأبيع السيارة.. وبسعر أقرب ما يكون للخيال.

فضحكت.. ربما من نفسها أولاً وقالت بلهجةٍ ساخرة لم يتبينها: مبروك!

فقال وما زال في ثورته:

- احزري بكم سأبيعها؟كم تساوي برأيك؟ كانت تود أن تقول له:

(تساوي عمري كله) لكنّها حاولت الاستمرار معه في الحوار فذلك أفضل من انتصار حدسها الذي كانت لاتريد له سوى الهزيمة!

ثمّ أضاف:

- تعرفين أنها لا تساوي شيئاً.. أنها بالية ونصف معطلة لكنهم دفعوا فيها سعراً لا تتوقعينه.

همست داخلها:

(نعم.. هنالك الكثير بما لا أتوقعه.. عليّ

التسليم به الآن!)

استمرّت في الحوار مستسلمة لحدسها هذه المرّة.. كي تحاول أن تسقط المزيد من الأقنعة:

- وكيف ستأتيني إن بعثها؟

فتغيّرت لهجته وخفت صوته وأجاب:

- قد لا أستطيع القدوم إليك الأيام المقبلة وسأحاول أن أوفر مبلغاً في الأشهر القادمة لأضيفه إلى ثمن بيعها مع المبلغ الذي تملكين لأشتري سيارة أخرى أفضل.

(الأشهر القادمة.. إنه يتحدث عن الأشهر! وأنا أمضيت ليلة أمس أعدّ لحظاتها كي يأتي الصباح لأرى شمس في وجهه..

فلتشتري سيارة أفضل.. ولتجد امرأة أفضل مني.. فأن امرأة تهتمّ بالتفاصيل الصغيرة.. تقدسها.. لأن التفاصيل الصغيرة تختصر الأمور العظيمة.. وتُسقط أقنعة عديدة..

أنا امرأة.. إذا أحببت.. أحببت الكل لا الجزء..

أنا امرأة.. لا تحب إلا مرّة.. ومن حقها أن تكون هذه المرّة ذات قدسية.

أنا امرأة امتزج الحب معها بالمباذى.. لكن الحب إذا هدّد بوجوده المباذى.. فليذهب إلى الجحيم.. لم تكن تدري أن صوتها كان مسموعاً لديه.. ربما لأنّ رد فعله كان معدوماً وهو يقود السيارة بتأنٍ ودون أي انفعال..

فجأة.. صرخت.. نعم.. صرخت هي هذه المرّة ولأول مرّة يسمع صوتها الحقيقي واضحاً مدوياً منذ سنوات:

- قف هنا!

وقفت.. فتحت الباب ونزلت.. اقتحمت الشارع.. ولأول مرّة تنتبه لهذا الكم من السيارات الحديثة.

مشيت إلى الأمام.. وعاد هو فأدار سيارته ليعود من حيث أتى.

\* كاتبة وصحفية عراقية

## تشكيلات سحابية

عثمان مشاورة\*

الثلث. ربما ثمنها نصف دينار! أو أكثر!. أحد الأطفال فتح عينيه كثيرا وقال وآو..ونسى فمه مفتوحا وهو يتأملها. ثم فتح الأطفال دفاترهم على صفحات بيضاء. وأخذوا يفكرون ماذا سيرسمون..ماذا سيرسمون..؟! أحدهم قال إنه سيرسم البحر الذي ذهب إليه فيما مضى. وآخر قرّر بكل حزم بعد أن أخذ وقته بالتفكير واضعا إصبعه على خده. أن يرسم باقة الورد التي أهداها أبوه لأمه.. دون أن يرسم القُبلة طبعاً. إلا أنّ المعلم قطع حيرة الجميع وطلب منّا أن نخرّج إلى الساحة ونتأمل السماء. حيث نهاية الشتاء وأوائل الربيع. والسحاب يتشكل بسهولة كأنه في قبضة فنان ثم يمضي عابرا خفيف الظل. يحثّ الخطى إلى بلادٍ أخرى يقدم بها نفسه قربانا للتلال والمروج.

قبل بدء حصة التربية الفنية التي كنت أكرهها كبقية الدروس بطبيعة الحال. وضع الأطفال أقلامهم الملونة على المقاعد أمامهم بشكل متناسق. ووضعوا محاة وقلم رصاص بشكل متناسق أيضا. كانوا فرحين بانتظار حصة الرسم. تستطيع أن تدرك ذلك إذا ما نظرت إلى وجوههم وهم يُعدّون الأدوات. فقد بدوا وكأنهم يجلسون حول كعكة العيد. استحموا لتوهم. مُشيطين شعورهم. ومكتفين أيديهم. ينتظرون أهمهم أن تقسم لهم. يبلعون ريقهم ويحدّقون بحبة الكرز التي تتوسط الكعكة ليتها تكون من نصيبهم. ثم كان من معالم البهجة أيضا أن تجمعوا حول أحد الطلبة الذي جلس في مقعده. يضع أمامه علبة ألوان فاخرة باهظة



وفراشات تطير. لونها بالألوان الفاخرة.  
وكعكة كبيرة. قال بأنه سيشتري مثلها يوم  
عيد ميلاده. أما أنا فرسمت بقلم رصاص.  
فقط. حيث لا أملك ألواناً؛ وجهاً للشيطان  
له قرنان. وبالقرب منه كانت الغيمة أشبه  
ما تكون بشيءٍ مثل صندوق لتلميع الأحذية  
ورسمت تشكيلاً يشبه رجلاً غاضباً. ينهزني.  
ثم يضربني بسوطٍ يلتف علي فيلسعني.

\* طالب جامعي/ك. الصيدلة

كل واحدٍ منكم يرسم ما يراه في تشكيلات  
السحاب. قال المعلم.

وفي نهاية الحصة. أنهت ميسون الطفلة  
الرقيقة ذات الشعر الأسود الداكن والعيون  
البراقة رسم حسان لونه بالبني. له جناحان  
زرقاوان يحلق بهما مثل عصفور فرح. ورسمت  
وجهها ضاحكاً. وحبّاتٍ من الحلوى. وزهرية  
حمراء. ورسم سامر الطفل الذي يعيش  
بالمنزل الكبير. حمامةً ملونة. تفرد جناحها.



## قصص قصيرة جداً

محمد جميل خضر\*

### حادثة

انفض الموعد. توجه سمير من توه إلى نادي اللياقة. وغادرت سناء برفقة ندى إلى موعد السباحة. وأكملت نيفين طريقها إلى بيت جدتها حيث أمها بانتظارها لتعود بها إلى البيت. واختار شادي النوم المبكر لعله يفعل شيئاً مفيداً في امتحان غد. وبعد شد ورخي ودّع ماهر وسوسن بعضهما. فلا شيء واضح بينهما. ورشّف رعد آخر نفس من أرجيلته قبل أن يتركها ويمضي. في حين أن أرجيلة منى كانت تقريباً كما في بداية السهرة. نَحَتْها جانباً وحثت الخطى باتجاه سيارتها مودعة الصحب. وحده محمود ظل جالساً على أحد مقاعد الطاولة التي فرغت من سمّارها. يندب الوحدة ويحاول فك طلاسم الحادثة. ويحصي عدد كلمات بلا معنى ذرفت على مذبج اللقاء اليومي المتكرر!!!

### أخبار

أمامه مستلزمات المشهد جميعها. طبق مكسرات. وآخر لفاكهة الموسم. وثالث لخضروات المعادن المفيدة. وأمامه آخر الأخبار. وفيها مشاهد لأطفال لن يكبروا على الأغلب بعدما قتلتهم الغارة المباغتة. أمامه كل شيء. ويستطيع أن يتخذ قراراً فذاً بترتيب موعد احتجاج مهذب في اليوم التالي. يحتوي على كثير من الشموع. والعبارات المكتوبة باللغة الإنجليزية من باب تحقيق الوصول إلى وجدان الآخر. وأمامه بضع ساعات لنوم مريح وأمن قبل أن يشرع بتنفيذ فكرته!!! أمامه أخبارٌ كثيرةٌ وعليه أن يختار من بينها الأكثر بشاعةً وتأثيراً مشهدياً. أمامه صورٌ وصورٌ وصور. تؤسس ببرودٍ لثقافة العصر الجديد!!

## قيافة

مثل ديكٍ تمشي، ومثل عسسٍ قديمٍ أرقب  
خطوها، ومثلنا كثير، لا أحد يرغب بمكاشفة  
أحد، ولا نار تغلي في المرجل، ولا إشاراتٍ  
حقيقيةٍ عن نيةٍ حقيقيةٍ بمعنى حقيقي  
في زمن الحقائق الكاذبة، مثل ديك، إلا أنها،  
سألتنني بشكل صاعق عن رأيي بـ (النيولوك)  
الجديد الذي استعارته على سبيل التواصل  
الإنساني مع المغنية الدلوعة دانا!!!

## شلل

وضعت حقيبتها فوق الطاولة، جاء  
اللس الظريف مبتسماً على الأغلب، طلب  
منها بهدوء رصين أن يتسنى له خطفها،  
استفهمت منه: أنا أم الحقيقة؟؟ توقف  
الجميع، توقف المشهد، لم يستطع المخرج  
إكمالها، تركه ومضى إلى بيته، اتصل به  
الجميع، خصوصاً المخرجة المساعدة (قليلة  
الجمال) ماذا بخصوص نهاية المشهد، وكان  
جوابه الوحيد في المرات جميعها، اتركوه  
كما لن ينتهي!!!!

\* قصص وصحافي أردني

## فلسفة أقلام مجلة جديدة

- \* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
- \* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
- \* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والشاعر والرؤى.
- \* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً وقصة، ومسرحية، ومقالة....



## قصتان

محمد عطية محمود\*

البارحة، تقابلنا صدفَةً بعد زمن انقطعت فيه أسباب اللقاء.. وتضاعفت فيه الآلام وظلّت حبيسة الصدور.. بتّ كل وجه بما فيه، وألحت دواعي اللقاء بمكان البوح الأثير. ماجت قدماي يمينا وشمالا.. تبعثرت نظراتي على الأرض؛ حركات مضطربة.. «تمسحات».. خريشة في قوائم مقعدي. لحظات. وغادر قط أعرج أسفل المقعد.. تزوغ نظراته المنكسرة نحو الشارع، عبر زجاج النافذة، تراءى لي رفيق الأمس يجتاز الطريق إلى المقهى. تهللت أساريري...

حين مر بجوار النافذة، وتجاوزني، بدا لي جليا ذلك الاختلاف الشديد في الملامح و...عدت لفنجانني البارد، فعادت عيناى تتمسحان في المقعد الخالي.

## خواء

احتوت عيناى المقعد الخالي، على الجانب الآخر من المنضدة «تشممت» عبقا يسكن ذاكرتي...

منذ احتوانا ركن المقهى، ودنا كل منا من الآخر، لامست حواسنا شجوننا، واكتوينا بنار كلينا، بات كل منا يلقي بهوممه؛ لنهوي في بئر سحيق. عاجلني النادل بفنجانني المعتاد، مومئاً بطرف عينه إلى ذات المقعد، ومضى ترتسم علامات السؤال على وجهه!! يعلو صوت ارتطام زهر النرد بطاولتنا، ويصخب المقهى الحافل، نتجاوز حد الهمسات.. يعلو صوتانا.. نذيب ما علق بنا من بقايا شجون.. تردنا الأمسيات، كل إلى بيته، بوجه جديد. تناولت رشفة من فنجانني المتحفز لالتهام برودة الجو المحيط.

## خطوط متقاطعة

تستقبلني نسائم الصباح الرطبة، تدغدغ حواسي. يتلقفني الميدان الفسيح - الغاص في حركات بشرية آلية مدهشة.. يلفظني نحو الشارع التجاري الطويل؛ تواجهنى واجهات محلاته الموصدة.. الموعد المتفق عليه لا يزال أمامه وقت حتى يحين؛ لكن العجلة تدفعني دائماً إلى «التبكير»..

تنخرط خطواتي في مشي وئيد، تتقدم.. تتأخر.. ترتاد - قافلة - خطها المقطوع.. تعاود التوقف - حيث بدأت - عند ناصية تقاطع الشارع بأخر الفتاة خمرية اللون، متمسكة الجسد - الجالسة قبالي في (الباص) تلفها نظراتي المتتابعة من خلف ضفتي الجريدة - حال بيني وبينها صعود الركاب ونزولهم.. اختفت قبل أن تودعها عيناى المتشاغلتن. الجريدة الصباحية منذ انفضت بكاره صفحاتها. قرأت عناوينها الرئيسية ثم أغلقتها، لم تبارح إبطي المستكين عليها.. تقحمني معدتي الخاوية في محل الوجبات السريعة. أعود بخطوات يحفها الأمل؛ أن تلحق بها خطواته نحو الناصية.

لم يخبرني من أي اتجاهات التقاطع سوف يأتي؛ حيث نبدأ إحدى محاولتنا الجادة، لكن همسه بادرني؛ إن تعذر وصولي في الميعاد؛ فسوف يكون لقاؤنا بالمقهى... تتحرك جبال الوقت، كحركة قدمي المقيدتين داخل حذائي. هاتفي الساكن بجيبى يلزمه خرس لا يبارحه، عله يأتيني نبئٌ بقرب مجيئه.. تتردد التفاتاتي نحو جهات التقاطع الأربعة.. ثم تأخذني قدماي نحو المقهى - قليل الرواد - في مواجهة السور الحجري الواطئ للبحر.

تنساب النقوش عبر جدارات المقهى اللامعة زجاجية الملمس.. تتوزع بانتظام.. تعترضها خطوط عريضة متقاطعة موشاة بأغصان ملتفة.. لافتة الألوان، وتتقارب.. تحيط بلون الخطوط الرمادي الرصين، لا يقطع تواصلها إلا حدود المربعات الفاصلة.

فيتوقف امتدادها من أعلى إطار خشبي، ويتنازع الأسود والبني الغامق لون طلائه، أعالج كوب الشاي بحفنة من السكر. أتناول رشفة منه.. أوقن حاجته للمزيد. تبادر يدي بإخراج الهاتف من جيبى.

ربما أدركه اتصال، ولم تلتقط رنته أذناي. يجثم الهاتف فوق المنضدة خالياً من محاولة اتصال.. يعيقني نفاذ شحنه عن المبادرة بإيصال صوتي إليه..

ومع رشفات من كوب الشاي، تجزعي الأولى، يقل الجزع مع الثانية، يعتاد اللسان ميوعة المذاق في الثالثة، فتعاود الأنامل اختراق صفحات الجريدة، وتفاضل عيناى ما بين التوغل في ما بعد العناوين، والشروود في ما وراء السور الحجري... في انتظار قدمه.

\* كاتب مصري

الذين يستغلون وقتهم أسوأ  
استغلال هم أكثر الناس شكوى  
من قصر الوقت .

كارليل

## صدى الرحلات

فادي محمد الغوانمة\*

### لله درك يا جزائر!

لله درك يا شيخ صلاح! يا من رويت لي بصمتك أروع حكايات العز الجزائري. ويا من بهدوء تأملاتك أنشدت قصائد العشق الأزلي لأرضك. أرض أجدادنا الأحرار. أرض من يأسوا اليأس ففتحوا بصبرهم للحرية بابا. حكايتي مع الشيخ صلاح ورفاقه الشباب يرويهما الزيتون من على سفوح جبال الجزائر. وتزخر فيها نسيمات الغروب العليقة إذا احمرت وجنات السماء خجلاً من رجولة وشهامة باتت قصصاً من الماضي. إلا في الجزائر. حيث بالشهامة والكرم يتصل التاريخ بالحاضر ويفتح للمستقبل الشرفات.

هو معلم للغة الإنجليزية. إلا إنه مصاب بمتلازمة «نقص المناعة المكتسبة». لا أقصد الإيدز أو السيدا. إنما أقصد نقص المناعة عن ترك العمل الشبابي والتنموي مع رفاقه الشباب في مدينتهم «أقبو» وقريتهم

«فلدن». فهو معلم لجيل من الشباب الناشط في مؤسسات المجتمع المدني هناك.

أسرّتني رفقتي. ورفاقه الشباب المضياف. فهذا الشيخ صلاح يأتي بالتين الطازج المقطوف توا. وبكرم هو شيمتهم طيلة مكوّثي عندهم يأتي الشباب بالكسكس وبقافة من الطبايح الريفية المحلية. كم أحببت الغداء معهم! فهو طعام ذو نكهة محلية أصيلة كتراب الجزائر. وهو مبهر خير تبهير مثل نسيمها. وهذا ما لم أجده في فطورهم الفرنسي الصرف. لذا فحبي للجزائر يزداد وقت الظهيرة!

هم شباب متقد حماسة للدفاع عن الجزائر وعن الثقافة المحلية لمنطقتهم. القبائل. التي هي إحدى جنات الوجن الجزائري. في كل قرية في الجزائر هناك مقبرة يرقد فيها بسلام عشرات من شهداء الثورة الجزائرية. ويزورها المئات من الأطفال والنساء والرجال. بصمت شفاههم وبلون الإصرار في عيونهم

المترققة يقولون:

قسما بالنازلات الماحقات  
والدماء الزاكيات الطاهرات  
والبنود اللامعات الخافقات  
في الجبال الشامخات الشاهقات  
نحن ثرنا فحياة أو مات  
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر  
فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

أحببتهم وأحببت الجزائر. وأحببت كيف  
أتوني يعلمونني حروف الأمازيغية. هم  
مصرون على إحيائها. والفتى العربي القادم  
من المشرق لا يخفي تخوفه أن يحول تنامي  
الاهتمام بها على حساب العربية بين أهل  
القبائل وبين إخوتهم العرب واللغة العربية.  
وحين تتزاحم وجهات النظر المتوافقة حيناً  
ومتصادمة حيناً آخر. أتذكر أن الإسلام هو من  
جمعنا. فأخرج نفسي من صراع لست أهلاً  
للخوض فيه. لأدخل مقام الشهيد منشداً:  
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر  
فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

## تجرتي التونسية

أحب ذكرها كل حين وفي كل مجلس.  
سوسة تستفز أوجاع كل عاشق لصفاء  
الروح قبل صفاء شاطئها المشرق. من رباطها  
التاريخي مروراً بأسواقها العتيقة وصولاً إلى  
بحر جسد الله فيه بديع صنعه. حب الموج  
لسوسة يشده مسرعاً نحو شاطئها. ريم  
موجها بيضاء تسابق لهفتها لعناق رماله  
الحارة. أعشق إنعام النظر فيها مقبلة  
والكبر ميزتها. بحرها عصي كأسوار رباطها  
إلا على المحبين. ماؤه كوثر ما سكب ملحه

إلا عيون متيميه لحظة الوداع. مسكها إن  
غادرته ذرات رمله تزين جفنها. ربي سبحانه  
كيف أبدعتها؟ لا أنكر عجزني عن إفائها  
بالوصف حقها. خرمني دهشتي إطالة  
الشرح فأختصر. حبها بصدق فريضة على  
كل زائر...

في رحاب هذه المدينة الجميلة. مررت  
بتجربة فريدة. منها عرفت أن التعلم لا  
تقف حدوده عند أسوار مدرسة أو جامعة.  
لا بل إن نوعاً من التعلم تعجز حتى أساليب  
التعليم اللامنهجي «التقليدية» من  
مؤتمرات وملتقيات ومهرجانات عن تحقيقه.  
فعلى الرغم من اكتساب هذه الصنوف  
خصائص فريدة تميزها عن التعليم المنهجي؛  
كاهتمامها بما هو تطبيقي تجريبي، وغزارة  
عناصر التنوع المعرفي فيها، واختلاف  
الأساسيات والخلفيات لكل مشارك مما يغذي  
روح التنوع البناء... على الرغم من هذا كله.  
إلا أنها تفتقد لميزة العفوية. أو بمصطلح  
علمي أوفى «الشفافية».

فكل مؤتمر أو مهرجان يروج لفكر منظّمه؛  
وعليه يسخر المنظّمون ما لدى بلدانهم  
وشبابهم من إمكانيات لخدمة هذا الفكر.  
فيركزون على ما يخدمه. ويتجاهلون -  
قاصدين أو ناسين- ما يخالفه الرأي. وهنا  
يغطي ضباب تنظيم هذه الفعاليات ميزة  
العفوية أو الشفافية.

التجربة التونسية. عرفتني على ما هو  
أقرب للشفافية من الملتقيات والمؤتمرات.  
فالغرض من الزيارة كان حضور ملتقى شبابي  
أوروبي متوسطي والتنسيق لاستضافة شباب  
تونسي يشارك في فعالياتنا الثقافية. وعلى  
الرغم من نجاح هذه الزيارة على المستويين  
الشخصي والمؤسسي. وأن النتائج الطيبة  
لها باتت قاب قوسين أو أدنى. إلا أن العفوية

ذهبت بي لما هو أجح من ذلك، وهو أن أنظر إلى هذا البلد العربي الشقيق نظرة من الداخل...بمنتهى الشفافية.

رم، فتاة سوسية في العشرين من عمرها، شاركتنا آخر أيام الملتقى. استفزتها الدبكة الشعبية الأردنية فأقبلت لتشاركنا، وما إن أنهكتنا «الدبكة الشمالية» بحيويتها وتلقائيتها حتى جلسنا كل يداعب آتته. فأمسكت الناي وودنت «جاري يا حمودة»، وضرب آخر الإيقاع لا على آلة ولكن على طاولة الشاي الأخضر، وغنت رم.

كان أداؤنا ارجالياً هدفه إمتاع الذات لا أكثر. ومع ذلك، لمسنا فيه نوعاً من التنظيم في الأداء، ساقنا هذا إلى الاسترسال في الحديث. فحدثتني عن تجربتها في دراسة المألوف والموشحات الأندلسية في المعهد العالي للموسيقى. ولأن المألوف من أحب القوالب الغنائية على قلبي استرسلت معها في النقاش...ولا أدري كيف انتهى بنا المطاف على طاولة الغداء مع أمها وأخويها في جلسة عائلية بسيطة لكنها حارة، بل حارة جداً. وكيف لا تكون وطبق الغداء الرئيسي كان الكسكسي مع الهريسة الملتهبة!

ولأن أمها كانت فيروانية، أبت إلا أن تأخذني إلى مدينتها العتيقة لأطلع على حضارة أجدادنا الفاتحين. كما اصطحبتني العائلة الصغيرة إلى عرس فيرواني لأحد الأقرباء. وبينما نحن بين هنا وهناك، تجاذبنا أطراف الحديث؛ فحدثتني الأم تارة عن نظام التعليم المدرسي في تونس وعن عملها كمعلمة، وتارة استرسل ابنها رامي في مدح نادي مدينته الرياضي «النجم الساحلي»، وأخرى أتتني الطفلة رغدة بعقد ياسمين يفوح عطراً، لهُو عندي أعظم أثراً من قراءة مجلد بألف صفحة يصف المشموم والياسمين

التونسي.

ما كنت لأطلع على واقع الحياة الاجتماعية التونسية بهذه الشفافية لولا هذه التجربة الفريدة. فمن تجربتي بالعمل المؤسسي وصلت إلى نتيجة يقينة؛ وهي أن «التجاور» بهذه الكيفية يصعب على العمل المؤسسي إيجاده. إنما يقتصر دور المؤسسة هنا على توفير ظروف ونشاطات شبابية من شأنها جمع الشباب في مكان ما يسهل عليهم التعارف والتجاور.

ومن هنا خلصت إلى تطبيق هذه الآلية على مبادراتنا الشبابية. فنحن وقد شارفنا على الانتهاء من فترة الإعداد لـ «الملتقى الشبابي للأغنية الشعبية الأردنية» نسعى لاستقطاب شباب موسيقي عربي يشاركنا فعاليات هذا الملتقى وذلك بالتعاون مع الملتقى التربوي العربي/برنامج سفر. ولأنني أدركت أهمية «التجاور» بعد تجربتي التونسية، رأيت أن بيوتنا أولى من الفنادق باستقبال ضيوفنا الكرام.

صدقت الحكمة القائلة: «مدرسة الحياة أعظم مدرسة»، وشكراً لمن كان لهم الفضل في ترسيخ هذا المفهوم لدي

\*طالب جامعي/ك.الهندسة

## فلسفة أقلام جديدة مجلة أدبية

\* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.

\* نافذة للمبدعين من شباب الأمة بطلون منها على العالم.

\* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.

\* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصة، ومسرحية، ومقالة....



## في انتظار الرحيل الأخير!!

عصام عبد المجيد عمرو\*

هذه الدنيا فناءً ليس فيها من سرور  
قاضياً طول الليالي تائهاً بين القبور  
ما عشقت القبر يوماً لكن الدنيا غرور  
صاحبي ما كنت أدري أنّ دنيانا غدور

\*\*\*\*

صار لي في كل قبرٍ صاحبٌ أهلٌ وجار  
فاتخذت الحزن أنسي واستبحت القبر دار  
إن دنيانا كطفلٍ بعد طول الدلُّ نار  
كلُّ حلمٍ في رضاها مثل قشٍ فوق نار

\*\*\*\*

لم يعد لي بعد موتي أي مأوى أستعير  
ليس من قبر بلا ضيفٍ فيؤوي المستجير  
صاحبي جد بعد موتي صحبة القبر الصغير  
صاحبي واعدز عظامي لو علا منها صرير

\*\*\*\*

«دنيتي» كالذئب والأغنام لا تقوى المسير  
صاحبي هذي حياةٌ نحن فيها كالضير  
كل من فيها ضريرٌ تائهٌ قرب الشفير  
هذه الدنيا فناءً فاستعدوا للمسير

\* طالب جامعي / ك. الزراعة

## ودعته

سكينة يوسف الحلايقة\*

متكامل وجهال وجهك حيرا  
لولا عبيرك ما تنفس نرجسس  
فلطالما قيدت حرا قد درى  
ولطالما فجرت عجل وقتنه  
وترى الكلام يحار في أوصافه  
وعلى مديد العمر جسم يرتدي  
قلبا تهاوى كالظباء على الثرى  
ما زال فيك جماله متمثلا  
ودعته والجمهر يكوي القلب مع  
أمرا توارى وجهه متبهددا  
أمرا أفاصي الليل من نسيانه  
بدرا تسامى في السما فوق الورى  
ولرما ما كان مرج أزهررا  
أن الوصال بجنة فاستأسرا  
حسدا لليل نمت فيه فأخررا  
والوصف يحلو كلما هو قَصَّرا  
ثوب السقيم لهجر صبَّ أسفرا  
يا ظبיתי ما زال ضلعك عنبرا  
علم الغزال غيابه فتحوِّرا  
كي الرحيل معاتبما ما أخبررا  
بين التجافي والتناهي صوِّرا  
والليل شيوخ رام أن يتذكررا



بعد العزيز أرى دموعي مُنْكَرًا  
ليت الفناء سبيل قلب هُجْرًا  
عفو الكريم مسامحا لما سرى  
جهل الردى ورأى الحبيب مُعَمَّرًا  
حسب الثرى لحدا يعد ليُحْفَرًا  
فابيضّ من ذكر يروم له الورى  
قهرًا أذاب الوجنتين ولم يُرَا  
ومع الأمانى ضاع ما قد أُتُوْرَا  
فبغيرها خلت الغياب مُزَوْرَا

برحيله ما بت أذرف دمعته  
وأرى الحياة مريرة أنفاسها  
ودعته والنار تكويني على  
يا دهر، رفقا بالخليل وبالذي  
ما ظن أن الداء يرديه وما  
قد حاك بالذكر الجميل لباسه  
واحزّ قلباه من دمع بدا  
وأذاب حبا ما تمنى غيره  
إن المنايا والحتوف مصائر

\* طالبة جامعية / ك. الآداب

## عائد من حيفا

فوزي باكير\*

قَلَمِي يَنْزِفُ فَوْقَ الْوَرَقِ الشَّاحِبِ شَجْنَا...  
تَرْجِفُ الْأوراقُ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَتَبْكِي  
تُصْغِي لِرَحِيلٍ يَتْبَعَثُرُ فِي أَسْطَرِهَا  
تَسْتَجِدِي قَلْبِي أَنْ يَصْمَتَ شَيْئاً  
لِيَكُفَّ الْقَلَمُ قَلِيلاً عَنِ سَكَبِ وَدَاعِ أَشْعَلِ فِي قَلْبِي وَهَنَا..

صَبِراً يَا قَلْبَ عَلَيِ دَرْبِ الْآهَاتِ وَصَوْرَتِهَا  
فَالصُّورَةُ تَبْقَى شَيْئاً مِنْ ذِكْرَاكَ وَتَمْضِي..  
وَالْآهَاتُ كَذَلِكَ..

لكن  
إياك وأن تنسى أنك ما زلت أسيراً في طورِ العشقِ  
وفي دربِ بِنَفْسِجِهَا...  
إياك وأن تدمع عند الأطلالِ حنيناً  
فدموعُ حنينِكَ حَرِقُ ما في الطَّلَلِ مِنَ الْأَحْلَامِ  
وتغدو الأطلالُ كَجَبَّةِ عَدَمٍ  
لا يَعْرِفُ دَمْعِي فِيهَا وَسَنَا...

أشْتاقُكِ حَيْفاً..

وأغادرُ قُدسَ تَرابِكَ والشَّاطِئِ والكرملِ والذكريِ خوفاً

حَيْفاً..

يا مُلهِمةَ الأُنثى نُضجاً.. كيداً.. دفناً.. عصفاً..

يا مُلهِمةَ العُمُرِ بِأَيامِ العِشْقِ وبالصيفِ وبالعزفِ على لحظةِ مَوْتٍ

يُخلَقُ فيها من جنّاتِ الخلدِ الموعودةِ ألفاً...!

شكراً حَيْفاً

فعلَى شَاطِئِكَ اختلطَ الدمعُ بِحبّاتِ الرملِ ليَحْفَظَ للبحرِ

ملوحتهُ

فاضَ البحرُ بِمِلْحِ العينِ قليلاً

فاضَ ومدَّ وهاجَ وراقَ فقالُ:

خذِ درياً آخِراً يا وُلدي

ليستِ مُلكُكِ حَيْفاً

خذِ دمَعَكَ وارحلِ

يكفيها ملحُ الأَيامِ وعلقمُها...!

سَلِمَ البحرُ..

سَلِمَ المنفى....

سَلِمَ العائِدُ من رحلَةِ قَهْرٍ نحو التابوتِ وقد شاهدَ حَيْفاً

سَلِمَ العائِدُ مَيناً وَهُوَ يَقولُ:

أُدفنُ في هذي الأَرْضِ جَميلاً

وكفى...!

\* طالب جامعي/ ك. الصحافة والإعلام

## قصتان

سلمى عبد الله عويضة\*

نرثي اشتعالاتنا فوق فتات الرمل المكنوس !  
 لِيَهَبَ هو ... كلاً منّا نايًا بحنجره بكماء...  
 لن تتقن الغناء إلا أن بثّ في صباحها أنفاس  
 حالم عشق أكوانه  
 بسماء ... بغيم ... بقمر وبحر!!! ليعلمنا  
 كيف نشتجر مداخل الطرقات وأروقة  
 الضلوع ...  
 كيف نوقن بأنه عائد ... باق ... ينتظرنا على  
 شرفات نذرناها منفي وقت احتراق الأصيل ...  
 ليؤرجحني هو ببهائه مداً ... وجزراً  
 إلى أن يلقي بي طريحاً ... في ائتلاق  
 موجه...  
 لأنفتق أنا عن شرنقتي وأشدو المجيء ...  
 بامتلاء محبرتي:  
 ليت كل الدروب تودي بنا إلى ...  
 نيسان

## امتلاء المحابر

في لقاءات الغيم المذبوح قربان حب طائع  
 لعداسة عطر الأرض المسبية بالحنين... يورق  
 نيسان يورق... غضاً... متسللاً من شرنقات  
 المدى... سالكاً سبل الزنابق التائهات.  
 يتهيج... بوسع المرج محتضناً أماد الاعتباق  
 بأنيس وقعته.  
 ليتحين نوار اللوز درب المجيء... ولينتشج  
 الدوح بعثبي الأمسيات....  
 وليضح الكون بأهزوجة راع أخلف مواعيد  
 نيسان... مواعيد لقياه بذات الجديلة  
 الشقراء!!! فافترش النداءات واغتمس خبزاً  
 ملح بالدموع!!!!  
 هو نيسان... ملهم شمساً ضائعة.. فيه  
 اجتلاب العميق من العميق ... لنقف على  
 مدارك أمس كانون الأول، وفي حضرة التورد

## يمامة

ينزف مستشرفا زرقة البحر يحدق  
بانغماسات ريش جوانح نوارس أنهكتها  
مداعبات نصف القمر المغدور.... فتشرع يدور  
معبقا عنق الناي بعطف أنامله... ليزداد  
القمر نقصانا.... ويعتلي الغارب صهوة  
موجه.... وتبتدي انتحابات السكون. وتراتيل  
رجع التساييح: ليغني الموله أكذوبة عمره  
مرجلا ألف ألف عام.... ويبكي!!  
يبكي.... لأنهم علموه الخوف إذا ما حلّ  
المساء

ليلوذ بعنقود دالية مرنحة على هزج  
المواسم ويشكو تخثر الدم في شرايينه.....  
ودمعه المستباح!!!!

فهو على الموعد كل مساء

يحدق بوسع سمائه.... حتى تسقط على

مغانيه الجرداء..... يمامة

يلملها.... ويدثر عريها الدامي بأسمال  
التراب!

\*طالبة جامعية ك. الآداب

## أقلام جديدة

- \* أدبية ثقافية شهرية. تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
- \* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
- \* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
- \* حاضنة للإبداع الأدبي شعرا، وقصة، ومسرحية، ومقالة....



## فلتذهبي إلى الجحيم

غدِير شريم \*

استطاعت تلك الأفكار أن تأتي بها إلى تلك الحافة التي لو سارت لبضع سنتمترات ستسقط منها .. وصرخت بصوت باكٍ: « أين أنا؟! وماذا فعلت لأفكر بشيء لم يحصل. بل والأسوأ أنني أفكر بما سيحصل من بعد شيء لم يكن... كيف ذلك لا أدري .. وما حقيقة تلك الأفكار؟ أيضا لا أدري...»

يا ليتها تقوى تلك الفتاة وتمسك تلك الأفكار الشريرة التي غرزت أنيابها برأسها. جعلها أشلاء متطايرة لتتخلص منها إلى الأبد. وتخلص البشر جميعهم. وتفك الأسر الذي يطوقهم ويجعل كلاً منهم رهينة لأفكاره... سجيناً بين الأفكار والأفكار.. مقيداً بقيود لا يراها.. حتى توصله في النهاية إلى مرحلة لا يستطيع فيها التحدث مع نفسه... وكذلك هي تلك الفتاة.. أصبحت عاجزة عن النطق بما يعصف في رأسها...

بعد أن وصلت إلى القمة.. شعرت بالخوف. والرهبة والقليل من الشك. بدأت تشك بنفسها من دون أي سبب. ماذا حصل؟ لا تدري.. لا تدري سوى أنها في لحظة واحدة وجدت نفسها تتساقط شيئاً فشيئاً... ولا تدري أين ستكون النهاية....

ربما ستخرج من الهاوية. لكن متى؟ وكيف؟ ومن سيمسك بيدها ليخرجها من الحفرة؟ وأي أبواب ستطرقها بعد أن تخرج؟ ..

لقد تعبت من التفكير . وبدأت تشعر أن دماغها يتأكل خلية وراء الأخرى.. لم تعد تختمل.. إنها الأفكار.. التي لم تكن تجرؤ على افتراس دماغها. افترسته. لكن ما الذي حل بها وجعلها تفترسه؟ من أين أتت؟ وأي رياح حملتها؟ ومن أي ثقب دخلت؟

تعجبت تلك الفتاة من نفسها... فكيف



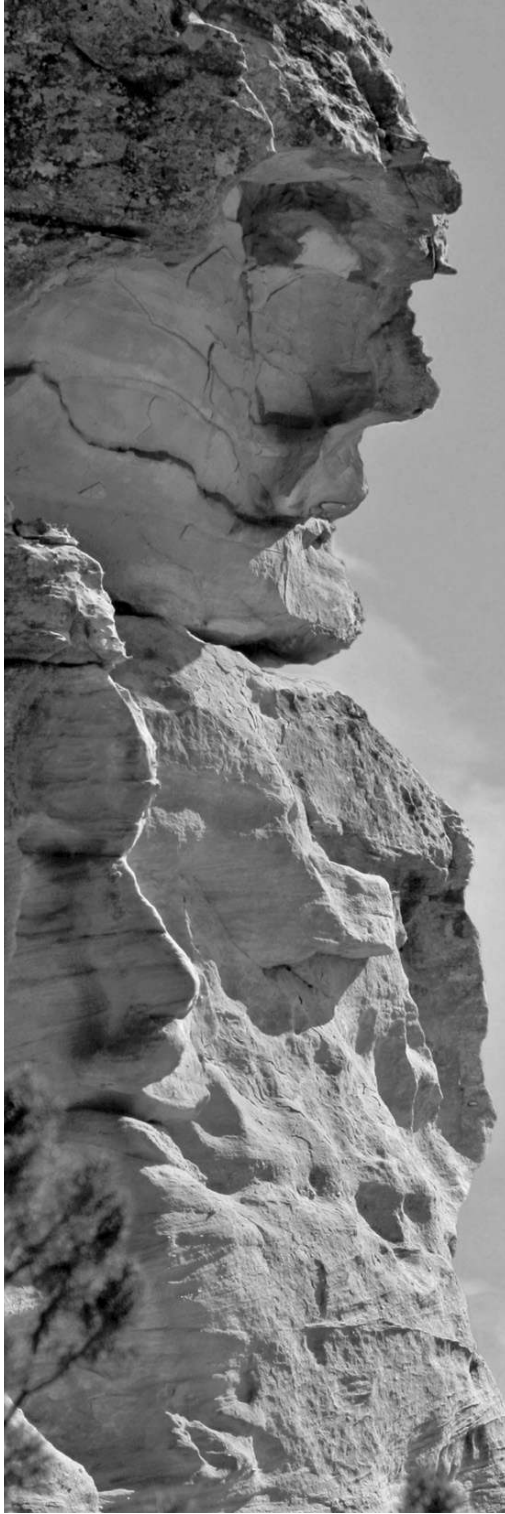
أصبحت تجلس وحدها بين الجدران.. لم تعد تقوى على الحراك. شددت الأفكار رباطها حول تلك الفتاة.. وأجبرتها على المكوث طويلا في زنزانة الظلام.. سدت بوجهها جميع النوافذ المهترئة التي تكاد تسمح لقليل من النور بالدخول. لكنها لم تعد كذلك.. فقد عششت الأفكار في ثغوب النافذة حتى أصبحت الأوهام تغشي عيني الفتاة لتحجب عنها رؤية الحياة.. صارت تلتف حول نفسها محاولة الهروب. لكن قوتها لم تعد كافية للمقاومة. حاولت إيقاظ عقلها.. إيقاظ نفسها. لعلها تخرج من تلك القوقعة الخشنة. أرهقت كثيرا.. ولم يبق أمامها سوى الاستسلام.. ارتمت في مكانها. وطال غيابها عما حولها.. تذكرتها إحدى الزميلات. وسألت عنها.. لم تغنم بجواب صافٍ من الجيران. ولم تجرؤ على الذهاب لبيت الفتاة فحاولت تناسي أمرها: «وماذا سأستفيد وأنا أسأل عنها وأتعب نفسي في سبيل مجرد زميلة غافلة عن زميلاتها تركض وراء مصلحتها..!!».

لم تعد تسأل عنها و تلك القابعة في زنزانة الظلام ما زالت تتخبط بظلال الوحدة.. تتألم حيرة.. وتبكي حسرة... تارة تفكر بطريقة لتعصر نفسها من تلك الزنزانة.. وتارة تجلس تبحث عن جماد مثلها لينسبها عجزها النفسي عن تخليص نفسها من وحشية البشر.. صمت المكان فجأة منتظرا مشاهدة الفتاة وما ستفعله ليكون شاهدا عليها..

انتفضت كالجنوننة وذهبت تركض إلى ذلك المطبخ المتعفن.. يكاد سقفه ينهار. أمسكت سكيننا من دون أي تفكير.. كانت في تلك اللحظة مجرد جثة إنسان. خالية من العقل. خالية من الأعصاب. لكنها تملك الروح التي جعلتها تهوي إلى هذا المكان لتكون نهايتها.. لم تكن تملك طريقا للخلاص سوى تلك السكين. التي ظنت أنها ستقتل كل أوجاعها.. وستسحب روحها منها للأبد حتى ترتاح من هذه الحياة الموحشة..

هل ستكون هذه هي نهاية إنسان؟ هل ستتترك وحدها بين أربعة جدران لا سقف لها؟؟ أم...؟؟...ما مصير فتاة عذبتها أفكار ليست ملكها.. تلك الأفكار التي أجبرت على التهامها من دون أن تدري أنها في طريقها إلى الهلاك.. وكانت تأخذها وكأنها جرعات علاج يتشبث بها إنسان أو شك على الفناء..؟ أم أنها ستضعف وتجعل السكين تمتطيها لتقودها إلى اللحد..؟

هدأت قليلا بعد أن سمعت صوتا ينبهها بقدوم أحد.. ذهبت وهي ترجف.. وراحت تمشي في خطوات متأرجحة محكمة قبضتها على السكين.. اقتربت من الباب ولم تجرؤ على النطق بأي حرف. قرّبت أذنها أكثر لتتأكد هل ما سمعته كان حقيقياً أو أنها ما زالت تعيش في شبك الأوهام... وارتعبت حينما سمعت صوت طرق عظام أصابع على بابها الخشبي. وتراجعت للوراء بعد أن تيقنت أنها تعيش الواقع.. ثم عاودت الاقتراب من الباب وثار غضبها عندما سمعت صوت تلك



الزميلة يناديها.. تمتت في نفسها «تلك الحقيرة لم تتنازل بعد عن دورها اللئيم! ما زالت تفترس البشر وهم أحياء ولكن دون ان تنهشهم بأنيابها. حسناً.. سأريك كيف هي الحياة وسأجعلك تجربين الموت قبل أن تعرفي بوجوده...» ما زالت تنتظر في الخارج أن تفتح لها الباب.. متممة بعبارات مقنعة لتقنعها أنها الأحسن من بين صديقاتها اللواتي لم يفكرن بالسؤال عنها .. والفتاة تقف في الداخل تستمع وتصك أسنانها.. وتتهدد.. فتحت لها الباب ومدت لها ذراعها لتتفضل في الدخول. وكانت قد أخفت السكين خلف ظهرها. وبدأت زميلتها بالاستفسار عن طول غيابها وهي تخلع معطفها.. ولم تكن تلك الفتاة تمتلك صبراً كافياً لتستمع لها فلفت ذراعها حول عنقها وغرست السكين في جسدها قبل أن تكمل حديثها دون تردد.. وتخلصت من الغدر الذي لعب دور الرفيق الخالص لها طيلة الأشهر الماضية... سقطت الضحية في أرضها.. اقتربت الفتاة منها و حركتها بقدمها لتتأكد انها قد ذهبت إلى الجحيم.. ثم خرجت مغلقة الباب وراعاها لتكمل حياتها في زناينة حقيقية.....

\* طالبة جامعية /ك. علوم التأهيل

## الطائر السمين

نجوى إبراهيم العبادي\*

جلس فوق كومة الورق وراح يفكر: إنه على الرغم من رغبته الشديدة التي يبدو من الصعب تحقيقها. إلا أنه يملك أموراً أخرى لا تملكها الطيور ولا يمكنها القيام بها. كان التحدي الذي يواجهه زقزوق هو كيف يمكنه العثور على تلك الأمور!

\* طالبة جامعية

الصديق الحقيقي هو الذي يقف إلى جوارك إن أخطأت أما إن أصبت فكل الناس تقريباً يقفون معك ..

ماري توين

زقزوق ليس كغيره من الطيور. فهو يمتلك جسماً ضخماً وأجنحة صغيرة. ولذا لا يمكنه الطيران أو اللعب مع الطيور الأخرى التي كثيراً ما حلح بالقفز معها من مكان لآخر.. في كل يوم. وبكل الطرق المتاحة. كان زقزوق يحاول الطيران. مرة بعد مرة بعد مرة.. لكنه كان دائماً يبنى بالفشل.

فكر زقزوق أنه قد يجدي نفعاً لو حاول الصعود أعلى الشجرة ثم القفز والتحليق بالهواء! لقد كان مصمماً على الطيران. ورغم أنه كان من الصعب على طائر صغير مثله تسلق الشجرة إلا أنه نجح في ذلك وجلس على غصن من أغصانها وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يفتح جناحيه محاولاً الطيران.. لكن زقزوق المسكين وقع على الأرض فوق كومة من أوراق الشجرة.

## عودة إلى عمود الشعر وطفيان التناص

هيا الحوراني\*

فيوظف القافية نفسها والبحر نفسه، حتى إنه يقتبس منه بيتا شعريا كاملا:

«أن الزمان الذي كنا نُسرِّبه  
أنسأً بقريكم قد عاد يبكيننا»

إلا أن هذا لا ينفي أن الشاعر عبر من موضوعه بشعريّة عالية، وقدرة واضحة على الصياغة والسبك، وقد وظف بعض الألفاظ التي تحسب على الشعر القديم وقلّ استخدامها في شعرنا المعاصر من قبل «بانة سعاد - مرتعنا - للحتف». ويتناص الشاعر مع النص القرآني في البيت الأخير من القصيدة:

«تَبَّتْ يَدُ الْوَقْتِ لَا صَادَتْ غَوَائِلُهَا  
قلباً ولا غرست فينا مأسينا»

فقوله «تبت يد الوقت» تناص مع قوله تعالى في سورة المسد «تبت يدا أبي لهب

أمام أكثر من خمسة نصوص شعرية متألقة تُلزم نفسها بحراً وقافية واحدة لا يسعنا إلا أن نعود لمقولة أسلافنا «الشعر ديوان العرب»، فقد أبدعت الأقلام الجديدة نصوصاً شعرية موزونة رائدة تنبئ عن موهبة خلاقة تتناص مع الشعراء العرب الأوائل في ألفاظهم ومعانيهم وأغراضهم الشعرية، موهبة تمتلك أدوات النص الشعري من وزن وقافية وإيقاع متناغم لا تنافر فيه.

أما القصة القصيرة فقد استطاعت أن تعبر عن تجارب أصحابها، فصاغوها نصّاً نثرياً مكثفاً ممتلئاً بالدلالات والمعاني.

الزمن - أحمد الجهمي

يعيدنا الشاعر منذ ابتداء قصيدته إلى أجواء قصيدة ابن زيدون «أضحى التنائى»

وتب».

ونرى القدرة على الإتيان بالصورة التي تتسق مع الحالة الشعورية للشاعر. وهذا يظهر في بيان موقف الوداع الذي صورته بصورة جليّة، فنشبهه هذا الوداع بالموت الذي لا لقاء بعده:

«ودّعته وشفاه الوقت نادبة

كأنما ساقنا للحتف حادينا»

### عارض غيم - مناهل العساف

هذا نص شعري يسير على عمود الشعر العربي بالتزامه الشطرين والقافية الواحدة. تسير فيه الشاعرة على نهج القصيدة القديمة. فبدأت بمقدمة موفقة، ثم شكّت بعد ذلك ما آلت إليه حال الأوطان. وصورت شعور أهلها بالغرابة وسوء حال. وعبرت عن هذه الأوضاع بصيغة الاستفهام والسؤال:

«ما بال أهلك مرتابين في ضعة؟

ما بال تريك للأعداء مرتها

ما بال من آمنوا بالحق وامتلوا

يكابدون ومن عاداهم أمنا؟»

وجلّت قدرة الشاعرة في براعتها وصياغة الصور المعبرة عن الحالة الشعورية التي تعيشها. وفي إتيانها بألفاظ متناغمة غير منفرة، مما أكسب النص جمالية وسهولة في القراءة تناسب وموضوع القصيدة المليئة بالشجن.

### قالو اعتزلت - أنس عرابي

يبدأ الشاعر قصيدته بافتراض وجود طرفين يدور بينهما حوار، يمثل هو الطرف الثاني،

وهنا أيضا ينهج نهج القدماء، بافتراضه أحداً يقف أمامه ويوجه له الاسئلة، فيجيب هو عنها، وهذا ظاهر في البيت الأول من القصيدة:

«قالوا: اعتزلت! فقلت: الشعر معتزلي».

ثم ينطلق الشاعر في الأبيات التالية بتفسير اعتزاله وجوئه إلى الشعر هرباً من الأحزان والأشجان التي قد يحياها، وهنا يشبه الشعر بكأس الخمر التي تذهب العقل وتنسى الإنسان همومه وأحزانه، وكذلك يشبه الشعر بالمرأة المعشوقة التي تسلب العاشق لبه وقدرته على الكلام.

ويظهر التناص في أكثر من موضع في القصيدة. فقد تناص الشعر مع معلقة الأعشى باستخدام ألفاظ البيت الأول من المعلقة:

وقيل: «ودع فإن الركب مرخل

وهل تطيق» بعداً غير ذي أجل

والحارث بن حلزة يقول:

ودع هريرة إن الركب مرخل

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وكذلك ثمة تناص قرآني، يقول الشاعر:

«فقلت «صبرٌ جميل» حضه أمل

إلى اللقاء فلولا الصبر لم أنل»

وهذا تناص واضح وبيّن مع الآية القرآنية الكريمة: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

وما يؤخذ على الشاعر استخدامه للفظ «أفبح الشعر» فجاءت اللفظة ثقيلة غير متناسبة مع النص الشعري، ثم إن انتقاله من وصف الشعر إلى بيته «وقيل: ودع فإن

الركب مرّحلاً» كان انتقالاً مفاجئاً منقطعاً عما سبقه من أبيات . فوقع فيما يسمى بـ «سوء التخلص» لكن هذا لا يقلل من قيمة القصيدة التي تخبىء بين صورها وتراكيبها شاعراً بموهبة شعرية متميزة.

### يوسف والنشيد - أشرف خليل

نحن هنا أمام نصّ شعري يرقى إلى مستوى فني عالٍ. سواء في صياغة الصور أو القدرة على الدخول في الجو الشعري الذي يمكّن الشاعر - رغم اعتماده النص القرآني- مثلاً بسورة يوسف- من الاندغام الكلي مع نصّه وصياغته شعراً جديداً جميلاً. فمنذ ابتداء القصيدة يتناصّ الشاعر مع سورة يوسف في المعنى واللفظ. ومن أمثلة هذا قوله:

«هل كان مشتعلًا -أبي

حين انتهى لغتي

وراود أحرقي عن نفسها».

فالنص القرآني معروف في أن زوجة العزيز راودت سيدنا يوسف، ولكنّ الشاعر هنا قلب المعنى بصورة جميلة ومعبرة عن مراودة من نوع آخر. فاللغة وحروفها حلّت محلّ سيدنا يوسف والأب كان هو المراد.

ومن الأمثلة الأخرى على التناصّ في هذا النصّ الشعري الفني قول الشاعر:

«تناوموا ليروا على وجه البلاد النور

أو ليحدثوا

عن سبع بقرات

وبعض سنابل»

وهذا من غير شك تناصّ إشاريّ إلى رؤيا

العزير في سورة يوسف «إني أرى سبع بقرات يأكلهن سبع عجاف». وهنا أيضا يتميز الشاعر في قدرته على قلب المعنى المقصود: فالطغاة هنا هم الذين يترقبون خير أوطاننا ليسلبوه.

هذه موهبة شعرية خلاقة ندعوها للاستمرار والتقدم.

### وعودي إنني قلق - حسن بسام حسن

يتألق الشاعر في هذه القصيدة الجميلة التي هي في أصلها عمودية تلتزم قافية واحدة، لكنها جاءت بصورة أسطر شعرية متتالية وليسست عمودية، وفي معارضته لقصيدة الشاعر أحمد بخيت جرأة خلاقة. نتج عنها نص شعري لا يقل أصالة وفنية عن قصيدة (لا أفق لي) للشاعر بخيت، حتى عندما يستعير منه سطرًا شعريًا كاملاً فلا نشعر البتة أنه ملصق بالنص أو زائد عليه، بل النص نسيج متناسق متكامل لا نفور فيه ولا اختلاف:

«لما أضأؤوا نجومًا في غضون دجى»

أيقنت أنهم بالعشق قد صدقوا

ولا أظن الشاعر كان سيأتي بمعنى يخالف سطر الشعر الأول السابق في تكوين معناه الذي قصد إليه.

قدرته على استحضار النماذج القرآنية والتراثية واضحة وموظفة لخدمة النص، فاستدعى من القرآن الكريم شخصية سيدنا موسى عليه السلام، والطاغية فرعون. واستحضر من التراث الشاعر الجاهلي عنترة، وكذلك حضرت الأندلس الضائعة بوضوح في نصه.

## في انتظار الرحيل الأخير

عصام عبد المجيد عمرو

يستدعي هذا النص الشعري إلى ذهن القارئ بدءاً بسطره الأول شعر إيليا أبي ماضي وجبران خليل جبران. بهذه الفلسفة العميقة في فهم الحياة التي تخفي بين ثناياها تشاؤمية ليس من الصعب اكتشافها. نص يستحق التوقف عنده: فمن ناحية الشكل استطاع أن ينتقل في المقاطع الشعرية بحرف الرء بما يتناسب والمعنى الذي يقصد إليه. ففي المقطع الأول جاء حرف الواو قبل الرء مشيراً إلى هذا السرور الدائري غير الدائم. وإلى القبور التي تضمنا بدائرتها بما يجعلنا نشعر بالدوار. أما في المقطع الثاني فامتدت الرء بالألف التي سبقتها لتوحي بالامتداد. فهذا الجار قد يكون أماً وملجأً وقت الحاجة. أما دلالة القبر فتغيرت إلى دار تتسع للشاعر يستريحها كما يشاء. وكذلك النار الممتدة التي لا تبقى على شيء. هذه موهبة شعرية تنبئ بخير.

ولأنّ الشاعر منذ البداية صرّح أنه هياً نفسه محبوبته واستعدّ للقائها حاملاً في صدره كل مشاعر الحب والغزل التي تسلم له قيادها دون تمنّع أو دلال. فكانت قصيدته هي هذه المحبوبة التي لم يبخل عليه بشيء؛ فبادلته العطاء بنص شعري ولا أجمل. ألا تراه يقول:

هيأت نفسي جيّداً  
لقصيدتي  
في الصبح كسرت  
المرايا كي أفاجئها

....

وتهيأت هي لي كذلك  
وارتدت فستاناً ابتاعته  
من عند (الفراهيدي)  
وكحلت العيون.

## خواء - محمد عطيه

البداية الحقيقية لهذه القصة تظهر لنا من قول الكاتب: «البارحة. تقابلنا صدفه بعد زمن انقطعت فيه أسباب اللقاء». وقد جاءت هذه الجملة بعد فقرتين من القصّة. فما أقصده هنا أن الكاتب وبتقنية سرديّة ذكيّة يُجمل لنا أحداث زمن ماضٍ جمعه بمن يحبّ ويسرد علينا ما كانا يفعلانه. ثم يطلّعنا بالجملة السابقة على افتراقهما وعودة اللقاء بينهما. لكنه اللقاء الباهت الذي لا يحمل حرارة لقاءاتهم السابقة في ذلك المقهى الذي كان شاهداً على اجتماعهما وحبهما.

## سكون - محمد الدحيات

تضجّ قصيدة «سكون» المفارقة لعنوانها بالحركة والتموج والانتقال بين صور هي أجمل ما تكون. وتعبر عن حالة خاصة يحيها الشاعر ويعبر عنها بهذا الدفق من الصور المغلّفة بتراكيب ليست غريبة عنا لكنها تشكل بمجموعها - دون فرط عقد عناصرها - نصّاً شعريّاً ناضجاً يبشّر بشاعر قد نقرأ له في مقبل الأيام نتاجاً شعريّاً مكتمل الأدوات مزدهماً بالدلالات الموحية. ومفارقاً لنصوص تدعي أنها شعر.

الكاتب في البداية: «قبل بدء حصة التربية الفنية التي كنت أكرهها كبقية الدروس بطبيعة الحال». فأى قارئ يتوقع أن هذا الطالب يكره حصة التربية الفنية فقط ويحب الدروس الأخرى. لكنه سرعان ما كسر توقعه ويفاجئه بأنه لا يحب أيًا من الدروس والخصص.

#### حاجز داخلي - سونا بدير

كلُّ منا يخفي في داخله حاجزاً يظن أن من الصعب كسره وجاوزه. إلا أننا في بعض المواقف قد نمتلك الشجاعة في كسر هذه الحواجز التي تسكننا وهي في أصلها أضعف من أن تقف بيننا وبين الحياة بكل معطياتها. هذا ما أرادت الكاتبة إيصاله للقارئ بأسلوب قصصي جيد: فعدنان الذي ظن أنه بضرب زوجته يحقق شيئاً يريد منذ زمن. أيقن أن في نفسه غضباً لا يطفئه ضرب هذه الزوجة. بل كان يهدم هذه التماثيل التي نظنها عصية على التكسير والتهشيم.

نشجع الكاتبة ونخضعها لمزيد من الدربة على كتابة القصص حتى تواصل بقوة أكبر نهيئ لها مكاناً في ساحة القصة القصيرة جداً.

\* عضو هيئة تحرير

نص نثري بلغة شعرية معبرة. ومن الأمثلة على هذه الشعرية قوله:

- ودنا كلِّ منا من الآخر. لامست حواسنا شجوننا. واكتوينا بنار كلينا.

بثَّ كل وجه بما فيه. وألحت دواعي اللقاء بمكان البوح الأثير.

ويمكن تصنيف هذا النصّ بأنه قصة قصيرة جداً كتبت الماضي والحاضر وعبرت عنهما بأسطر معدودة لكنها استطاعت أن تشرك المتلقي في الأحداث وتطلعه على ما لم يُقل.

#### تشكيلات سحابية - عثمان مشاورة

في قصة تشكيلات سحابية لعثمان مشاورة نستطيع القول إننا أمام نصّ قصصي لقاص يمتلك أدواته الفنية. ويشكل فيها نصّه بحرفية متميزة وقدرة تنبئ عن فنّان حقيقي. يصوغ فكرته ويعبر عنها بأقل العبارات وأكثرها امتلاءً بالدلالات الموحية التي تجعل القارئ يشترك الكاتب تجربته ومقصده.

يحاول الكاتب في قصته أن يرصد واقع المجتمع باختلاف طبقاته وما ينتج من اختلاف في التفكير وطريقة العيش وحتى الاختلاف في الآمال والأحلام بين هذه الطبقات. فصور نفسه ضمن الطبقة المسحوقة التي تفتقر إلى كثير من الأشياء التي قد لا تكون ذات أهمية كبيرة. لكنها عند الأطفال - الفئة التي عرضها الكاتب ولا تشكل الأمل والابتغى.

ومن المفارقات الجميلة في القصة قول



## الساعة

بقلم الإسباني : بيو باروخا  
ترجمة: إيمان قاسم الرواشدة\*

من الأحزان و المآسي، كنت أسير مترنحا  
كقارب قديم يتخبط على إيقاع أغنية بحرية.  
كانت تلك أغنيتي أغنيها على المقام الصغير،  
أغنية عن قرية نائية حزينة كأغنية لوثرية،  
هادئة تحكي قصة معاناة كبيرة، قصة الحزن و  
الحنين.. قصة الجبال و الغابات. وذات ليلة  
وبشكل مفاجيء شعرت بفرع كبير. وجدت  
نفسي أمام القلعة، دخلت صالة خالية ليس  
فيها إلا تمثال صقر مهشم الجناح ملقى  
على الأرض.

نظرت من النافذة لأرى القمر يلقي بنوره  
الطيبي على الريف المقفر. في تلك الخنادق  
التي ماجت فيها المياه الأسنة التي تنبعث  
منها روائح نتنة.

هناك في السماء يتلألأ لنجم بارتعاشة  
غامضة. و في المدى البعيد تموج أسنة لهب  
النار المتقدة بفعل ريح عاتية. و في الردهة

في تلك العوالم الخيالية تقع تلك المناطق  
الخلابة حيث تنتهد الأشجار متمائلة  
و تنساب جداول الماء الصافية كسلاسل من  
البلور الصافي منشدة ترانيم للنسيم العبق  
برائحة الزهور التي ما تلبث أن تتلاشى في  
زرقة البحر. بعيدا عن تلك المناطق؛ يقبع مكان  
مخيف و غامض تعانق فيه الأشجار السماء  
بجدوعها العجفاء، حيث الصمت و الغموض  
المبهم يلقي من خلال ظلاله الثقيلة مشاعر  
من الحزن و الأسى و الموت.

و أكثر ما يبعث على التشاؤم في هذا  
المكان المعتم قلعة سوداء كبيرة بأبراج ذات  
شرفات و أروقة مهدمة و مدمرة كانت قد  
صممت بأسلوب معماري قبطي الى جانب  
خندق يفيض بالمياه الراكدة الأسنة.

كنت أعرفه، ذلك الإقليم المفزع. في إحدى  
الليالي كنت ثملا و أرزح تحت نير حمل ثقيل

الواسعة تنسدل ستائر سوداء، بعد ذلك أويت إلى مضجعي الأنسبه بفرش القابعين في السجون. كانت الردهة خالية إلا من موقد تشتعل فيه نيران أضواء جوانب الردهة. و تنتصب على أحد جدران الردهة ساعة عملاقة تمتد كتابوت من خشب أسود تشق دقاتها في الليالي المثقلة بالصمت المطبق منذرة متوعدة.

«آه، أنا سعيد- أخذت أكرر لنفسي- بعد الآن لن أسمع الصوت الأدمي البغيض أبدا أبدا.»

كانت الساعات الحزينة تتواتر من غير اكتراث من خلال دقات موحشة تحمل رنين معدن الساعة.

و بعد زحمة الحياة كنت قد عثرت على الراحة و بدأت روعي تنعم برعب الليل الموحش أكثر من استمتاعها بصباحات الفجر البيضاء.

الآن أنا أنعم بالهدوء لا شيء يكدر صفو عيشي. هناك سأعيش حياتي وحيدا إلى الأبد. و تحت ظلال الصمت المرير أخذت أقلب أوجه الفكر بروح منتشية بالسكينة، كرحلة في الخريف من دون آمال مجنونة و لا أوهام حمقاء.

كانت الساعات الحزينة تتواتر من غير اكتراث من خلال دقات موحشة تحمل رنين معدن الساعة.

كان يصحبني فقط في هذا الجو السوداوي نقيق الضفادع.

و أنت أيضا تعيش في وحدة. هكذا أنشد

مطرب الليل، في عمق مخبئك ليس هناك من يجيبك سوى صدى ضربات قلبك. و كانت الساعات الحزينة تتواتر من غير اكتراث من خلال دقات موحشة تحمل رنين معدن الساعة.

و في ليلة يملؤها السكون شعرت بالفرع من أمرمبهم خيم على روعي. شيء مبهم كظل حلم في البحر هز أفكاري. و لاحت لي من النافذة السماء المظلمة حيث ترتعش وترجف النجوم. هناك في اللانهاية لا نهاية الوجود لا تسمع أية صرخة و لا حتى رعشة حياة في تلك الأرض المظلمة.

و كانت الساعات الحزينة تتواتر من غير اكتراث من خلال دقات موحشة تحمل رنين معدن الساعة.

أصغيت بإمعان، لا شيء يسمع. السكون، السكون يخيم على كل شيء! و فجأة بدأت أهذي، صرت أتوسل للأشجار التي كانت تتنهد و ترافقني تنهيداتهما في الليل. أتضرع للريح التي تتمتم بين أوراق الشجر. و لطنين قطرات المطر الهاطلة على أوراق الطريق الجافة. و أبتهل للأشياء و الناس الذين لم يهجروني، و سألت القمر أن يخلع رداءه الأسود الأبنوسي، و يداعب عيني، عيني المسكينتين المكدرتين بحزن الموت بلامحهما الفضية.

و بقيت الأشجار و القمر و المطر و الريح غير عابئة. و توقفت الساعة التي تتواتر من غير اكتراث عن الرنين إلى الأبد.

\* طالبة جامعية / ك. اللغات الأجنبية

## قصص

إنريكه أندرسون إمبرت- الأرجنتين

ترجمة: رامز الحداد\*

### آخر النظرات

الأشياء. فداخل أحد تلك الجوارير تؤذي شفرتنا المقص من يدخل يده لتناول أحد الكتب القابعة في العمق. وعلى أحد الرفوف تحرك خنفساء يائسة قوائمها محاولة النهوض بعد أن وقعت على ظهرها. فساعدها بدفعة بقلم الرصاص من ثم سار- الساعة الرابعة- نحو الردهة ذات الستائر الحمراء التي تتحول بخفة حين تضربها الشمس إلى اللون الوردى. وحين وصل إلى المخرج استدار ونظر إلى مقعدين متقابلين يظهر عليهما أنهما غارقان في نقاش عميق. خرج من المنزل وهبط الدرج. عدّ خمس عشرة درجة. لكن ألم تكن أربع عشرة؟ كاد أن يعود ليعدها مرة أخرى لكن الأمر لم يهّمه. لم يكن أي شيء ذا أهمية. عبر إلى الرصيف المحاذي. وقبل أن يتوجه إلى مفوضية الشرطة نظر إلى نافذة منزله. حيث كانت هنالك زوجته مستلقية والخنجر مغروز في قلبها.

جال بنظره في الجوار. دخل إلى الحمام وغسّل يديه بصابون يعبق برائحة البنفسج. بقيت المياه تقطر من الصنبور بعد أن أغلقه. جفف نفسه ووضع المنششفة على الجانب الأيسر من العلاقة إذ إن الجانب الأيمن يخص زوجته. أغلق باب الحمام ليحول دون سماع وقع قطرات المياه. دخل مرة أخرى إلى غرفة النوم. ارتدى قميصاً نظيفاً بأردان فرنسية وشرع يغلق أزراره. كانت الجدران مغلّفة بورق مزركش برسومات رعاة وراعيات. بعض أزواج الرعيان اختفى وراء لوحة منسوخة عن لوحة المحبين لبيكاسو. وفي الأمام حيث يقطع إطار الباب جزءاً من ورق الجدران يقبع بعض الرعاة وحيدين دون رفيقاتهم. دخل إلى غرفة المكتب وتوقف أمامه. ففي قطعة الأثاث الضخمة كالمبنى هذه يُعد كل جارور بيتاً مستقلاً من



## الصورة

تزوج خايي وباولا، وأثناء شهر العسل تبين لهما أن باولا سوف تموت. فكما تنبأ الطبيب بالكاد بقي لها القليل من الأشهر. طلب خايي منها أن تسمح له بتصويرها كي يخلد جمال محيّاها ذلك، فأسعدت الفكرة باولا التي كانت تزرع بذرة دوار الشمس في أصيص: فجلست والأصيص على تنورتها وتبسمت ومن ثم ...

كليك!

وبعد ذلك بزمن قصير توفيت. قام خايي بتكبير الصورة التي التقطها- فكان وجه باولا جميلاً كالزهرة- . وضع لها إطاراً وزجاجاً ووضعها على منضدة السرير.

وفي أحد الأيام، حين استيقظ، لاحظ وجود بقعة صغيرة على الصورة. أبفعل الرطوبة يا ترى؟ لكنّه لم يعرها اهتماماً. وبعد ثلاثة أيام، ما هذا؟ ليس بقعة على الصورة فحسب بل برعم برز من الأصيص داخل الصورة. الشعور بالغرابة تحول إلى خوف عندما حَقق في الأيام التالية بأن الصورة حيّة مثله تماماً. في كل صباح، حين يستيقظ، يلحظ تغييراً ما. كانت النبتة المصوّرة تنمو، نمت ونمت حتى أضحت زهرة دوار الشمس غطت وجه باولا.

\* طالب جامعي / ك. اللغات الأجنبية

## قصص

ترجمة: صفاء سلامة\*

### سلة النفايات

لويس ماتيو ديث - إسبانيا

كنت قد رأيت. وعلى أقل تقدير. سبعة أو ثمانية أشخاص. لا يوحى مظهرهم بتسؤلهم. يدخلون أيديهم في سلة النفايات قرب أحد أعمدة الإنارة. بالقرب من الموقف حيث تقف سيارتي كل يوم.

كان حدثاً سوقياً سبب لي نوعاً من الحقد. إذ من الصعب تجنب تلك الصورة المؤلمة التي يفتعلها الناس كردائل طيور العفوق. وبالأخص إذا ما فكرنا بالمفاجآت القذرة التي يمكن لسلة النفايات أن تحتويها.

من الصعب أن أرى نفسي واقعا في ذلك الهوس السعي. ولكن في ذلك الصباح وبعد النقاش المرعب الذي دار بيني وبين زوجتي في الليلة السابقة، والذي بسببه لم يغمض لي جفن. وبينما كنت متجهاً إلى مكتبي. جذبتني سلة النفايات كالمغناطيس شديد القوة. وقبل أن يلاحظني أحدهم وضعت يدي فيها تبعاً للقرار الأحمق ذاته الذي دفع أولئك

الحمقى الذين سبقوني إلى فعل ما فعلوه. أكون مبالغاً إن قلت بأن حياتي هكذا كانت قد تغيرت. لأن الحياة هي أكثر من المادة التي تدعّمها. ومن الحلول التي نتخذها لمواجهةها. فالحياة قبل كل شيء. من وجهة نظري المتواضعة. هي الشعور بما نكونه نحن أكثر من التقدير الذي نحصل عليه. ويجب أن أعترف بأن كثيراً من الأشياء في حياتي قد اتخذت مجرى آخر.

أصبحت رجل أعمال قديراً. وانفصلت عن زوجتي وتزوجت شابة فاتنة. واشترت مزرعة رائعة ويختاً طالما كنت مجنوناً به. وأهم شيء أنني أجريت عملية زراعة شعر في أفضل عيادات سويسرا و أزلت من حياتي وللأبد عقدة الصلع التي ظهرت منذ بداية شبابي.

كانت ورقة اليانصيب التي أخرجتها من سلة المهملات متسخة ومجعدة كما لو كان أحدهم قد تقيأها ولكنني استطعت أن أمالك نفسي وألا أشعر بالتقزز تجاه هذا الحظ الذي انتظرني في يانصيب عيد الميلاد.

## قصة قصيرة للاعتراف

مانيول بييرو - الأرجنتين

في ربيع عام ٢٠٢٢ وبالقرب من أينيون. طعن السيد غونتران دوريليه الكونت البغيض جيوفروي. وهو سيد المنطقة. وفي الحال اعترف بأنه قتله ثاراً لأن زوجته كانت قد خانته معه.

حكم عليه بضرب عنقه. وقبل إعدامه بعشر دقائق سمحوا له برؤية زوجته في الزنزانة.

- لماذا كذبت؟ سألته غيزيل دوريليه. لماذا ملأنتني عاراً؟

- لأنني ضعيف. أجب. فبهذه الطريقة وبكل بساطة سيقطعون رأسي. فلو اعترفت أنني قمت بقتله لقاموا في البداية بتعذيبي.

## «وداع الحماة»

فرانثيسكو اسكاته - البيرو

قصت راكيل عليّ الحكاية الفظيعة التي عاشتها بعد وفاة حماتها. فقد اضطرت وزوجها قبل سنوات عديدة إلى الانتقال للعيش مع والدته للعناية بها لتقدم سنها؛ لم تكن راكيل وحماتها منسجمتين على الإطلاق في أي من الأشياء وأضحى عيشهما معاً لا يطاق. كانت العجوز تنتقد راكيل في كل شيء تفعله أو تعدل عن فعله؛ طريقة لبسها، وتسريحة شعرها، وطريقة تنظيفها. وأي شيء تقوله ... كل شيء. ويبدو أن العجوز كانت تستمتع في ملاحقتها وإثارتها في كل

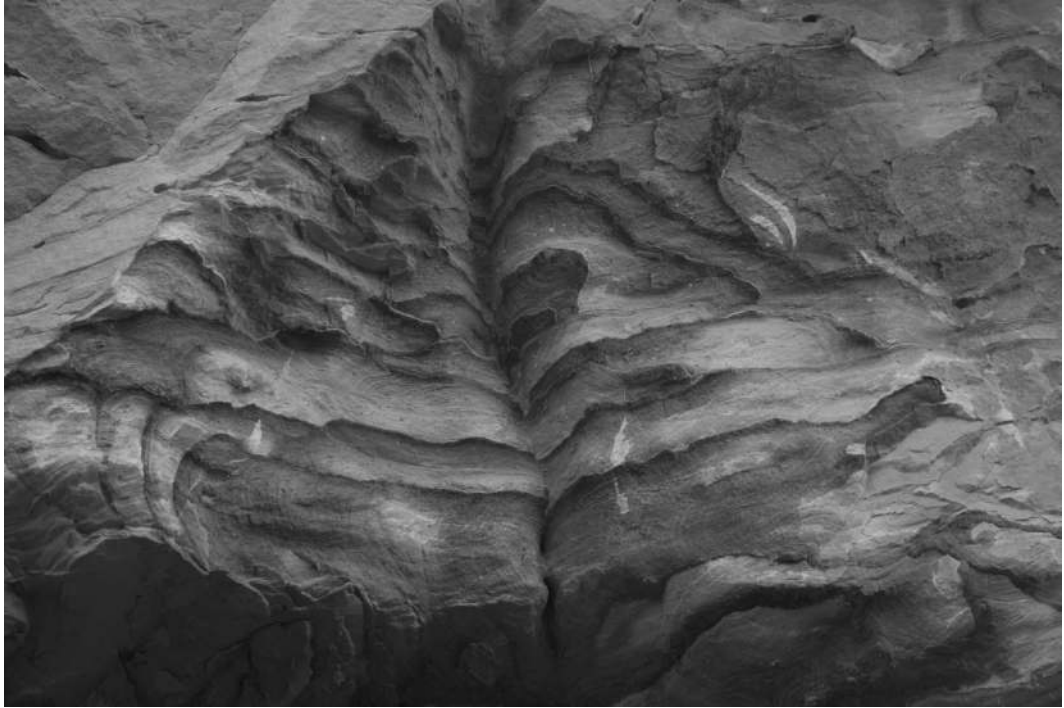
لحظة. لدرجة أن صديقتي رغبت بأن تخرج تلك العجوز من حياتهما فوراً. توفيت العجوز. كانت تلك صدمة للعائلة بأسرها. أحببت الزوج كثيراً. أما هي. فبالرغم من انشراح صدرها المستتر. كان عليها أن تتولى الاهتمام بمراسم الجنازة. بيد أن راكيل في الحقيقة وفي أعماق قلبها شعرت بالأسف لأنها لم تتمكن أبداً من الانسجام مع العجوز. وبعد قرابة أسبوعين من الدفن. بدأت أحداث غريبة بالحصول في المنزل. كانت راكيل تستشعر حضور العجوز في جميع أرجاء المنزل. حتى إنها كانت تسمع وقع خطواتها في الحجرات بشكل متواصل. و سعالها الأجهش أثناء استحمامها عندما لا يكون أحد سواها في المنزل. وفي إحدى الليالي حينما كانت نائمة شعرت راكيل بنظرة أحدهم عند طرف السرير، وفجأة أحسست بضغط كبير يغمر جسدها بأكمله. إذ منعها من أن تحرك أية عضلة، وشعرت بيد حماتها العظمية تداعب شعر رأسها. حاولت الصراخ لكن صوتها لم يخرج. أرادت أن تدير رأسها لترى زوجها غير أن جسدها كان مخدراً بتأثير طيف أسود لا يمكن أن يكون إلا لتلك العجوز. وفي نهاية المطاف توارى. تكرر ذلك الأمر مرات عدة على مدى أسابيع. كل ليلتين أو ثلاث ليال. عانت راكيل من تلك التجربة الفظيعة. لم تكن لتعرف ما إذا كان ذلك حقيقة أم مجرد كابوس مزعج. هل تأتي حماتها بالفعل إلى جانبها وتداعب شعر رأسها؟ لم يكن زوجها ليصدق ذلك. ولم يستطع أحد مساعدتها إلى أن نصحتها أحدهم بأن ما عليها فعله

هو الاسترخاء ومواجهة حماتها، فإنها إن استرخت بشكل كافٍ سيكون باستطاعتها أن تتحرك و تكتشف سبب عودة تلك العجوز وما الذي تريد قوله لها. في البداية، رأَت راكيل أن ذلك ضرباً من المستحيل، بيد أنها قررت المحاولة حتى تستطيع النوم قريرة العين. وهكذا، وعندما شعرت راكيل في تلك الليلة بذلك الضغط الكبير على جسدها، أرخت عضلاتها وشرعت تتنفس. فتحت عينيها ورأت طيف حماتها المعتم فوقها يداعب شعرها ويضغط على جسدها بأكمله، جمدت راكيل من الخوف، بيد أنها عازمت على الأمر وفتحت شفيتها وهمست بأقصى قدر ممكن:

ما الذي تريدن قوله لي ؟  
اقترب طيف حماتها من وجه راكيل دون أن يكف عن ملامسة شعرها، من ثم همست بلطف في مسمعها:  
هذه الصبغة لا تليق بك .

إن هذه العجوز اللعينة عادت من الجحيم فقط لتنتقد لون صبغتها! لم أصدق هذه القصة قط ، ولكنني أعلم أن راكيل لم تعد تستشعر حضور حماتها في المنزل على الرغم من أنها الآن تستخدم لون صبغتها المعتاد.

\* طالبة جامعية / ك. اللغات الأجنبية





## استراتيجية الفشل ..

بنان الصبيحي\*

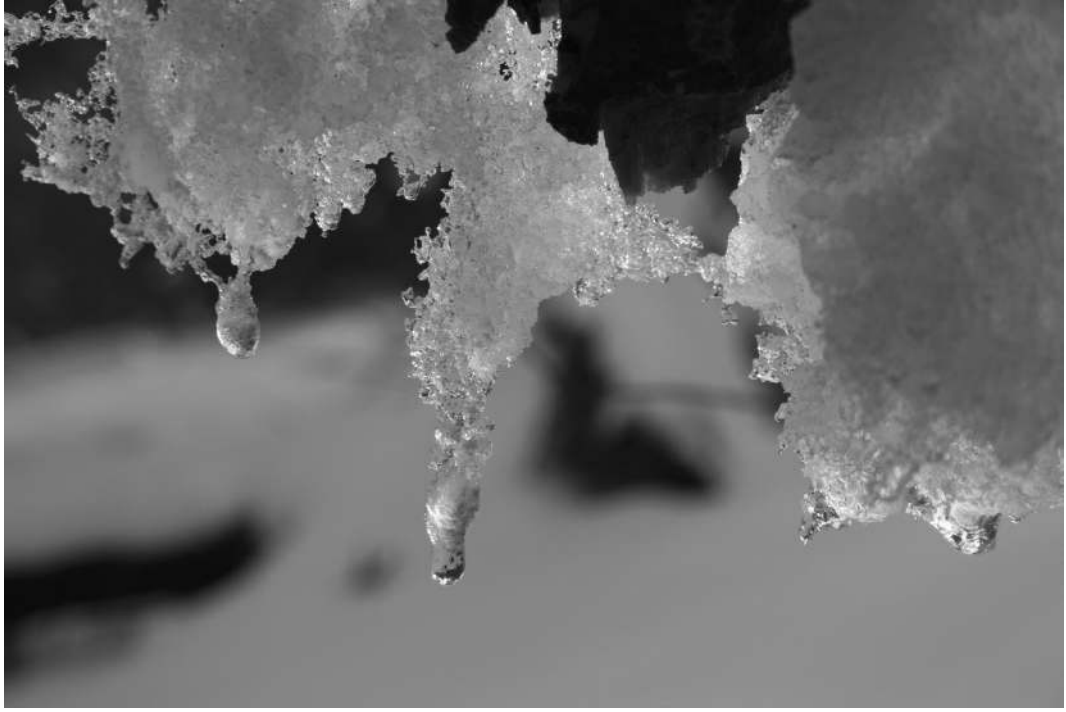
ما أردت قوله هنا أن باستطاعتنا جميعاً أن نوجه الظروف لصالحنا. بعد ذلك سيصبح الحظ لعبتنا؛ إذ ليس من المنطوق أن نلقي باللوم على القدر والظروف بالطلق. وهذا ما يؤكد «برناردشو» في قوله: يلوم الناس ظروفهم على ما هم فيه من حال. ولكني لا أؤمن بالظروف. فالناجحون في هذه الدنيا أناس بحثوا عن الظروف التي يريدونها. فإذا لم يجدوها صنعوها بأنفسهم. وأنا أقول إنه لا بد لنا أن نؤمن بالظروف التي يسخرها القدر إلا أننا نُجحد قدرة تلك الظروف على السيطرة علينا والإحاطة بنا من كل جانب فينتهي بنا الأمر في دائرة مفرغة..

وُجِدَ الإنسان قادراً على التكيف مع أي ظرف يوضع فيه إلا إذا كانت لديه تصورات مسبقة باستحالة التكيف. حين سأل الممكن

بعد الفشل مرحلة مؤقتة في حياة الإنسان وبداية لنجاحات حتمية مشروطة بقدرته على استغلال الفرص بطريقة سليمة مبنية على أسس ومفاهيم منطقية.. ولعل ديناميكية التفكير على هذا الصعيد هي التي تميز بين الإنسان الذكي القوي المفعم بالإرادة الفولاذية وذلك الذي يعدّ الضعف جزءاً لا يكاد يتجزأ منه؛ فيصنع نهايته بيديه بطلق إرادته.. تماماً كالذي يرفض الحياة بل وترفضه هي أيضاً. إذ ليس فيها متسع لمن يظل قابلاً في جهله. مستسلماً لفشله.

أما في مجتمعاتنا الراهنة. فلا نكاد ندرك ذلك. إذ نلحظ الغالبية العظمى من الناس يغزوها الاستسلام والخضوع لكل ما حولهم حتى باتت تتخذ من الظروف ذريعة لتسويغ ما هي غارقة به من فشل وضياع...





فمن منا لا يرغب بالحصول عليها هذا طبعاً بعد أن أفلس «هنري فورد» خمس مرات قبل أن يحقق هذا النجاح العظيم .

من زاوية أخرى، فإن باستطاعتنا أن نرى أن الفشل ما هو إلا صورة معكوسة من صور النجاح، أي أننا إذا أنعمنا النظر في الوجه الآخر للعملة سنندرك قطعاً أن الإنسان الفاشل هو في حقيقته إنسان ناجح.. ناجح بفشله حين استطاع أن يحوّل ظروف الفشل إلى ظروف نجاح.. أي أنه تمكن من ممارسة الفشل بإتقان واحتراف عجز عن ممارسته الناجحون في نجاحاتهم وإخفاقاتهم أيضاً!!

\* طالبة جامعية /ك. العلوم

المستحيل: ما الذي يجعلك مستحيلاً..؟  
أجابه: اعتقادي بأنني مستحيل، وهكذا نحن يبدأ الأمر بسلسلة من الاعتقادات التي نكونها حول أنفسنا إلى أن نصل إلى ما نحن عليه..

بعد كل ذلك يصبح من السهل علينا أن ندرك أن الفشل ما هو إلا ظرف زمان منصوب بالنجاح، برهاناً على ما أقول، فالنماذج كثيرة، لناخذ مثلاً «والت ديزني» الذي أفلس ست مرات قبل أن يبدأ ببناء مدينته الحصينة «ديزني لاند»!!!

كذلك «كولونيل ساندرز» الذي لم يستسلم للفشل حين قوبل دجاج كنتاكي بالرفض، بل على العكس استمر في محاولاته الحثيثة إلى أن وصل إلى مكانته المرموقة عالمياً.. أما فورد



## «لوكليزيو» ومفهوم الكتابة الإبداعية «الربيع و فصول أخرى»

صدوق نورالدين\*

ليحوز جائزة «الرونودو» الفرنسية. و ينتخب لاحقا من طرف قراء المجلة الأدبية (١٩٦٥) «أكبر كاتب معاصر للغة الفرنسية» كما ورد في تقديم Lire محمد برادة..

يتحدد مفهوم الكتابة الإبداعية الروائية بالنسبة لـ «لوكليزيو» في اعتماده قاعدة الانفتاح على فضاءات و أمكنة متعددة. إذا ما أُلحِت لحضور موضوعة السفر في تجربته الإبداعية.. بمعنى أن الخصوصية التي تنطبع بتأسيس القول لما يعد محليا. لا نقف عليها في هذا المسار وفق ما دلت رواية «الإفريقي» مثلا.. هذا النزوع يجعل النص الروائي يتداخل أجناسيا و ما يندرج في أدب الرحلة إلى كونه يضع التلقي أمام عوالم متعددة تحق المقارنة بينها..

يحق القول في هذا التقديم بأن القارئ العربي تعرف إلى الكاتب الفرنسي «جان ماري لوكليزيو» في زمن متقدم (١٩٩٧). عندما أقدم الناقد و الروائي والمترجم «محمد برادة» على ترجمة المجموعة القصصية لـ «لوكليزيو»: «الربيع و فصول أخرى» (الفنك/ الدار البيضاء). ومهد بمقدمة مركزة رسمت صورة عن عالم الكاتب وتوجهاته من حيث الإبداع إلى رصد مواقفه بخصوص مفهوم الكتابة.

انخرط «لوكليزيو» ( نوبل/٢٠٠٨ ) في الكتابة السردية مبكرا. في سن الثامنة كما يعبر هو ذاته. فقد كان يتعمد تأليف كتابه وتجهيزه بنفسه. على أنه في سن الثالثة والعشرين نشر أول رواية: «المحضر» (١٩٦٣).

## الربيع وفصول أخرى

### تجليات أسلوبية:

تشكل بنية المجموعة القصصية «الربيع و فصول أخرى» من خمس قصص متفاوتة الطول..بيد أن اللافت كون القصة الأولى «ربيع» تتميز بنفس روائي إذ تشغل ضمن المتن ما يزيد على المائة صفحة. فيما بقية القصص متقاربة على مستوى الكم.. ومن جانب ثان فالقصص صيغت بالانبناء على ضمير المتكلم إلى كون الشخصية الفاعلة أنثى: «سابا»، «افتتان»، «زبيدة»، «زينة» و «جابي» وهو ما يخول إمكان استبدال عناوين القصص في شموليتها باعتماد الاسم العلم..

إن البناء المعتمد في هذه المجموعة يحتكم إلى نفس واحد. و كأن الأمر لا يتعلق بمجموعة قصصية. وإنما بنص روائي يتم تنويع فصوله. وإن كانت دلالات المعنى واحدة.. على أن ما يهيمن على الصوغ الإبداعي للقصص. إن لم يكن على تجربة «لوكليزيو» في الكتابة. التركيز بشكل قوي على الحكى. بعيدا عن السقوط في افتعال تجريب قد يكون خاليا من أية دلالة..لذلك يوظف فعل «كان» بكثرة بحثا عن إحاطة كلية جامعة بـ «الحكاية» التي يبغى إيصالها للقارئ علما بتأثيرها الزمني - ككل كتابة إبداعية - في الماضي. حيث الإحالات على سياقات سياسية اجتماعية وثقافية. كأن يشار إلى زمن الاستعمار وقضايا الهجرة ومشاكل الهوية:

إن مفهوم الكتابة في ضوء هذا. يميل من جهة إلى التعريف والاكتشاف. وأخرى إلى المواجهة «والمجابهة مع العالم»..يقول «محمد برادة» في تقديمه: «من هذا المنظور تصبح الكتابة. عند لوكليزيو. مجابهة مع العالم. أو كما يقول: «لا تعني الكتابة الوصول إلى النرفانا (الفناء المطلق) والانفصال عن الآخرين. بل الدخول في المعركة.» (المقدمة/ص:٩).. بيد أن المجابهة المشار إليها تروم استجلاء واقع الإنسان في معاناة وجوده إلى ما يعرفه العالم من صراعات وإحباطات متعددة متنوعة.. من ثم بحق اعتبار التجربة الإبداعية لدى «لوكليزيو» إنسانية بكل المقاييس. إذا ما أشير لرهان الكتابة المؤسس على منطق الحكى و الوصف بعيدا عن التجريب الذي تقوم فيه الكتابة الروائية على حرية الاختيار التي يباين فيها «لوكليزيو» التوجهات الإبداعية المحلية على اختلاف مشاربها..

يرى «محمد برادة» أن «معركة لوكليزيو تبدأ من تشخيص اختلالات العالم ومأساة الإنسان المتجددة. ولكنها تجعل من الحل والطبيعة وتلقائية العواطف. عناصر للمقاومة وتشديد عالم ممكن يعطي لتجربتنا معنى..»(المقدمة/ص:٩)

وتأسيسا على السابق. فكتابة الرواية لدى «لوكليزيو» هي كتابة الحياة. وفق مبدأ وقناعة الحرية. حيث انتفاء الخضوع لانتماء ما. أو لاشتراطات مسبقة ومن ثم تكمن أهمية التجربة وقيمتها..

«لوكليزيو» نابعة من تعدد أسفاره. وانفتاحه على ثقافات عدت هامشياً. فيما تجده يوظفها لإغناء تجربته الإبداعية. من ثم سر احتفائه بالصورة الأدبية. حيث يشمل الوصف الأمكنة والشخوص والإحساسات. في تواز مع مكون الزمن الدال عليه عنوان المجموعة. إلى المعجم الموظف لخدمة سياقات إنتاج المعنى في النص وهو ما لاحظته الأستاذ «محمد برادة» في تقديمه..

### قضايا ومشكلات:

تحفل نصوص المجموعة القصصية «الربيع و فصول أخرى» بدلالات و قضايا تبدو متقاربة في معانيها. ولئن كان الاختلاف يتمثل في نوعية الحالات الإنسانية التي يراد التعبير عنها. إلى الفضاءات التي يتم استجلاؤها علماً وكما سلف - بالتفاوت الذي يسم النصوص من حيث الطول.. تستوقفنا في النص الأول «ربيع» قصة فتاة مغربية «سابا» تنحدر من الأطللس بالضبط قبائل «زيان» فبعد فقدان الأب. أقدمت الأم على تسليمها للسيد «هيرشيل» وزوجته بغاية التكفل. بمقابل مادي.. هنا انبثقت علاقة عدائها لأمها. إلى نشدانها متعة الحرية المطلقة. وحلمها تدوين تفاصيل ما تعيشه من صراعات وجودية: «أنا من زيان» (ص/ ٣٢) «أنا لم أعد هي أنا» (ص/ ٢٠).

إن شخصية «سابا» من خلال النص تتوزع بين:

- الفقدان..

- الحنين..

«كانت الذكريات تتمسك بالليل. وكان ذلك قديماً. كان بالأمس سيان..عندما جاء السيد والسيدة هيرشي ليسكنا ب «لازوردي» ذلك الطابق في تلك الدار القديمة التي زال «ملاطها» قليلاً والواقعة على الهضبة. كان كل شيء صامتاً وفارغاً.. لم تكن هنالك ذكريات.. وكانت الحياة قد توقفت في اللحظة التي صعدا فيها جسراً بأخر «الكومندان كيري» ليشاهدوا ابتعاد المدينة على شاطئ البحر. (ص/ ٧٢) بيد أن ما يكسر واقعية النصوص. النزوع إلى الحلم و الأسطورة. حيث الإغراق في التخيل. إلى صعوبة الفصل بين الواقعي / الخيالي بحكم التداخل.. وهذا يتأسس على مرجعية المؤلف الثقافية الفكرية. المتمثلة في مقارناته الحضارية. فالرواية بحث أنثروبولوجي يطول اللغات والعادات والتقاليد العربية والإفريقية والآسيوية. إذ نقف مثلاً في القصة الأولى «ربيع» وهي النواة المختزلة لما يرد في القصص اللاحقة على معجم يرتبط بثقافة الأكل و الطعام: «كانت تقول: «هل تعلمين؟ لقد حلمت كأني مقبلة على الموت. حلمت أن كل ما عشته سيتوقف وأنه لن يبقى شيء» (ص/ ٤٠)..» لم يكن قد سبق لي استنشاق مثل تلك الروائح: الكم والإبرار. والزنجبيل. والكزبرة.» (ص/ ٥٣) «بعض الأولاد كانوا يأتون ليجلسوا بجانبني ويكلمونني بلغتهم البربرية (تشلحيت)..» (ص/ ٥٤)

« وكان قد اخترع جهازاً كاملاً كي تكون الورود مناخاً يشبه مناخها بإفريقيا الاستوائية»..

(ص/ ٦٥).

إن قوة الصيغة الإبداعية في كتابات

- والرغبة في الحرية..

يكاد لا يختلف نص «افتتنان» مع النص السابق ففيها يرصد «لوكليزيو» حياة «العجر» انطلاقاً من أم وبناتها. من حيث رغبتهما في العيش والوجود، إلى مجابهة وصد الآخرين لهما. وكأن التواصل منعدم اجتماعياً بين فئة لها نمط وجودها الأشبه بالبدائي. وثانية تنزع إلى عزلتها بعيداً عن تمثل القيم الإنسانية: «وعند كل توقف، كانت العجوز تبرز، نصفياً من سلتها وردة اكتسحها الذبول وتقترحها على المتعشين الذين كانوا يديرون وجوههم في سأم وربما في اشمئزاز..» (ص/ ١٢٨) «إلى أين ذهبوا؟ كيف تريدني أن أعرف؟ لقد رحلوا إلى موضع آخر، إلى أي مكان.. هؤلاء الناس لا يقفون طويلاً في نفس المكان..» (ص/ ١٤١).

إن الحضاري في هذا النص الثاني، يكشف غياب الإنساني.. في النص الثالث «الزمن لا يمر» نقف على قصة حب جمعت شخصية «زيدة» و «دافيد» الذي أثرت النداء عليه «داوود».. هذه القصة على المستوى الزمني تترسخ كذكرى ثابتة لا يمكن محوها، إذا ما أُلحنا لتعقب «دافيد» الدائم لها. ثمة حب، وفي مقابله حرية يتوق إليها: «أنا دائماً في الشوارع أتبع ظل زبيدة لأحاول الكشف عن سرها..» وفي النص الموسوم بـ «زينب»، تطالعنا شخصية فتاة يهودية حكى معاناتها وتمزقها الذاتيين بعد فقدان الأب والأم، والتعلق بـ «طومى» أو «غزال» كما تفضل تسميته.. وفي هذا النص نحس وكأننا بصدد حكى سيرة شخصية أنثوية مختزلة في قصة

قصيرة.. وينتهي النص بموت «زينب» بعيداً عن إقرار ذلك: «كانت زينب جد غريبة كأما خرجت من البحر». (ص/ ١٦) «كان الفراغ بصدد التهامها». (ص/ ١٩٢).

وتحضر في النص الخامس والأخير «موسم الأمطار» شخصية «جابي كيرفيرن» الآسيوية، والتي تهاجر إلى فرنسا ويفتن بجمالها «جان».. هنالك تعيش ظروفًا قاسية بعد إنجابها ابناً، وسقوطها صريعة مرض أودى بحياتها: «هكذا أتصورها، بالغة الجمال، جذابة، ترتدي فستانها الخفيف من القطن الأزرق ذي الياقة البيضاء الذي زينته بحزام اشترته خلسة من بازار بور لويس وشعرها الأسود في شكل عقيصه وقد وضعت فوقه قبعة من القش متسعة الأطراف». (ص/ ٢٠٠) «ما بك؟ هل أنت مريضة؟ كان يسأل جان..» (ص/ ٢١٢) «ماتت بدون ضجة عندما كان نائماً على سرير الخيم إلى جانبها». (ص/ ٢٤٠ / ٢٤١)

## المعنى المشترك

إن ما يمكن ملاحظته عن المعاني والدلالات المستجلاة، كونها تنحو منحى الإيقاع الواحد.. يتحقق التنوع بتحديد هوية الانتماء: مغربية، يهودية، غجرية وآسيوية.. وإلى الهوية تمثل شخصية الأوروبي المنفتح على العالم، حيث العلاقات المبنية على التسامح والحرية، والتأسيس لمظهر من مظاهر الحب والتعامل الإنساني.. بيد أن اللافت السمة التعددية للاسم العلم سواء العربي أو الأعجمي، فالشخصية تحمل أكثر

من اسم. وكأن إرساء هوية واحدة غير ممكن..  
على أنه بالإضافة لهذا، يستكشف الإنساني  
انطلاقاً من المعاناة:

الاجتماعية:

حيث خضر الطفولة بما تحسه من فقدان  
حقيقي يتجسد في وفاة الأب، الأم، أو هجرة  
طرف عن الآخر داخليا أو خارجيا..ومن الممكن  
أن يكون فقدان رمزيا يعكسه الحنين إلى  
الأصل..

الاقتصادية:

وتطالعنا في سياق الرغبة في تأكيد الوجود  
والحياة، حيث البحث عن أسباب العيش  
وفق مختلف الأساليب..

الثقافية:

وتختزل البعد الثقافي الفكري، والنزوع  
للتعبير، إلى الحرص على القراءة والمتابعة..

العاطفية:

وتتجسد في الحب، بما هو الحياة.. فالقصص  
في شموليتها تستحضر موضوع الحب  
بوصفه رغبة إنسانية في / ولتأكيد الذات..  
فالحب هو التعويض الفعلي عن فقدان..

في الختام:

إن مجموعة «الربيع وفصول أخرى» ترسم  
صورة دقيقة متكاملة عن مسار إبداعي  
لكاتب فرنسي «ج.م.ج. لوكليزيو»، اختار  
الرهان على الإنساني مادة والحكي الوصفي  
الشعري صياغة، وهو ما أكسبه فرادة  
متميزة دلت عليها حيازته «نوبل/ ٢٠٠٨» في  
الآداب...

\* كاتب من المغرب





## الأفكار الصوفية في الأدب الباكستاني

أ.د عبد الرزاق عبد الصمد صابر\*

وتُعرف أرض باكستان الجميلة بـ «أرض الأولياء والشعراء الصوفيين». وبسبب الصوفية فإن بعض مقاطعات وأقاليم البلاد تسمى «بلاد الحب والسلام». كما أنّ الصوفي له أتباع كثيرون من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء. وغالبية السكان في باكستان هم من المسلمين. لأنّ الإسلام هو العقيدة الأساسية في البلاد. أما الأدب الباكستاني فغنيّ بالأفكار الصوفية والشعر الصوفي.

الشاعر شاه عبد اللطيف بهتاي (١٦٨٩-١٧٥٢) كان من الشعراء الصوفيين بلغة (سندهي). وديوانه الأكثر شهرة (شاه جو ريسا لو). وقد أحبه الناس وقدره واحترموه من كل مكان مرشداً روحياً صوفياً. ويقع ضريحه في بلدة بهيت شاه. في سنده بباكستان. وتزور ضريحه المئات من الناس كل يوم. وقد استشهد شاه بهتاي في شعره بآيات كثيرة من القرآن الكريم. وعرض شعره

إن للتصوف الإسلامي أصوله في القرآن الكريم؛ فكلية صوفي مشتقة من المصطلح «صوف» و«صحافة». وكانت «الصحافة» فرقة من المسلمين متفرغة لأداء الصلاة والتأمل. وكانت العبادة وتهذيب النفس شغلهم الشاغل. وعلى مر القرون أصبحت «الصحافة» ترمز للرجال الأتقياء، الذين يُعرفون اليوم الآن بالصوفيين.

لم يكن في الصوفية مكان للتطرف. وفي تاريخ الصوفية الإسلامية القديمة كان الإنسان يهتم بأن يكون صوفياً بالتماس القرب من الله وذلك باتباع منهج الإسلام كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. كما أنّ المتصوف هو من أصلح نفسه وهذبها بابتعاده عن رغد العيش ورفاهيته وجعل تفكيره صافياً. ولكن الصوفية تغيرت مع الأيام. فظهر تغيرٌ كبير على التصوف على يد (ابن عربي) المتصوف العالم الإسلامي.

طريقة الإيمان في التصوف الإسلامي. وتناول الحب الإلهي متصوفاً بالحب. وقد اهتم أيضاً بتشبيه الجمال والعطف واللطف والحنان الإلهي.

واستخدم في شعره رموزاً مختلفة موجودة في حياتنا اليومية يألفها الإنسان: «جسدي هنا وقلبي معك يا الله لن يصيبنا من ضر إلا ما يرد .. إلا ما يرد... لم يلد ولم يولد... حبه فيك لا تنشده في القريب والبعيد... فهو أقرب إليك من حبل الوريد... فنفسك حول بينك وبين حبك. كسياج عتيد.

إن كنت تبحث عن الله  
فليس كمثله شيء

فمن كان منهم قد رأى الله  
فهو في الحاد...

ومن لم يره في الدنيا

فكيف سيرونه يوم التناد؟!».

وكان الشاعر بابا بلي شاه (١٦٨٠-١٧٥٨) شاعراً صوفياً مشهوراً كتب بلغة بنجابي وسيريكفي في باكستان. وكان يسمى عبد الله شاه فأصبح اسمه «بلي». وقد كانت عائلته متدينة؛ فأبوه رجل دين. وكان من أتباع انبياء شاه. وهو صوفي على الطريقة القادرية.

نظم بلي شاه الكثير من الشعر بلغة البنجابي والسيريكفي. وكان أسلوبه في الشعر يدعى (كافي). يقع قبر بابا بلي شاه في

(قصور) في باكستان. وله احترام وتقدير في إقليمي سينده وبنجابي. وفي شعره الصوفي وصف رؤية الصوفيين للدنيا. والفكرة العامة في شعره مشابهة للمفهوم العام لله تعالى . وقد لاحظ أن هناك تغيرات أساسية تحدث في المجتمع من حوله.

«ياصاح إن التراب في اضطراب....

فانظر للاختلاف.

فالأرض هي الفرس والأرض هي الخيال...

والتراب يطرد التراب... ونسمع صرخة التراب...

والتراب يقتل التراب من أسلحة من تراب

فالتراب وبكثرة فيه تكبر...

فالتراب هو البستان والتراب هو الجمال

والتراب يعجب بالتراب في كل أشكاله العجاب.».

أما الشاعر خواجه غلام فريد (١٨٤٥-١٩٠١) فهو أعظم شاعر روحي بلغة السيرايكي. وقد ولد في عام ١٨٤٥ ميلادي. في كت ميثان في بنجابي لعائلة عربية مستوطنة كانت قد جاءت إلى البلاد مع الجيوش العربية. وكان قد نظم بيوتا من الشعر بأسلوب (كافي). وكان مطلعاً على سبع لغات: العربية والفارسية والأوردو والسيرايكي والسندية والهندية والسنسكريتية.

عاش حياة نقية ونذر نفسه في سبيل هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي شعره يأخذ القارئ أو السامع من خلال شرح أحوال الصوفية في وصف أخاذ عن حياة المرء اليومية. ونتيجة لذلك فإن تعابيره





الصوفية في الاحترام والمودة والتواضع زادت من عدد تلاميذ الصوفية.

وكالصوفيين الآخرين في شبه القارة. فإن حلمه جعله ذا مكانة بين المسلمين وغير المسلمين حتى يومنا هذا. ويزور الآلاف ضريح خواجه فريد في ذكرى وفاته.

يتكلم فريد في شعره عن الحزن الذي ينتابه بسبب الابتعاد عن الله تعالى و حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فهو لا يعتقد أن نفسه بعيدة عن غايتها. ولكنه يشعر أحياناً بالابتعاد الكبير ولذا فهو يجهد بالبكاء. ويتغنى بمتعة الحب الذي يجعله قريباً من خالقه. ولكن من خلف ستار بينهما.

يقول:

«لمحة المحبوب تقتل..

والشعر الداكن يتدفق

وظل العين سواده شديد....

تقتل الحبيب ولا تعتذر..

فوقفت على الأطلال أرقب من بعيد....

فلما بان الحبيب رميتُ بسهم سديد

فقلبي موطن الآلام والأسى ..

وعشت في عالم الدموع أنا فريد..».

كان الشاعر عبد الرحمن بابا أشهر شاعر صوفي بلغة (الباشتو). وقد كان أعظم شاعر في تاريخ أدب الباشتو. وقد ذكر بعض علماء الباشتو أن عبد الرحمن كان على طريقة (النقش بندي) الصوفية. وهو أحد زعماء طرق التصوف في الإسلام. وكان قد أخذ علوم الدين عن أبناء بير بابا وهو رجل دين مشهور.

كان لعبد الرحمن شخصية جذابة. هجر في شعره ملذات الدنيا ملتمساً رحمة الله.

يروى في شعره الطريقة المثلى للعيش بواسطة الإسلام. وعاش حياة عزلة ولم يرغب أن يزعه أحد عند أداء الصلاة. ما أدى به إلى كتابة الكثير من الشعر فيه تمجيده له. ومن خلال فهم دينه كتب شعراً رائعاً جعله ذا شهرة في فترة زمنية قصيرة.

أصبح معروفاً ومحترماً بين البشتون في باكستان وأفغانستان. وقد وجد العلماء الدينيون المعنى الحقيقي للحياة في شعره. استخدم القادة السياسيين والوطنيون أشعاره لأهدافهم الخاصة. واستعمل الموسيقيون أشعاره في أغانيهم. وقد حصل على لقب بابا (أي الأب الكبير للأمة) بسبب شعبيته الكبيرة. يعطي الشاعر عبد الرحمن بابا في شعره المعنى الحقيقي للحياة من خلال حب الله وكرامته. وقد ركز في شعره على الجمال والعظمة الخالدة لله والتي هي بالنسبة له هي حب الله.

يقول:

«عش في دنياك دون تكبر....

فالعاصفة مرت ولن تأتي...

ولن تعيد الوقت المبدد المبعثر....

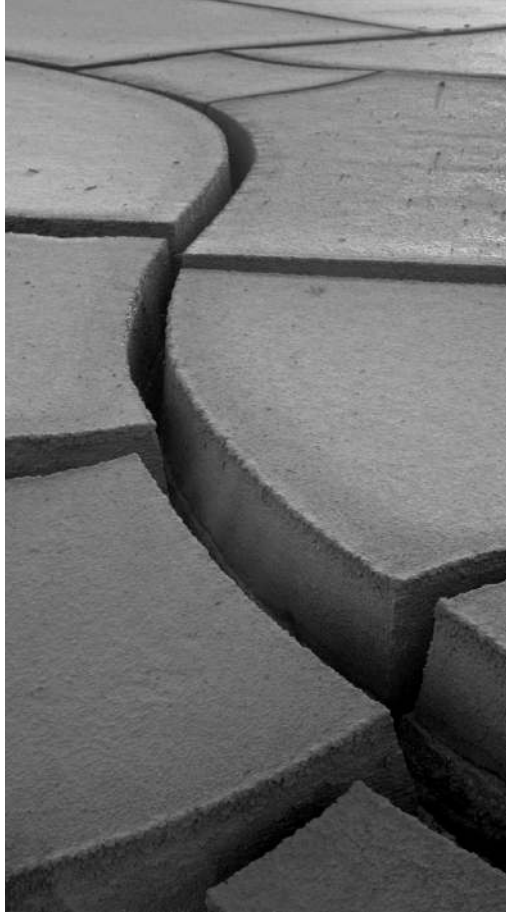
فاعرف الخير وانفر من الشر.....».

يعد مست توكلي شاعراً صوفياً مشهوراً بلغة البالوشي في باكستان. وهو أعظم شاعر صوفي في القرن التاسع عشر. كان شعره يتناول معاناة الإنسان العادي وقد سطر رسالة للإنسانية وللحب والسلام. كان



## المراجع

١. د- صابر عبد الرزاق. تاج محمد تاجل شاعر صوفي في بلوشستان. صحيفة بحثية كل عامين «بلوشستان ريفيو» بواسطة مركز دراسات بلوشستان. جامعة بلوشستان. كويتا.
٢. ماري. صحاح محمد «مست توكلي» الأكاديمية الباكستانية للكتب. إسلام آباد.
٣. ديوانا: عبد الرحمن «مترجم إلى الأوردو» أمير حمزة شنواري. باشتو. بكلية الباشتوتوبشاوور ١٩٨٧.
٤. شاه جو راسالو. ترجمة شيخ عيز. مجلس سندهي آدابي. حيدر ابادسينده.



يقضي وقته بالتجوال في الجبال والصحاري القاحلة مع علماء الدين أو الفنانين ومرار الوقت. ومن خلال خبرته وإدراكه اعتاد توكلي أن يقدم أبياتاً شعرية لتسليية من يستمع إليه. وبالتدرج امتزجت أشعاره بالصوفية. أجبر مست توكلي على المشاركة في العداء القبلي ولكنه استل سيف العقل؛ فالحب والكره لا يجتمعان. فبين أن التسامح والترابط والوحدة أفضل من إراقة الدماء بين الناس. كان شعر مست توكلي أكثر ضخامة من باقي شعراء التصوف في شبه القارة. وكان ذا شعبية كبيرة بين شعب (البالوتش) يعد تاج محمد تاجل أشهر شعراء التصوف بلغة البراهوي. فقد عرف شاعراً وعالمًا صوفياً. نظم بلغة تاجل براهوي ولغة سندهي. وهو لم يبتكر أفكاراً صوفية في براهوي حسب بل ابتكر شعراً صوفياً مقتبساً من أسلوب «الكافي» في براهوي. كما أنه ينتقد في شعره ضيق أفق العلماء الدينيين:

«دع الملا وكازي يشتكى....»

فهم ليسوا نقيين كامرئ عابد....

فهم يظنون ويشكون. وفي يوم الدين...

سيخجلون من إلههم الواحد...».

\* أستاذ جامعي - ك. اللغات الأجنبية



## «الحب في المنفى» لبهاء طاهر حب في الغربية.. أم غربة في الحب..

وردة كتوت\*

منها (وهي أحد عشر فصلا) فقال لي صديقي العزيز مكرم محمد أحمد: «هاهنا حاجة ننشرها» وأخذ هذه الرواية - رغم أنها لم تكتمل - قال: «سأنشر سواء أكملت أم لا». قلت له: «كيف؟!» قال لي: «سأكتب إلى هنا ينتهي الجزء الأول من الرواية وأنت أكمل براحتك».

«واستفزتني الحكاية، فكنت أكتب فيها وهي ما زالت تنشر. هكذا كتبت فصولها الباقية».

خُكي الرواية قصة رجل قاهري من الناصريين طرده مدينته للغربة في الشمال بعد أن تولى مناصبا عاليا في الجريدة الثورية - أو التي كانت ثورية - ليصبح مراسلا لصحيفة في القاهرة لايهمها أن يرأسها؛ فهي تنشر ما يرسله إليها - إن نشرته - بعد أن تختصره وتخففه وتؤخر فقرات وتقدم أخرى بحيث لا يفهم القارئ ما الذي حدث بالضبط ولا ما هي الحكاية.

«عندما تقرأ عملا روائيا فأنت تدخل في صميم عالم يتجاوز السياسة والاجتماع إلى جوهر وعمق الأشياء جميعا...». هذا ما قاله بهاء طاهر. وهذا تماما ما شعرت به في قراءتي لرائعته «الحب في المنفى» التي نالت جائزة أفضل رواية سنة ١٩٩٦م.

يقول عنها بهاء طاهر: (لهذه الرواية قصة طويلة، استغرقت كتابتها عشر سنوات أو أكثر، ولكن لم أكن أكتب بشكل دائم. بدأت فيها بعد «صبرا وشتايلا». كنت مهزوزا بعنف ومنفعلا من هذه المذابح، ولكني قلت: من الافتعال أن أكتب عن تجربة لم أشاهدها ولم أشارك فيها، فتوقفت وبقي بداخلي - رغم ذلك - شئ يلح علي أن أكتب لأسددين هؤلاء الشهداء.

كتبت في هذه الأثناء «أنا الملك جئت»، و«قالت ضحي»، و«خالتي صافية». وبقيت «الحب في المنفى». ظلمت أعود إليها أنظر فيها وأتركها وهكذا، كنت قطعت في منتصف عام ١٩٨٤م حوالي سبعة فصول

ابتدأت الرواية بذكر مشهد يستدعيه الراوي من الذاكرة وهو يسرد علينا حكايته. يوهمنا المشهد بأن الرواية عاطفية «اشتيتها اشتها عاجزا. كخوف الدنس بالمحارم كانت صغيرة وجميلة وكنت عجوزا وأبا ومطلقا.. لم يطرأ على بالي الحب».

أو أننا إزاء تعارض الأنا (العربي) والآخر (الأوروبي). « كنت قاهريا. طرده مدينته للغة في الشمال. وكانت هي مثلي أجنبية في ذلك البلد. لكنها أوروبية وبجواز سفرها تعتبر أوروبا كلها مدينتها».

ولكن ما إن نمضي في رواية بهاء طاهر حتى نكتشف أن للرواية زاوية أبعد من هذا. وأن هناك بعدين للرواية. البعد الذاتي والبعد الموضوعي.

تعددت شخصيات الرواية وتكدست بالسيرة الذاتية والأحداث الخاصة لمعظم شخصياتها. (البريجيت وللدكتور مولر. وإبراهيم الماركسي. وليوسف الذي باع نفسه للأمير الخليجي ولزوجته إين ولألبرت الإفريقي زوج بريجيت الذي ارتد أخيرا ولوالد بريجيت. ووالد وأم إبراهيم. وللأمير الخليجي. ولدافيدان اليهودي المتعاون معه في صفقات تجارية ومشروعات مريبة. فضلا عن بيدرو المواطن الشيلي الهارب من التعذيب بعد مصرع أخيه فريدي. هذا إلى جانب شادية مطلقة إبراهيم. ومنار مطلقة الراوي وابنه خالد وهaida. وبرنار الصحفي التقدمي وابنه الذي يتاجر في السلاح للأفريقيين).

إلا أن البعد الموضوعي الذي يمثل جوهر الحكاية يتمثل بفشل التجربة الناصرية القومية. وانتصار الثورة الساداتية المضادة. وأزمة تضعع التجربة السوفيتية

الأمية. ويحكي أحداثاً بعينها مثل العدوان الصهيوني على بيروت ومجازر عين الحلوة وتل الزعتر. وتحول استقلال البلاد الإفريقية إلى دكتاتوريات تابعة وتفاقم العنصرية في أرقى البلاد الأوروبية. وانتصار الفاشية في اسبانيا. وأنهار دماء الشيوعيين الجارية في أندونيسيا. وجرائم التعذيب في شيلي. ومحاولة دفن النفايات الذرية الأوروبية في الصحراء المصرية. وصمت الصحافة الغربية عن جرائم الصهاينة في فلسطين. وتواطؤ أمريكا مع القوى الرجعية في العالم وسعيها للهيمنة.

الحب في المنفى والغربة.. أم الغربة في الحب..

لقد اختار بهاء طاهر «الحب في المنفى» عنوانا لهذه الرواية. ولكن لعلها لا تعبر في جوهرها وبنيتها وشخصياتها وأحداثها وواقعها الموضوعي التاريخي عن حب في الغربة؛ فالحب في هذه الرواية هو نفسه الغربة. لا يصادفنا حب خالد في هذه الرواية. أو بعبارة أخرى لا يصادفنا حب إلا وقد باء بالفشل المعلوم مسبقا. وما يتمناه البطل هو أن تتأخر لحظة النهاية بالجمي. بقوله: «دع هذا اليوم يمر ببطء».

إن الرواية تعبر عن الغربة في الحب وليس الحب في الغربة «لا مجال لحب حقيقي وفرح حقيقي وسط هذا العالم الشرس الأكذوبة..» هكذا تقول الرواية.

وهي تلقي اللوم على العالم وتدينه. ولعلها عبرت عن ذلك على لسان إحدى شخصياتها تعبيرا ميتافيزيقيا على لسان المتنبي في قوله «أطاعن خيلا من فوارسها الدهر». على أن العالم المدان في الرواية ليس الدهر

أو القدر بل هو الواقع المحض الذي يتمثل في الصهيونية والرأسمالية العالمية والهيمنة الأمريكية والأنظمة الرجعية التابعة في بلدان العالم الثالث. وفي مختلف أنحاء عالمنا المعاصر.

### \* البطولة لهذا الشرس..

والشخصيات المذكورة بإجمال أو تفصيل ليس لأحد منها بطولة فردية في الرواية. أي أن العالم بأسره هو ما يلعب دور البطولة هنا. الرواية ليست رواية شخص بعينه أو بلد محدد؛ فالشخصيات فيها تنتسب لأكثر من بلد. ليست لمصر وحدها. أو للعالم العربي. وكذلك الأحداث والمآسي تنتسب في الرواية لأكثر من بلد. إنها تنتسب إلى مصر وفلسطين المحتلة وصبرا وشاتيلا وبيروت وبلجيكا وبلغاريا وإسبانيا وروسيا وإفريقيا وتشيكوسلوفاكيا وأندونيسيا والمجر وفيتنام وإيران والعراق وأمريكا والخليج.

كما أن أسماء من التراث القومي والفكري والسياسي والأدبي والنضالي والإنساني عامة تبرز في هذه الرواية؛ من طرفة بن العبد إلى أمل دنقل إلى المتنبي إلى ساطع الحصري إلى جميلة الجزائرية إلى لومومبا إلى بيكاسو إلى مالرو إلى لوركا إلى نيرودا إلى جيته إلى عبد الناصر إلى السادات إلى بيجن.

### خيطة من نور ..

مع وجود الهزيمة الروحية واليأس والهبوط في شخصيات الرواية، إلا أن بصيصا من الأمل والقوة لا يخفى أيضا. فنرى فيها إبراهيم الذي كان يحلم أن يصبح صحفيا، يتحول

إلى عميل للأمير الخليجي. وإلبرت المناضل ضد الدكتاتور الإفريقي ماسياس تدفع به العنصرية في النمسا إلى الاستسلام والعودة إلى بلاده خادما لهذا الدكتاتور. وبيدرو المواطن الشيلي الهارب من تعذيب الحكم الدموي في شيلي والذي يتحول إلى تاجر صغير من تجار المخدرات.

فضلا عن حالة العجز العامة من مواجهة هذا الأخطبوط العالمي الشرس..

لكننا في مقابل هذا نستطيع أن نرى بوضوح خيط النور؛ فهذا والد بريجيت الذي يناضل للكشف عن الشباب الذين تسببوا في قتل طفلها. ومثل برنار الذي يتحدى الظلام والتواطؤ السائد. ويفضح الجرائم الصهيونية الأمريكية. بل نجد الراوي يقول عن إبراهيم: « إنه مثلي. يتشبث بيقينه لكي لا ينتهي عالمه. لكي لا يضيع الحلم الذي دفعنا ثمننا له عمرنا بأكمله».

كما نجد الراوي يرفض التعامل مع الأمير الخليجي المريب. ومجده يحض ابنته على رفض الطريق الديني المتعصب الذي سقط فيه أخوها خالد.

ونجد إبراهيم في لبنان يعيش في قلب المجزرة. لا يتوقف رغم مرضه عن المطالبة بالعمل من أجل فضحها في مواجهة التعقيم الإعلامي. وكذلك الأطباء المتطوعون من أنحاء العالم للدفاع عن حقوق الإنسان. والمرضة ماريان أريكسن البلجيكية والصحفي الأمريكي رالف وفضحها للجرائم الصهيونية والتواطؤ الأمريكي في عين الحلوة وفي تل الزعتر.. إلى غير ذلك.

## جمالية السرد..

تزينت الرواية بحلى الطبيعة، بسماتها الصيفية والخريفية التي تبعتنا في فصول الرواية جميعها «كانت الغابة رطبة وهادئة والأوراق الجديدة التي عادت تكسو الأشجار منذ وقت قليل زاهية الخضرة، تكاد تكون شفافة.. تتجمع في قبة هشة ناعمة تحركها الريح الخفيفة فتسرب أشعة الشمس من بين ثقبوها المتناثرة، موجات صفراء تسبح بسرعة فوق الحشائش ثم تختفي لكي تعود كالمفاجأة. وكانت تلك الموجات المتتابعة تنير في مرورها الزهور البرية الصغيرة الصفراء والبيضاء التي تزخر في الأرض في الصيف..».

كما تتزين بدقة الوصف والتصوير في رسم مشاهدتها عامة، ففي وصفه لما حدث في بيروت على لسان الصحفي إبراهيم يقول: «توجد جبال من الجثث. ويوجد ملايين من الذباب. الذباب مازال يغطي عيني، وحت جلدي رائحة الموت..».

رأيت زينب مقداد. كانت حاملا في شهرها الأخير. شقوا بطنها وأخرجوا منه الجنين. مزقوا أطرافه ووضعوا ساقيه وذراعيه وجسده على شكل دائرة على صدر أمه.. وضعوا رأس الجنين وسط الدائرة وكان الدم متجلطا وكان الدود والذباب يأكل في الرأس المتور..»

يتابع ظاهر على لسان الراوي «تقيأت على الفور. خرج كل ما في جوفي دفعة واحدة. سمع إبراهيم سعالي وشهقاتي فأجهش بالبكاء لأول مرة..».

ويختتم الرواية بمشهد مثير يأتي على لسان الراوي، يقول: «لم أكن متعبا. كنت

أنزلق في بحر هادئ.. تحملني على ظهري موجة ناعمة وصوت ناي عذب.

وقلت لنفسني: أهذه هي النهاية؟ ما أجملها! وكان الصوت يأتي من بعيد. كان الصوت يكرر يا سيد!.. يا سيد!.. ولكنه راح يخفت وراح صوت الناي يعلو. وكانت الموجة تحملني بعيدا.

تترجرج في بطء وتهدهدني.. والناي يصحبنى بنغمته الشجية الطويلة إلى السلام والسكينة.».

هكذا ترتفع جمالية السرد عند بهاء ظاهر في بعض المواقف إلى أفق الشعر الصافي ذي العمق الدرامي.

\* طالبة جامعية/ ك. الأداب

## فلسفة أقلام جديدة مجلة جديدة

- \* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
- \* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
- \* منبر حر يعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
- \* حاضنة للإبداع الأدبي شعرا، وقصة، ومسرحية، ومقالة....

## فيكتور هوجو

الشغوف بالحرية.. الثائر على الموت

أقلام جديدة

الأحدب الذي كان يوقظ الطلبة كل صباح والذي اشتق منه هوجو فيما بعد شخصية «أحدب نوتردام» وأيضاً بسبب صبيين كانا يضربانه كلما وجدا فرصة لذلك. وقد اشتق من أحدهما شخصية مجنون كرومويل في مسرحيته الشهيرة «مجنون كرومويل» ومن الآخر شخصية جوبتا البغيض في روايته «لوكريس بوجيا» وبعد ذلك عاد إلى باريس حيث كان والده يأمل في أن يدرس ابنه الهندسة ولكن الابن «فيكتور» رفض ذلك وصرح باستحالة إمضاء حياته بين الأرقام والمعادلات الرياضية خاصة مع ميله الكبير للشعر. ولذلك ترك الهندسة واتجه لدراسة الحقوق وتلقى تعليماً جيداً في الأدب اللاتيني فعاقبه أبوه بقطع المعاش الشهري الذي كان يرسله له ولذلك اضطر هوجو أن يعتمد على قلمه ليكسب رزقه .

وعندما عاد إلى إسبانيا كان ما يزال يذكر زميلته أديل التي كان يميل إليها أيام الدراسة. فتقدم لخطبتها ولكن والدها رفض

منذ أن نشأ أمير الأدب الفرنسي وتألقت يده مع قلم الإبداع الأدبي وهو يعرض صوراً رائعة متكاملة للتضحية من أجل الحرية والوقوف في وجه العدوان بكل صوره. وفي كل أعماله ومنجزاته الأدبية ظل يرسم رمزاً واضحاً طيلة تسعة وخمسين عاماً من وجوده في الساحة الثقافية العالمية. فاستحوذ على قلوب الشعوب المتعطشة للحرية وملك أفئدة النقاد التواقين لأعمال أدبية تخرج عن المؤلف.

ولد هوجو في بيزانسون في إقليم دويس شرقي فرنسا عام ١٨٠٢ وكان أبوه يحمل رتبة كونت على الأسطول الفرنسي في فترة الغزو الفرنسي لإسبانيا. ونظراً لطبيعة عمل والده فقد كانت أسرة فيكتور هوجو دائمة التنقل.

أرسله والده إلى المدرسة في إسبانيا. وكانت هذه الفترة كما يصفها هوجو فيما بعد من أقسى فترات حياته لا سيما بسبب ذلك

بسبب أوضاعه المادية فصدمه ذلك، وكتب رائعته «هان ديزلاند». وفيها يصف حياته هو وأديل وبعدها رق قلب والدها لهما ووافق على الارتباط. وقد قرأها الملك لويس الثامن عشر وأعجب بها فقرر راتباً سنوياً ليفكتور هوجو مقداره ألف فرنك فرنسي، فساعده ذلك على إتمام زواجه عام ١٨٢٣.

وفي عام ١٨٢٤ توفي لويس الثامن عشر وخلفه أخوه شارل العاشر ودعا هوجو إلى حفل تتويجه فكتب قصيدة بعنوان «تتويج شارل العاشر». أعجبت الملك شارل فزاد راتبه السنوي.

قيل إن هوجو تأثر بالشرق كثيراً؛ فقد قرأ التوراة والإنجيل والقرآن الكريم وترجمة ألف ليلة وليلة، وذكر أيضاً أنه قرأ عن تاريخ الإسلام. فتأثر بذلك كله وأصدر ديواناً سمّاه (الشرقيات). وقد ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة. وقد احتوى هذا الديوان البديع على ٢٢ قصيدة منها: (ضوء القمر) و (السلطانة المفضلة) و (نور الصهباء) و (وداع الفاتنة العربية) و (من ربوع الأندلس) و (كناريس) و (نوار) و (رووس السراي).

وطالب هوجو في مقدمة مسرحيته كرومويل (١٨٢٧) بتحرير الكُتّاب المسرحيين من القواعد الأدبية الصارمة. وأصبحت مقدمة هذه المسرحية بمنزلة إعلان عن ظهور الرومانسية الفرنسية. وبعث الدارسون مسرحيته الشعرية هرنانسي (١٨٣٠) بداية الحركة الرومانسية في فرنسا بسبب خروجها المتعمد على التقاليد الدرامية ورغم نجاحها الباهر إلا أن هوجو عزل نفسه عن العالم وأودع ملابسه الخارجية في خزانة

ليكتب رائعته الروائية «أحدب نوتردام» عام ١٨٣١. كتب هوجو أيضاً في مجالي الرواية والشعر منها: الشرقيات ١٨٢: أوراق الخريف، ١٨٣١، أغاني الشفق، ١٨٣٥ الأشعة والظلال، ١٨٤٠.

قلل هوجو من نشاطه الأدبي، وتوجه إلى العمل في السياسة إثر فشل مسرحيته حُماة القلاع وغرق ابنته وزوجها. ومرت عشر سنين دون أن ينشر شيئاً بالرغم من أنه لم ينقطع عن الأدب.

كان هوجو سياسياً محافظاً في شبابه لكنه تحول إلى الليبرالية مع الزمن. وقد انتخب في الجمعية الوطنية التي تأسست عقب ثورة ١٨٤٨م لإقامة الجمهورية الثانية في فرنسا ووصل أيضاً لرئاسة الحزب الاشتراكي اليساري. ومن خلال مواقفه السياسية ناضل هوجو من أجل التعليم المجاني، ومن أجل إعادة النظر في حقوق الانتخاب. ساند هوجو في البداية لويس نابليون رئيس الجمهورية ولكنه سرعان ما عارضه عندما أحس بأنه بدأ يتحول إلى طاغية.

أطاح لويس نابليون بالجمهورية في ديسمبر عام ١٨٥١م، ونصب نفسه دكتاتوراً بلقب الإمبراطور نابليون الثالث. وبسبب رفض هوجو واحتجائه على هذا النظام، فقد اضطر إلى الهرب خارج فرنسا، وبقي في منفاه ما يزيد على عشرين عاماً، ورفض دعوة من الحكومة عام ١٨٥٩م للعودة إلى وطنه حيث صرح بأنه لن يعود إلا مع عودة الحرية إلى فرنسا.

ونشر هوجو خلال فترة نفيه العديد من الأعمال التي تعد من أفضل ما كتب من أمثال ديوان تأملات ١٨٥٦ الذي يحتوي على



أفضل شعره الغنائي، وأسطورة القرون (١٨٥٩) الذي أضاف إليه أجزاء أخرى في عامي ١٨٧٧ و ١٨٨٣م، وتعد هذه المجموعة رائعة هوجو في الشعر الملحمي، كما كتب رواية البؤساء عام ١٨٦٢.

وعاد إلى فرنسا في عام ١٨٧٠ بعد سقوط حكم نابليون الثالث كرجل دولة وأديبها الأول. وقد انتخب نائباً عن باريس في شباط من عام ١٨٧١ ولكنه استقال في آذار بعد وفات ابنه شارل.

وألف هوجو عبر مسيرته الأدبية الطويلة التي تزيد على ستين عاماً عدداً كبيراً من الأعمال الأدبية المهمة. وقد عرفه الشعب الفرنسي أثناء حياته كاتباً مسرحياً، إلا أنه اشتهر في بريطانيا والولايات المتحدة كاتباً روائياً، بينما يعده الفرنسيون اليوم عملاق الأدب لروعة ما أنتج من الشعر.

نظم هوجو ألواناً مختلفة من الأناط الشعرية منها الشعر الملحمي والغنائي والساخر والمرثيات والأغاني. وغالباً ما كان يمزج هذه الأناط في ديوان شعر واحد أو في قصيدة واحدة كما يظهر ذلك جلياً في ديوان العقوبات. أما في ديوانه تأملات فإن هوجو يفصح عن العديد من معتقداته الفلسفية والدينية، وفي ديوانه أسطورة العصور يتبع هوجو التطور التاريخي والروحي للإنسانية منذ بدء البشرية حتى مطلع القرن العشرين.

أما فيما يتعلق بمسرحياته، فقد استخدم العديد من الصور الميلودرامية كالحبكة المعقدة غير الواقعية، والعطفة الجانحة، واللغة المنمقة، إلا أن مسرحياته هذه تسمو عن الإثارة لما فيها من مواقف أخلاقية

وسياسية إلى جانب استخدامه الرفيع للشعر.

وقد كُتِبَ لروايات هوجو الانتشار والديمومة لما تحويه من دروس أخلاقية واستحضار حيوي للتاريخ. وقد جعلت رواية أحدب نوتردام من هوجو سيد الرواية التاريخية، فأحداثها تجري في القرن الخامس عشر الميلادي في باريس. ومثلها رواية ثلاث وتسعون (١٨٧٤)، التي تعالج أحداث الثورة الفرنسية، ورواية البؤساء التي تتخذ من أحداث التاريخ الفرنسي في عهد هوجو قواماً لها، والتي يعبر فيها هوجو بوضوح عن مشاعره الإنسانية وإيمانه بالديمقراطية.

وقد تراجعت شهرة هوجو كاتباً مرموقاً بعد وفاته، فقد اعتقد كثير من النقاد أن أفكاره كانت سطحية، وأن أسلوبه يميل إلى الإطناب والحدة في الانفعال. لكن أعمال هوجو استعادت اهتمام الدارسين بها بسبب معالجة الكاتب الخيالية لموضوعاته، واستعماله الحاذقة للأشكال الأدبية.

وفي ١٨ مايو ١٨٨٥ أصيب هوجو بالتهاب رئوي، ولما زادت وطأة المرض، شعر بدنو الأجل فودّع أصدقائه قائلاً آخر بيت من الشعر: (ها هنا يقتل الليل والنهار).

وتوفي فيكتور هوجو في يوم الجمعة ٢٢ مايو ١٨٨٥ وتوقف بموته القلم السيال الذي بهر العقول والقلوب.

ويرقد جثمانه اليوم تحت قوس النصر في مدفن العظماء إكراماً للأديب الذي كان لأعوام قلب فرنسا النابض بالحركة.

## «أحدب نوتردام» .. رائعة الفرنسي هيجو رواية في قصة قصيرة

عثمان المشاورة\*

الشَّفة السفلى. بالإضافة لهذه الدمامة الخيفة. فقد احدودب ظهره. وبرز صدره. وغار رأسه بين كتفيه. وله ساقان شبه ملتصقتين. ومنفرجتان من عند الركبة. وقدمان غاية في الضخامة. يا لها من بشاعة يشيب لها الرأس. كان هذا «كازيمودو»؛ قارع الأجراس الأحدب في كاتدرائية نوتردام.

حملته الجموع على الأكتاف. طافت به الشوارع والزقاق. أمير المغفلين بلا منازع.. يصفِّقون ويصرخون.

أحس «كازيمودو» بشعورين في الوقت ذاته: الحقد على الجموع التي حمّله. وأحس بالأهمية. كونه محمولاً على الأكتاف في مسيرة حاشدة تُصفِّق الأكف من أجله.

في ميدان قريب من الجموع. كانت «أزميرالدا» ترقص بخفة النسيم. عجزية. آية في الجمال. حورية سقطت من الجنة. رشيقه كأنها غصن بان. في مستقبل العمر. كانت قد علمت عنزتها الصغيرة «جالي» الأعيب

تعرض الآن مسرحية شعرية في دار العدالة بباريس. لمؤلفها الشاعر الفاشل «بيرجوار». وذلك ضمن الاحتفالات التقليدية بعيد المغفلين. ملّ الحضور. أخذوا يتململون. ما جعل «جاك كوبنول» وهو من الشخصيات المحبوبة بباريس يقترح تسلية أكثر متعة: حيث صاح بالحضور:

حسنا.. حسنا.. ما رأيكم أن نبحث عن أمير المغفلين. فكرة جيدة. أليس كذلك؟

نعم.. نعم.. أمير المغفلين.. صرخ المشاهدون. وألقوا بالمسرحية عرض الحائط.

ويا لها من سحنة تلك التي وقع الاختيار عليها. كان وجهها قد انطمست إحدى عينيه. وتألقت الأخرى تحت حاجب كث الشعر. كأنه غابة من شجيرات متشابكة. ونُحت الأنف حتى أصبح لا شيء. أنف أفطس. ملتصق بالوجه. تحتة فم واسع كأنه حذوة فرس. وقد تبعثرت الأسنان الكبيرة الطويلة بغير انتظام. ناهيك عن نابٍ طويل. استطال حتى

عجيبة. فالعنزة تدقُّ الدُّف بحافرها لتخبر  
كم الساعة الآن. وأي شهر من السنة يكون.  
عنزة ظريفة. ولا تصدقوا إن قلت إنها تقلد  
الشخصيات المعروفة بطريقة مضحكة.

بعد الرقص السَّاحر على ضوء ألسنة  
النار. غنَّت «أزميرالدا» بالأسبانية. بصوت  
دافئ حنون. جعل «بيراجوار» الشاعر الفاشل  
الذي تركت الجموع مسرحيته. يبكي بهدوء  
وتنحدر دموعٌ ساخنة من مآقيه. أحبها. أحب  
العجربة وجعل يتبعها في الطرقات. رآها  
تصرخ وتتفلت من بين يدي الأحذب الذي حاول  
أن يخطفها برفقة رجل آخر. حاول إنقاذها  
لكن لكمة قوية من الأحذب قذفته خمسة  
أمتار في بركة من الوحل. فاقتدا الوعي. على  
أية حال. جاء ضابطٌ وسيئٌ يدعى فيبوس.  
سحبها من يدي الأحذب وقذفها على صهوة  
جواده. فارس أحلام تنعس الجفون لأجله.  
خطف قلب العجربة. إلا أنها انزلت بخفة  
من على ظهر الجواد واختفت في الظلام.



ووجه فيبوس لا يغيب عن ذهنها.  
استيقظ «بيراجوار» من غيبوبته. لم يجد  
«أزميرالدا». حزن وهام على وجهه في الزقاق  
ليجد نفسه في دار العجائب. دار الشحادين  
والجرمين. اللصوص. والتائهين في شوارع  
باريس.

هناك في دار العجائب حكموا عليه بالإعدام  
شنقا. أو أن تقبل به إحدى بنات الدار زوجا  
لها. فكان أن رأفت إحداهن به وأعلنت قبوله  
زوجا لها. كانت هي «أزميرالدا». فهي تسكن  
في هذه الدار أيضا مع عنزتها الصغيرة.  
وتبحث كل يوم عن أمها التي خطفت منها  
وهي صغيرة.

في المحكمة. حكم على «كازمودو» بالجلد  
وسط الجموع الغفيرة. فقد قاوم الضابط  
فيبوس ورجاله وعبث بهيبة الدولة. بالإضافة  
إلى جرمه الأصلي: محاولة اختطاف  
«أزميرالدا». وتم جلده بالسياط المشعّبة.  
قذفه الناس بالحجارة. والأشياء المتوافرة  
في أيديهم. تخيلوه وحشاً آدمياً. طلب ماء  
فلم يعطوه ومن النساء من كانت تغطي  
وجهاً بيديها لكي لا ترى دمامته. تقدمت  
«أزميرالدا» إليه ببطء. أعطته شربة ماء.  
شعر بمدى دنايته. حاول تقبيل يدها. لكنّها  
سحبته ببطء.

في إحدى المرات التقت «أزميرالدا» بفارس  
الأحلام من جديد. تمشياً في الظلام. جرها إلى  
الشيطان. وفي العتمة كان هناك شخص  
يتبعهما. وهناك في بيت الشيطان حاول  
أن يتقرب منها. لكنّها رفضت. عبرت له عن  
حبها. قالت له:

علمني دينك

ولماذا؟

حيث أنني سأصبح زوجتك

ضحك فيبوس. وقال

وهل شرط أن نتزوج. ليس بالضرورة الزواج

في الحب.

امتعضت «أزميرالد» لجوابه. مد يده وحاول أن يطوق خصرها. أبعدها. حاول أن يتقرب أكثر. لكنّها صرخت ودفعت. وفي هذه الأثناء دخل شخص من النافذة وطعن فيبوس في ظهره. رأت «أزميرالد» المشهد وفقدت الوعي.

ألقي القبض على «أزميرالد» بتهمة قتل أحد رجال الدولة. والصقوا بها تهماً أخرى. الشعوذة والسحر. واتهموا العنزة بذلك. إنها شيطان. شيطان في جسد عنزة. كما قال القاضي. عذبوها. عذبوا «أزميرالد» الرقيقة لتعترف. تعرض جسدها الجميل للنهش والكي. اعترفت تحت سيطرة الألم. حبسوها بزنازة بانتظار شنقها في الغد.

دخل عليها القس «كلودوفولو» الزنازة ليلقنها التوبة. عرفته. إنه قس كاتدرائية نوتردام. الرجل الذي ربي الأحدب فأصبح الأخير كالعبد له. انكمشت في أحد الأركان. صرخت.. ماذا تريد مني؟ ماذا فعلت بك؟؟!! لماذا أرسلت ذلك الأحدب الخيف لخطفي؟؟ أين فيبوس.. لماذا قتلته؟.. انحدرت الدموع على وجنتيها.. كانت كالوردة الذابلة.. لماذا قتلته.. لماذا.. أين فيبوس.. أين هو.. وأجهشت بالبكاء..

أحبك.. أجل.. أنا القس «كلودوفولو» أحبك حبا عظيما.. منذ أن رأيتك اشتعلت حياتي.. حولتها من البراءة إلى الجحيم.. لم أعد أرى غير وجهك في كل شيء أمامي.. لم أطق أن

أرى أحدا يأخذك مني..

أين فيبوس... رياه.. أين هو..؟؟!

لقد مات. اسمعي.. إنني على قدرة أن أخرجك من هنا.. نهرب إلى أي مكان.. إلى آخر الأرض.. فقط كوني معي..

أين فيبوس.. أه أيها المتوحش.. أين هو..

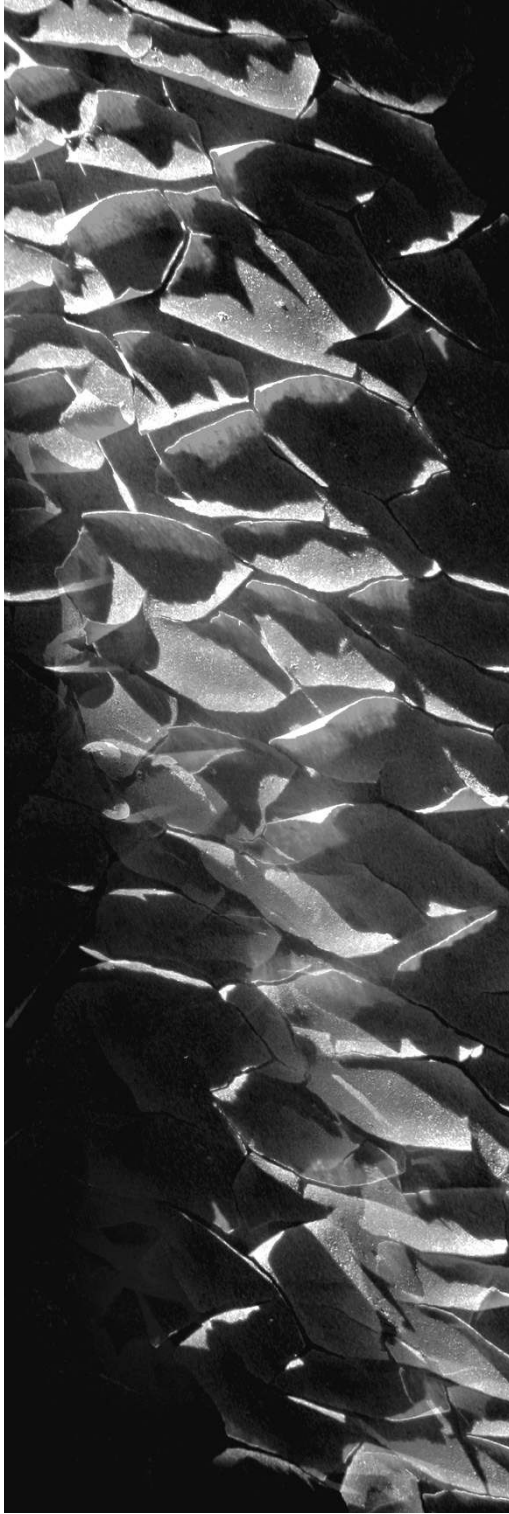
لا تذكرني اسمه أمامي.. لقد مات

إذن فلأمت بعده.. اغرب عن وجهي وإلا بصقت عليك...

في الغد كانت الجموع تنتظر تنفيذ الحكم بالفتاة المسكينة «أزميرالد» الفراشة.. وضعها المنفذون على الخشبة وشرعوا براسم الإعدام بجانب كاتدرائية نوتردام حيث يقرع الأحدب الأجراس.. وفجأة هبط الأحدب من أعلى الكاتدرائية بحبل يربطه بالأجراس وسحب الفتاة من أيدي الجنود وهرب بها كأنه يحمل دمية بيده.. صفق الجمهور.. ابتهجوا.. وعلاهم الجبور.. أخفاها في غرفة على سطح الكاتدرائية. حيث يتمتع من يدخلها بالحصانة من القضاء.

ولما علم القس بوجودها. حاول اختطافها من تلك الغرفة. اتفق مع «بيراجوار» زوج «أزميرالد» على أن يأتي بسكان دار العجائب ليخطفوها من الكاتدرائية. حيث سيأتي جنود الملك لأخذها في أقرب وقت.

جمع جيش كبير من دار العجائب. زحفوا باتجاه الكاتدرائية. ومن باب منع الفتنة. أمر الملك أن تؤخذ الفتاة من حصانتها ويطبق عليها الحكم. جن جنون الأحدب. لم يجد الفتاة في غرفتها. صال وجال فوق الكاتدرائية كأنه أسد حبيس. بحث عنها في كل الغرفة. كان القس قد خطفها. وللمرة الأخيرة طلب



منها أن ترضى به وتذهب معه . إلا أنها صاحبت به. سأموت بعد فيبوس..ثم إنه ذهب بها إلى الأخت «جيدول». تلك المشهورة بكرهها للغجر الذين خطفوا ابنتها الوحيدة منذ زمن.

أيتها الأخت «جيدول». إليك هذه العجربة وخذي بثأرك منها.. وسلميها للجنود صاحبت «أزميرالدا».. الرحمة..الرحمة.. ماذا فعلت لك.. أطلقني سراحى..

لقد خطفتهم صغيرتي منذ ست عشرة سنة.. حرمتوني من فلذة كبدي ولكني لم أكن لأولد بعد...

من الحديث الذي جرى بين الأخت «جيدول» و«أزميرالدا»..وبعد أن جاءت «جيدول» بفردة حذاء صغيرة كانت للطفلة صاحبت الفتاة بأنها تحمل الفردة الأخرى وأنها تبحث عن أمها..وهكذا حضنت الأخت «جيدول» ابنتها الوحيدة بعد طول غياب.. ولكن الجنود كانوا قد جاؤوا.. اخذوا الفتاة من حضن أمها وهي تصرخ.. وأعدموها..

كان القس ينظر من فوق الكاتدرائية إلى منصة الإعدام.. جاء الأحذب من خلفه.. حمله بيديه القويتين إلى الأعلى وألقاه من فوق الكاتدرائية.. وقال: في الأسفل يوجد اثنان أحببتهما بحياتي.

بعد ذلك لم يعد أحد يرى الأحذب أو يسمع عنه شيء. وبعد عام كانوا ينبشون القبور فوجدوا قبر فتاة برداء أبيض. يحضنها هيكل ذو جمجمة كبيرة. وساقان شبه ملتصقتين. وهما منفرجتان من عند الركبة. ولما حالوا رفعهما تفتت الهيكلان وأصبحا تراباً.

\*طالب جامعي/ك. الصبدلة

## مؤتمر «الحفاظ على الموروثات العالمية»

أبوظبي - الإسكندرية



مثل نائب رئيس الجامعة الأردنية د. صلاح جرار، وأستاذ النقد الفني بكلية الفنون والتصميم في الجامعة الأردنية د. مازن عصفور، ومدير عام مؤسسة شومان د. ثابت الطاهر، وأستاذ العمارة د. علي أبو غنيمه، الأردن في مؤتمر «الحفاظ على الموروثات العالمية: مكتبة الإسكندرية نموذجاً»، الذي انعقد مؤخراً في الإسكندرية، وألقوا أبحاثاً حول: «البعد الإداري والتنظيمي والاقتصادي للتراث والحفاظ عليه»، و«الاحتفال الكرنفالي للموروث»، و«رأس المال في خدمة الثقافة والتراث».

وحذرت ورقة د. عصفور من مغبة التعامل الكرنفالي، مع التراث؛ من غير تخصص، مبيّناً أننا يجب أن نستقر على حال، في تسويق تراثنا وصونه، وأورد أنه كثيراً ما يتشنت ما بين وزارة السياحة والآثار والثقافة أو الجامعات وأثار العمارة، وكثيراً أيضاً، ما يتم تلقيه نمطياً لدارسيه؛ بعيداً عن التحليل المتخصص المستند إلى معرفة أصالة العمل، وسأل عصفور- كونه من اشتغلوا في متابعة الأعمال التراثية المسروقة ومعرفة أصالتها- لماذا لا نتوافر على بصريين تراثيين نستبدلهم بخبراء عالميين في هذا المجال؟!.

ونصح د. جرار في المؤتمر، الذي شاركت فيه دول ذات باع في موضوعه، وحضرت له الحكومة الإيطالية ومنظمة اليونسكو والحكومة المصرية، بأن لا ننظر للموروث بوصفه ذاكرةً مختزنةً في واجهات زجاجية شرقية؛ بل بوصفه حيّاً ذا روح، يتبدّل، ويمكن استثماره؛ بعيداً عن «الفرزعة الكرنفالية»، أو السياحة «الاحتفالية»، وقال إنه يمكن أن يفرض نفسه بقوة في سوق التراث العالمي، ويبدل على روح من جابله.

وحملت ورقة د. الطاهر موضوع تطويع المال لخدمة التراث والعناية به، وأورد تجربة مؤسسة «شومان» مثلاً، وتناول المال والثقافة عنصرين يتكاملان. يُذكر أنّ المؤتمر يُعدّ تمهيداً لآخر في إيطاليا.

السيرة الشعبية واستلهاهم ما فيها. وناقشوا «القناع» الذي لبسته الشخصيات: رؤيةً وتكتيكاً، ودعوا إلى أعمال تنجيه نحو الفلسفة والموازنة بين الواقع والحلم، وأشاروا إلى سينوغرافيا «السكّة» التي تشير إلى الزمن عدوّ المهلهل؛ الذي بدا دون كيخوته على أبسط تعبير.

### ندوة «النص المسرحي واقع وآفاق»..

أفلام جديدة - عمان

أقيمت في قاعة الكندي بالجامعة الأردنية، ندوة «النص المسرحي: واقعاً وآفاقاً»، على هامش المؤتمر الاستثنائي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي عُقد في عمان في الفترة من الخامس عشر وحتى الثامن عشر من كانون الأول ألفين وثمانية، برعاية رئيس الوزراء المهندس نادر الذهبي.

وشارك في الندوة من السودان: د.حديد الطيب، وأحمد خيل، ورجب كامل عثمان، ومن سوريا غسان كامل ونوس، ومن مصر د.رضا غالب، ومن الأردن: د.سمير قطامي، ومفلح العدوان، وغنام غنام، وحياء الحويك عطية، وجبريل الشيخ، ود.امتنان الصمادي.



يتناول موضوعات أكثر تخصصاً، وحسب د. عصفور، فقد ناقش الباحثون أدوات ترميم المخطوطات، ودعم الدولة لتراثها، وتخصيص الاقتصاد، والموروث من وجهة نظر اجتماعية، والسياسة والتراث، وخلص إلى توصيات بشأن الحفاظ على الموروث بطريقة علمية معاصرة، وتشجيع الدول والمنظمات لتابعته، ومواكبة الإعلام لما يستجد عليه.

### «دمشق» المسرحي يُختتم بأسئلة مفقودة

أفلام جديدة - دمشق

انحاز نقادٌ مسرحيون إلى عروض تضع نصب عينها الجمهور، وتقرأ في السيرة الشعبية؛ وتجب عن السؤال: «من نحن في هذا الزمن المضطرب؟!».

وقال النقاد، قبيل اختتام مهرجان دمشق المسرحي الرابع عشر الذي بات سنوياً، إنّ العرض الأردني «مأساة المهلهل»، كان يمتلك استراتيجيةً ذهنيةً مقنعة، ومُقنّعة؛ خصوصاً وقد انسجم ومتلقيه في طرحه سؤالاً تراجيدياً وجودياً لأمس وجدان العربي غير المتصالح مع نفسه؛ فكانت المأساة ذاتها تتجدد، حين اتخذ العمل من الأجوبة المشروعة للأسئلة المفقودة سبيلاً لقراءة



دعامتين أساسيتين: البترا إحدى عجائب الدنيا، والمتنبي إحدى عجائب الأمة، وكلاهما نحت في الوجدان العربي، لجهة الشموخ في الأداء والحضور، والمجد الراسخ القوي في الذاكرة العربية.

خاول الصمادي في ورقتها استنطاق الدراما في ثنانيا متن نص مسرحي تاريخي، اتخذ مؤلفه من تاريخ البترا موضوعاً مسرحيته التي تضمنت في لحمتها الفنية أحداثاً تؤشر على فترات من السلم والحرب تناوبت على المدينة الوردية. والسؤال الذي تطرحه الصمادي هنا: لماذا قامت المسرحية أساساً على التاريخ؟ لتصل إلى استنتاج مفاده أن غرابية، كغيره من كتاب المسرح، يرى في المسرحية التاريخية وسيلة من وسائل الخطاب الوطني الذي يناقش إشكالية البطل المنتظر/ الغائب/ الحاضر، في محاولة لإعادة بناء حياة إحدى الشخصيات التاريخية وفتح المجال للتأويلات الخاصة التي تستوعب الكثير من قيم البطولة وفق تبدل الأحوال. فالتاريخ هو المستودع الذي نستمد منه خيوط الربط بين الماضي والحاضر في ضوء المصالح الراهنة. ولم تغفل الصمادي الجهود التي بذلها غرابية لتخليص متنه من المناخ التاريخي، بتعميقه درامياً، عبر دفع الأحداث إلى الأمام.

وبعد رصد الحكايات السطحية والعميقة في النص، ترصد الصمادي الأبنية الملحمية التي تتأسس على ثنائية جدلية يعيش قطباها حالة صراع ضدية، إذ يُجمعان في وحدة واحدة، وينفي كل منهما الآخر في أن: البناء والهدم، الخلود والفاء، الحب والكره، الحرب والسلام.. وهكذا.

وأحمد جرادات، ونهلة الجمزاي، ومن العراق عواد علي، ومن البحرين خليفة العريفي، ومن عُمان د.عبد الكريم جواد، ومن الجزائر جروة علاوة، ومن اليمن د.عبد المطلب جبر، ومن فلسطين محمد عمرو، ومن تونس محمد يونس.

وجاء عنوان الندوة عاماً، واقتربت الأوراق المقدمة من السرد والوصف المألوف المكرور، وأتسم متنها أحياناً بالطابع التعليمي المستوحى من واقع ما يُطرح على الطلبة في الجامعة، كما هي حال أوراق كثيرة يجري تقديمها في غالبية الندوات التي تتناول النص المسرحي وتقام على هامش المهرجانات، وبدا أن مشاركين ما زالوا بعيدين عن استلهام المصطلح، خصوصاً في حقل المسرح الذي تتأسس علاماته على الإشارات البصرية والسمعية، بعيداً عن السرد الأدبي.

من هنا، جاءت هذه الندوة علامة أخرى صريحة، تؤشر على مسارٍ سوية النص المسرحي المتراجع، خصوصاً على الصعيد العربي، وتدل على غياب الدراسات المبتكرة التي تشتمل على التحليل والرؤى النقدية الجديدة.

ركزت بعض الأوراق المقدمة في الندوة، التي لوحظ غياب الطلبة عنها، على الجانب التحليلي في استنطاقها النقدي للنص المسرحي.

ومن بين الأوراق المشاركة، ورقة الباحثة د.امتنان الصمادي، والثانية للباحث الجزائري جروة علاوة.

التي تناولت د.امتنان الصمادي نص هاشم غرابية «الصرح»، وارتأت أنه يقوم على





## بإطلاق مشروع مكتبة الأسرة الأردنية في دورته الثانية «الثقافة» تعتمد التنوع المعرفي والمزيد من العناوين

أقلام جديدة



أن تُباع «رباعيات الخيام» بخمسة وثلاثين قرشاً؛ أمرٌ يحسب لوزارة الثقافة. وأن تحتشد «العائلة» الأردنية في أروقة المركز الثقافي الملكي وفي مركز الحسين الثقافي وفي محافظات لتعود محمّلةً بما يغنيها من كتب. تنوّعت ما بين التراثي والسياسي والاقتصادي والديني والتربوي والأدبي. أمرٌ أيضاً. يُحسب لوزارة الثقافة. وأن يطالع المهتمُّ «عراراً»، الشاعرَ في عشّيّاته، وابن حزم الأندلسي في «طوق الحمامة»، والمتنبي في «الدهر المنشد»، وأحمد أمين في «فجر الإسلام»، والسيوطي في «مقامات الرياحين»، والكواكبي في «طبائع الاستبداد».. وغيرها فقط بخمسةٍ وثلاثين قرشاً؛ أمرٌ تُشكر عليه الوزارة!

ويضيف الأديب الذي فرح بعناوين مشروع «مكتبة الأسرة» الخمسة والسبعين عنواناً، الذي قامت عليه وزارة الثقافة مؤخراً. أن

التنوع المدروس أغنى المشروع. والسعر الرمزيّ شجّع القارئ. في زمن تقلّ فيه القراءة. ويهجر الناس فيه الكتاب!

«مكتبة الطفل المنقلة» بحافلة من الوزارة. المحافظات. ترافقها عروضٌ مسرحيةٌ هادفةٌ وتعليميةٌ توعويةٌ. مدروسة. تتناول مواضع شتّى يطلبها الطفل. ومنها. مثلاً. التدريب على التمثّل بقانون السير. والحفاظ على الصحة.

«مكتبة الأسرة». مشروع وصفته وزيرة الثقافة نانسي باكير بأنه مشروعٌ ثقافيٌّ وطني. وهو الأول من نوعه في الأردن الذي ترعاه صاحبة الجلالة الملكة رانيا العبد الله - حفظها الله - وسبق أن أعلنته الوزارة ضمن خطة التنمية الثقافية في الأردن للأعوام ألفين وستة وألفين وسبعة وألفين وثمانية. وتشرف عليه لجنة وطنية عليا يرأسها وزير الثقافة. وقد تمّ إطلاق مهرجان القراءة للجميع في دورته الأولى عام ألفين وسبعة؛ وفيها أصدرت الوزارة خمسين عنواناً بواقع ربع مليون نسخة. وقد بلغت كلفته الإجمالية في العام الماضي قرابة ٢٠٠ ألف دينار.

وهذه العروض يحضرها أهالي المنطقة. ليفرح أبناءهم بمنعة الرسم على الوجوه. ونقش العلم الأردنيّ على الجباه. والترويح عن النفس بمسابقاتٍ هادفةٍ. و«كوميديات» تتابعها الأعمار على اختلافها. وتخاطب لدى الطفل حاجاته. وتنشد عند الكبير تأملاته. وإذ نقدّم هذه الوجبات الثقيفية حتضن القرى النائية إهداءاتنا ويقلب أطفالها مجلاتنا. في زمنٍ تقلّ فيه فرصة القراءة.

أمين عام الوزارة الشاعر جريس سماوي عضو هيئة أصدقاء المجلة العليا. قال إنّ المشروع يهدف إلى رفع مستوى الوعي لكل أفراد الأسرة الأردنية في كل مناطق سكناهم. وتشجيع عادة القراءة واقتناء الكتاب وتأسيس مكتبة في كل بيت؛ وفي سبيل ذلك أخذت الوزارة على عاتقها توفير الكتاب الذي يغطي معظم المعارف الإنسانية. التي تغني العقل والوجدان بسعر رمزيّ جداً. وبطبعةٍ أنيقة. وبمواصفاتٍ فنيّة. وأضاف سماوي: واستمراراً لنهج الوزارة؛ فقد تمّ إطلاق الدورة الثانية لمهرجان القراءة للجميع في الفترة ما بين الخامس والعشرين من تشرين الماضي وحتى الثلاثين منه. في سبعة عشر مركزاً في محافظات المملكة. منها أربعة في محافظة العاصمة. واثنان في إربد. وآخران في الزرقاء. ومركز واحد في كل محافظة. وقد تمّ توزيع المراكز بمراعاة

وأضافت في حديثٍ لـ«أقلام جديدة» أنه نجح في عامه المنقضي. ولفتتنا ردود الفعل الإيجابية تجاهه؛ وهو ما يدفعنا لأن نزيد من عناوينه الخمسين. خمسة وعشرين عنواناً هذه السنة. ونضيف عنواناً جاء إجمالاً وتزكية هو «محمود درويش». الذي فُجع الوسط الثقافيّ كلّهُ برحيله.

وفي ما يخصّ عناوين المكتبة. فمنوّعة. تناسب الطفل والشباب والكهل والشيخ والمرأة. وتتباين لتلامس هموم قارئها ومتطلباته. وهي تطبع أولاً بأول. تحت إشراف الوزارة وتوجيهها. وقد أعلنّا عن ميقات بيعها في المكتبات. لتكون نواةً لمكتبة كل أسرة أردنية. بأسعار مشجّعة.

وأضافت الوزيرة. في السياق نفسه: جُول



«أقلام جديدة» جالت المركز الثقافي الملكي، الذي هو صورة عن المحافظات كافة في الإقبال والاهتمام، والتقت مدير مديرية المشاريع الثقافية في الوزارة د. أحمد راشد، الذي بشر بأن نسبة نفاذ كتاب الأسرة لهذا العام بلغ في مراكز بيع الكتاب، في المحافظات، ما يزيد من أربعة وتسعين بالمئة.

### الجهات الداعمة للمشروع

عام ألفين وسبعة بلغ حجم الدعم المقدم من مختلف الجهات الرسمية والأهلية الأردنية العام الماضي ٣٤ ألف دينار، أما هذا العام، فبعد النجاح الذي حققه المشروع، ارتفعت نسبة المساهمة في دعمه، ووصلت ٦٩ ألف دينار، قَدِّمتها: أمانة عمان الكبرى، ومؤسسة عبد الحميد شومان، وشركة زارا للاستثمار، وصبيح المصري، والبنك الأردني الكويتي، وجامعة عمان الأهلية، وصندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية، وشركة الكهرباء الوطنية، ومنطقة العقبة

نسب السكان.

وقال: في هذه الدورة من المشروع أصدرت الوزارة ٧٥ عنواناً جديداً، بواقع ٣٧٥ ألف نسخة تنوعت في الدين والفكر والعلم والفرن، والإبداع الأردني والعربي والعالمي والتراث، واكتساب المهارات الحياتية والتاريخ والعلاقات العامة والأسرية، وعلم النفس والسير والتراجم العربية والعالمية وأدب الطفل.

وسألت «أقلام جديدة» مساعد الأمين العام للشؤون الثقافية والفنية مقرر لجنة مكتبة الأسرة د. باسم الزعبي عن هذه التجربة فبين أنها الثانية بعد مصر، ووصف المشروع أنه يجيء في ظل ارتفاع تكاليف الحياة، وإعراض القارئ عن رفيقه الكتاب، وأشار إلى أن مواصفات الكتاب الذي خضع لتدقيق شامل قبل أن نخرج به على الناس لغةً وإخراجاً فنياً، من الأمور التي حرصت عليها الوزارة وتابعتها حتى تضمن وصول الكتاب إلى متلقيه بأفضل صورة.

## حقوق الملكية الفكرية

راعت الوزارة في عملية النشر حقوق الملكية الفكرية للأفراد والمؤسسات، إذ قامت بشراء حقوق إعادة النشر من أصحاب الحقوق أو من ورثتهم الأردنيين وغير الأردنيين. كما أنّ الوزارة راعت الجهات الداعمة، والإشارة إليها من خلال وضع شعار كل جهة داعمة على إصدارات مكتبة الأسرة.

## مواقف

لفت الانتباه أن من بين رواد المهرجان جنسيات أجنبية تنطق بالعربية منها بريطانية وصينية وكورية وماليزية وأندونيسية، وغيرها. كما أن عدد الرواد من الأطفال كان كبيراً جداً سواء من طلبة المدارس أو من حضروا مع ذويهم. وفي الأيام الأخيرة من المهرجان كان عدد من الأطفال يبكي لعدم تمكنه من شراء الكتب بسبب نفاذ الكميات.

الاقتصادية الخاصة، وبنك الإنماء الصناعي، وشركة الفوسفات، وجامعة فيلادلفيا، وجامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، والجامعة الهاشمية، وبنك الإسكان.

## طموحات الوزارة

إن وزارة الثقافة حين تطرح في الدورة الثالثة لمهرجان القراءة للجميع عام ألفين وتسعة ١٠٠ عنوان بواقع مليون نسخة؛ فإنها تأمل -ليتحقق هذا الطموح الوطني- أن تتضافر الجهود الرسمية والأهلية، وأن يرتفع حجم المساهمات الوطنية لدعم هذا المشروع من مختلف المؤسسات الأردنية والأفراد، ونعتقد أنّ الواجب الوطني يحتم علينا أردنيين: مؤسسات وأفراداً أن ندعم مثل هذه المشاريع، خاصةً بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها.

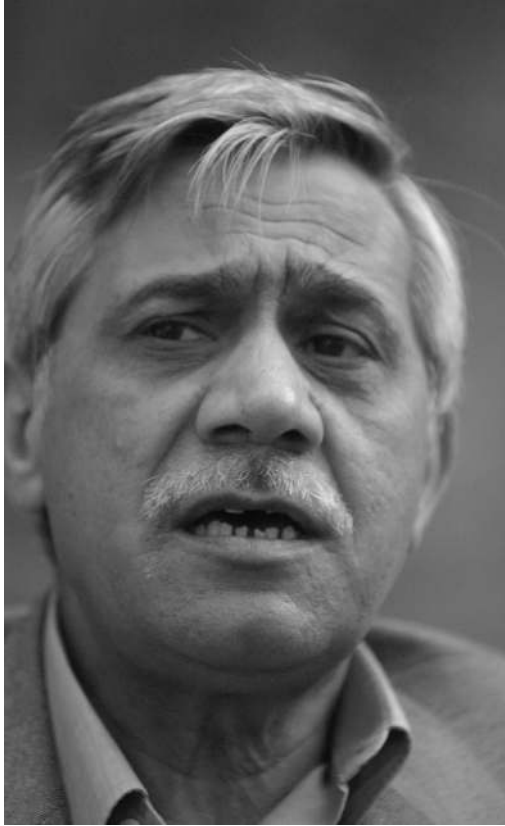




فضاءات

## صاحب «أرض اليمبوس» يتنفس هواءها الملوثة بالخسارات فركوح: نكذب في الرواية لنقول الحقائق

سميرة عوض\*



فازت رواية «أرض اليمبوس» بجائزة البوكر ألفين وسبعة، ونالت جائزة تيسير السبول في العام نفسه، وحظيت بالاهتمام المحلي والعربي، وهي الثالثة بعد رواياته «قامات الزبد»، و«أعمدة الغبار»، ويستعيد صاحبها أيام البوكر الأربعة في «أبو ظبي»، عند إعلان النتيجة النهائية، مستذكرا مذاقها الخاص وجمالها الاستثنائي.

إلياس فركوح، سبق أن حاز بروايته «قامات الزبد» على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٠.

وجائزة الدولة التقديرية، في القصة القصيرة عام ١٩٩٧، وقبلها نالت مجموعته «إحدى وعشرون طلقة للنبي»، عام ١٩٨٢ الجائزة الأولى لرابطة الكتاب الأردنيين. اشتغل في الصحافة الثقافية أواخر السبعينات، هو صاحب دار أزمنة للنشر والتوزيع، التي أسسها منذ بداية التسعينات.

القائمة القصيرة لجائزة بوكور العربية. وهو ما يعني حضوراً ينبغي أن يتواصل للإبداع المنجز في الأردن. عربياً وعالمياً.

واللافت أنه لم يستغرق في كتابة الرواية. بمعنى التفريغ للورق كفعل كتابي. سوى سنة واحدة وستة شهور. وهي الفترة الأقل - زمنياً - قياساً إلى رواياته السابقة.

## أيام البوكر

### كلمة توجهها للفائزين الستة:

كان لأيام الأربعة التي اجتمعنا خلالها في أبو ظبي، عند إعلان النتيجة النهائية، مذاقها الخاص وجمالها الاستثنائي؛ إذ تعرّف الواحدٌ منّا على الآخر في أكثر من حالة وموقف إنساني. بما قرّنا على نحو أمّحت فيه روح التنافس الذي يبدو عادةً كأما هو صراعٌ أو سباق!

فالمسألة في أصلها ليست كذلك، من جهتي على الأقل، فلم أكن على معرفة مسبقة تتيح لي تسميتها بـ«علاقة». سوى بصديقي بهاء طاهر، الروائي والكاتب والإنسان الكبير، الذي لم تعمل الحالة التي كنا نعيشها معاً إلا على تأكيد تواضع الفنان الحقيقي في داخله، وإظهار احترامه وتقديره الصادقين للآخرين من غير تكلف. وهذا في ذاته ينم عن درجة عالية من الوعي، أرى أنّ الكاتب الذي لا يحوزها يفتقر إلى الكثير.

أما خالد خليفة؛ فقد تعارفنا قبل ذلك بأسابيع قليلة في القاهرة، حيث جمعنا ملتقى الإبداع الروائي العربي، وكانت لنا لقاءات خاطفة وحوارات مبتورة أملت أجندة

الرواية التي كُتبت عنها في عدد من الصحف والمجلات. بوصفها تتناول فترة حاسمة من التطور الاجتماعي والسياسي لمدينة عمان، وتتشابك مع القضية المركزية (فلسطين)، وتفيد كثيراً من السيرة الذاتية والجمعية أيضاً، من خلال بناء فني عدّ إضافة تسجل لصالح العمل.. كان لـ«أقلام جديدة» مع فركوح على هامش فوزها، هذا الحوار:

يؤكد فركوح، المولود في عمّان عام ١٩٤٨، أن للجوائز دورها محفّزة، ومثيرة للتساؤل والفضول عن روايات، وربما عن روائيين كانوا غائبين عن ذاكرة أو معرفة القارئ العام، فباتوا بسببها هم ورواياتهم محل قراءة ونقاش وتقييم. ويكتب لمن يرغب أن يقرأ، وبشروط المحبة. وفي الوقت الذي يعلن فيه أن الرواية كتاب العرب اليوم، وكتاب العالم اليوم، يؤكد أن علاقة الروائي العربي بالأحداث السياسية علاقة عضوية بما حملته الكلمة من معنى؛ فتلك هي التي أنتجت شخصياته الروائية، التي تحركت فيها، وعاشت تنفّس هواءها الملوّث بالخسارات.

ويرى أن تسبّب الرواية اليوم ليس لأنّ السرد الروائي أكثر ملاءمة للحياة التي سرّق الشّعُر منها وطردَ خارجها؛ بل لأنّ الرواية هي نحنُ الجمعية: نحنُ التي تكتبُ جمالها الموجوع، وتسطرّ خيول أحلامها مبسوطة الصهيل، وتشهدُ على انحسار إنسان منطقة من العالم تهرعُ ملهوفة لتخرج من التاريخ!

ويعدُّ فركوح نفسه «من فئة الكُتاب الذين ما إن ينشروا عملاً جديداً، وما إن تنقضي أيام النشوة فور صدوره من المطبعة، حتى تفتّر حماساتهم تجاهه: معتقداً أن «أرض اليمبوس» رواية محظوظة، بأن تكون ضمن

الملتقى وجلساته طبيعتها. لكنها جعلت منا مشروع صديقين: عملت أيام «أبو ظبي» على مراكمته بالمزيد من الألفة والمحبة.

تعرفتُ على مكاوي سعيد في القاهرة أيضاً وفي الملتقى إياه. غير أن فرصة الاقتراب منه لم تتوافر إلا في «أبو ظبي». فوجدتُ فيه الرجل البسيط غير المدعي. والواثق من شخصه وكتابته دون لغو أو ثرثرة وازدهاء.

أما مي منسى وجبور الدويهي: فقد كانا اكتشافاً جميلاً لدي: إذ عاينتُ في كل واحدٍ منهما عمقاً معرفياً لا يمكن إلا احترامه. وسلاسةً في التعامل الشخصي الإنساني غبطتُ نفسي عليه: إذ من النادر أن نلتقي بأشخاص ننسج معهم خيط الود الهاديء في هذه الأيام.

## متأخرة

بهاء طاهر: أنتَ كبيرٌ يا صديقي. وأنا أصادقُ على تعليقك في المؤتمر الصحفي إثر إعلان النتيجة. عندما قلتُ إنَّ الجائزة. في نظرك. اليوم. أشبهه بوصول عربية الإطفاء بعد احتراق البيت! أنتَ تستحقها من دون شك. ولقد حازت على مصداقيتها منذ دورتها الأولى. رغم كل شيء.

## سلالة المغمورين

خالد خليفة: أعجبتني روح الاقتحام فيك. وعناد أبناء «سلالة المغمورين» وإصرارهم على أن يحتلوا مكانةً لهم بين الراسخين والمُرسخين و«الأكثر ذبوعاً!» فمن دون هذا العناد والإصرار سننظر رهائن «صُور» يُراد مِنّا تكريسها كأنما هي أيقونات نُشعلُ لها الشموع ونبتهلُ لجلالها الأبدي!

## قلب طفل

جبور الدويهي: أعدتُ لي رونق الشخصية اللبنانية وأناقة روحها: الظرف. والتعقل. واللطف المتفهم لطبيعة الحالة التي وُضعت فيها جميعاً. كنتُ سلساً في التحاور والتجاور على الصعيد الإنساني. وبث حالة المبالاة- اللامبالاة- في الوقت نفسه. لم أرك «طامعاً» بالجائزة. بل كأنك فوجئت بروايتك ضمن القائمة القصيرة.. ففرحت مثل طفل لم يمت في داخلك.

## من تلقائها

مكاوي سعيد: أتذكرك فأجدني أرددُ بأنَّ «الدنيا لا تؤخذُ غالباً» دائماً؛ إنما جيءُ إلينا من تلقائها. نحن الذين لا نسعى سوى لإرضاء الأشياء الصغيرة في حياتنا. ولكن على نحو نحترم من خلاله الإنسانَ فينا: الإنسان التواق إلى جمال لا يمكنه إلا في روح تأسى التزوير والمداهنة.

## إيمان راسخ

مي منسى: لم تدعي الحياة تجبرك على تعلم واجب جزّ صفائر الفتاة الصغيرة الماكثة في كيانك: تلك التي تنحنين عليها قبل النوم وعند الصباح لتعزفي لها ما تيسر من مخزونك الموسيقي. رأيتك ترتبكين حبال «ضرورات» اليومي وإملأته السخيفة. لكنك كاملة القوة الداخليّة. إذ تتغذين بـ «إيمان» بدت لي راسخة لديك.

## يكفيك

أما إلياس فركوح؛ فإنني أؤكد له بأن وجود روايته ضمن القائمة القصيرة. بصرف النظر عن جملة الملابس السابقة واللاحقة. لم يكن سوى استمرار لحالة الاحتفاء بها وتقدير ما تضمنته من أبعادٍ أدبيّةٍ فنيّة. قبل الإعلان عن الجائزة والدعوة للترشح لها وبعد ذلك. وهذا. في ذاته. يكفيك ويغبطك.

## واحة الغروب

هل قرأت الروايات الفائزة. وأيها أعجبك أكثر؟

لم أقرأ من الروايات الخمس سوى «واحة الغروب» لبهاء طاهر. كان ذلك فور نشره لها في سلسلة روايات الهلال طبعةً أولى. وما كانت جائزة بوكركو قد أعلن عنها أصلاً. أما البقية؛ فلأسف لم تتح لي الفرصة لقراءتها بعد. فد «تغريدة البجعة» لمكاوي سعيد حصلت عليها قبل شهر في القاهرة حين تعرفت عليه. فهي من منشورات الدار المصرية التي لا توزع خارج مصر. وكذلك رواية جبور الدويهي «مطر حزيران» المنشورة لدى دار النهار. وهي تعاني أيضاً من عدم التوزيع خارج لبنان. لكنني حصلت عليها أخيراً إهداءً من كاتبها في «أبو ظبي». أما مديح الكراهية لخالد خليفة. فلم يكن لي أن أحصل على نسخة منها إلا من معرض أبو ظبي بمناسبة الجائزة. وأنا أعكف الآن على قراءتها. وها أنا بانتظار وصول نسخة من «أنتعل الغبار وأمشي» لمي منسى.

وعلى هذا؛ ليس من المعقول إبداء الرأي بروايات لم تُقرأ بعد. وليس من اللائق الدخول

في مسألة «التفضيل والتفاضل»؛ فأنا واحد من ستة أسماء أدرجت روايته لتكون منافسة. فالوضع أكثر من محرج. أليس كذلك؟!

## مسألة الإجاز

هل تؤمن أن الجوائز وسيلة مثلى لتحفيز الإبداع؟

قد لا تكون الجوائز بذاتها هي الوسيلة المثلى. لكنها تشكّل في حالة الفوز بها تحفيزاً مباشراً للكاتب؛ إذ هي. مثلما تتبدى لي. عامل تحدي واستفزاز للخروج على ما تم إجازته والتجديد والتجويد فيه. وأيضاً؛ طرح مسألة الذات الكاتبة عمّا سيكون منها في عملها القادم؟ فمن الطبيعي أن يرى الكاتب الواعي الجائزة إشارة تحفيز إضافة إلى التقدير. وليست بأي حال تنويجا. كما هي ليست عزفاً لـ «لحن الرجوع» أو ختام المشوار.

## فضول المعرفة

هل لهذا دوره في تحفيز القراء أيضاً. في ظل هروب معلمي نحو وسائل أخرى؟

استناداً إلى ما لاحظته وعايينته. كان للإعلان عن روايات القائمة القصيرة فور ذيوها. أن عملت على تحفيز الطلب عليها بغبة الاطلاع والاكتشاف - أو تلك التي لم يكن قارئ الروايات عموماً قد تنبّه لها سابقاً - بسبب عدم توافرها في بلده. أو لعدم قراءته مراجعات لها في الصحف والدوريات التي اعتاد تصفحها.

ولقد صادف أن كان تاريخ ذلك الإعلان اليوم الرابع أو الخامس من أيام معرض القاهرة للكتاب. فولدت ظاهرة الطلب على جميع



الروايات والسؤال والبحث عنها. كأنما التوق للمعرفة لدى عدد كبير من القراء كان ينتظر ما يستفزه فظهر.

بيع جميع النسخ المتوافرة من الروايات التي شاركت دور نشرها في أجنحة المعرض. ومن ضمنها رواية «أرض اليمبوس» في جناح دار «أزمنة». كما بيعت منها ٤٥٠ نسخة في طبعتها الثانية من جناحي دار أزمنة والمؤسسة العربية للدراسات والنشر في معرض «أبو ظبي».

فنعم.. للجوائز دورها التحفيزي. كما لها دورها المؤكد في إثارة التساؤل والفضول عن روايات. وربما عن روائيين كانوا غائبين عن ذاكرة أو معرفة القارئ العام. فباتوا محل قراءة ونقاش وتقييم.

## تأثير الكتابة

كيف ترى دور الكتابة، خصوصاً وأن البعض يقول إنها أصبحت غائبة وغير ذات تأثير؟

علينا أن لا نخدع أنفسنا بخصوص دور الكتابة في المجتمع. فنحن حين نتطرق لمفردة «دور» ينبغي أن نعي أولاً إن كان للكتابة مكانها بين أفراد المجتمع. وكم هي منتشرة بمتوجها المتمثل في الكتب بينهم. فليس من المعقول أو العملي قياس دور الكتابة في التأثير إذا لم يكن الكتاب، بوصفه حاملاً لها. مُدرجاً على أولويات المجتمع حينها. ولكي نتحلى بالشجاعة الأدبية ومواجهة الحقيقة كما هي. علينا القول بأن لا دور حتى للأعمال الفائزة يمكن الإشارة إليه أو إلى مداه وسط شروط حياتية كهذه.

نحن ما زلنا، كتاباً وقراء عرباً، نتحرك على

هوامش المجتمعات الغارقة بتدبير شؤونها اليومية المعيشية التي تزداد صعوبةً واستيلاءً على أوقاتها. وهمومها. وطموحاتها. وتوقها لحيازة تجليات الجمال... ومن ضمنها حيازة منتوج الكتابة والاستغراق في عالم الكتاب.

## الحصاد المر

كيف ترى علاقة الروائي بالأحداث السياسية التي مرّت وتمربها المنطقة العربية؟

رداً على سؤال مُعدّ ومذيع أحد البرامج الثقافية في إذاعة أجنبية عن السبب وراء انشغالي بالحروب والسياسة في رواياتي كلها. بما فيها «أرض اليمبوس». كما في روايات عربية أخرى كثيرة. أحبته بأنه من المستهجن أن لا ننشغل بذلك في كتاباتنا. فكيف يمكن لنا أن نتغافل عنهما في حين كانا السبب الرئيس في رسم طبيعة حياتنا العربية. جماعات وأفراداً. وأيضاً في قوة تأثيرهما على مصائرنا!

وعلاقة الروائي العربي بالأحداث السياسية علاقة عضوية بكل معاني الكلمة. ومن جهتي: شكّلت تلك الأحداث المناخات الدائمة التي أنتجت شخصياتي الروائية. لتتحرك فيها وتنفس هواءها الملوّث بالخسارات. كما كانت الفاعلة بالحفر فيها إذ جلت خلفيّة تؤشّر على تحولاتها.

أنا لم أكتب عن الأحداث السياسيّة والحروب. لكنني كتبتُ عنهما بقوة فعلهما داخل الشخصيات وتأثيرهما الكبير في تكوينها. لا مهرب لنا. روائيين عرباً. من السياسة وإن اختلفنا في كيفية معالجتها.

## هزائم الذات

كيف تشعُر إزاء أبطال رواياتك - الذين يعانون غالباً من بؤس الحياة!؟

الحياة ذاتها ليست هي البائسة أو الظالمة. بل القائمون على التحكم بتسيير مجتمعاتنا والعالم هم من يحولون جمالها ومفرداتها الرائعة إلى مسلسل لا ينتهي من البؤس. فيقع الظلم بشئى مسمياته: الظلم الاجتماعي، القهر السياسي، السحق الاقتصادي، فتكون الحصلة بالتالي إنتاجهم لعالم يُدار وفقاً لقانون الغاب: الأقوى يبطش بالأضعف ويعمل على نهشه. ليصل البعض منّا إلى تمني الموت كي لا يشهد هذا الانحطاط الإنساني المريع!

أبطال رواياتي أبطال مهزومون مقهورون غالباً. أبطال لا يملكون من البطولة إلا ما استطاعوا الاحتفاظ به من إنسانيتهم - وهذا يكفي لمعابنة القليل من الحب المفجوع، والدفاء المنقوص، والقُبلات المحترقة الشيفاه، ولمسات الحنان المضروب: هذا يكفي لأن أصقّ لهم وأرثي أحلامهم البائسة في أن.

## الكذب المبرر

هل الرواية ديوان العرب!؟

الرواية كتاب العرب الآن. مثلما هي كتاب العالم الأقرب إلى توثيق الحقائق. لقد ماتت الثقة بكل التوثيقات الأخرى: التاريخ، وقواعد البيانات، والأفلام التسجيلية، والمذكرات، واليوميات، وسجلات المحاكم، وتدوينات المؤتمرات، وإحصائيات الجوع والفقر والتعليم، والدراسات الاجتماعية منزوعة الدسم، وأصاب التزوير، والتلفيق، والحجب أوراقنا وأوراق العالم كافة، فباتت الرواية صاحبة

## «الكذب الصادق»!

نحن نكذب حين نكتب لنملك القدرة على احتمال الكذب الكبير الداعي بصفافة لا تخجل أن نؤمن بمصداقيته. نكذب في الرواية لنقول الحقائق كما هي: كما نعاينها بحسبنا: كما يشكّلها خيالنا المحروم من أن يتجسّد على الأرض، فينطلق حراً على الورق. نحن نواجه كذبة الوحش بكذبة الإنسان.

الرواية كتاب العرب اليوم، ليس لأنها الأكثر مبيعاً. وليس لأنّ الشّعْر تراجع لأسبابه الذاتية ولأسباب ذات صلة بثقافة المجتمع. وليس لأنّ السرد الروائي أكثر ملاءمة لسرد الحياة التي سُرق الشّعْر منها وطُرد خارجها؛ بل لأنّ الرواية هي نحن الجمعية: نحن التي تكتب جمالها الموجوع، وتسطر خيول أحلامها مبسوطة الصهيل، وتشهد على انحسار إنسان منطقة من العالم تهرع ملهوفة لتخرج من التاريخ!

الرواية العربية اليوم هي تأريخ لهذا التفتت، ولعلّها النذير المكتوب لأقول بات يُحسب بالعقود لا بالقرون!

## شرط المحبة

لمن تكتب؟

لنفسى أولاً، ومن داخلي، وبسبب ذلك يكتب فركوح لك ولمن يرغب مشاركته هذه المدونة الشخصية الخاصة. فإنّ تحقق له وحاز على قارئ أو أكثر؛ فإنه يكتب. يكتب لقراء محتملين يؤمن بوجودهم رغم جهله بهم. وباختصار: إلياس فركوح يكتب لمن يرغب أن يقرأ، وبشرط المحبة.

\* صحافية أردنية



فضاءات

## ناقدة سعودية تشكو المضمون الواحد في نص المرأة المسرح ملحة العبد الله: ترفض المرأة الرجل لتستمتع بالاستكانة تحت جناحه

حاورها: جمال عياد \*



د. ملحة عبد الله كاتبة وناقدة مسرحية سعودية. كُرِّمت في كثير من الجامعات في العواصم العربية كان آخرها جامعة الأزهر في العام ٢٠٠٧. لها خمسون مسرحية قدم منها عشرون مسرحية في العواصم العربية. فضلاً عن دراسات جاءت في عشرة كتب. ولها نظرية في المسرح هي «البعد الخامس في التلقي والمسرح». وتتمثل في إيجابية المتلقي وإيجابية المرسل. مع صنع العمل الفني في منطقة وسط يشارك فيها الاثنان بإثارة الخيال لدى المتفرج. وذلك بنحت الصورة وتعميق الصراع. وقد نالت جائزة «أبها» الثقافية على نصها المسرحي «أم الفاس». وجائزة «الجيل الواعد» في الكويت على نص «حالة اختبار». وجائزة خالد الفيصل في الرواية والمسرح. على مجمل أعمالها.

قدمت د. ملحة شهادة إبداعية في مهرجان المسرح الأردني الخامس عشر في دورته السابعة الذي أقيم في الفترة ١٤ - ٢٧

شهر تشرين الثاني ٢٠٠٨.

التقتها «أقلام جديدة». في حوار تحدث فيه عن قضايا وأفكار تخص المسرح. منها أهمية الارتقاء بمستوى النص المسرحي العربي من حيث المعنى والرسائل. ومدى التغيير الذي يمكن للمخرج إحداثه في النص. ووجود حساسية خاصة في النص المسرحي يمكن أن تتركها المرأة المؤلفة. وصورة الرجل في كتابات المرأة المسرحية. واستمتاع المرأة بالاستكانة للرجل.

بوصفك مؤلفة مسرحية. هل تعتقد أن النص المسرحي العربي. استطاع أن يرتقي إلى مستوى التعبير عن الحالة الثقافية العربية أو العالمية من حيث المعنى والرسائل وسوية البنية الفنية لهذا النص؟

إذا تحدثنا عن النص العربي. لا بد من ذكر نوعين من النص المسرحي العربي. الأول الكتاب الرواد. والثاني الكتاب من الجيل الحديث.

اعتمد النوع الأول على النص التقليدي الذي علينا أن نقبله كما هو تقديراً لجيل الريادة. وهذا النص مثقل بالهموم العربية. أما النوع الثاني من النصوص التي كتبها الجيل الحديث فتتسم بالزخم من حيث الإنتاج. ما يعني أنها تُعنى بالكم على حساب الكيف. ويفتقد أغلب هذه النصوص للهندسة المعمارية. وهيمنة هذا النوع من الكتابة على أغلب العروض المسرحية. تؤدي بالضرورة إلى انهيار العرض.

أما عن الثقافة العربية في النص الدرامي.

فهي غائبة ولا تصل للمتلقي بسبب غياب الحرفية في الكتابة. فقد منحنا الله. نحن - كتاب المسرح - البلورة السحرية. ومن يجيد امتلاكها يسحر الوجدان الجمعي. وهو ما يخلق المتعة لدى المتلقي.

أما بالنسبة للوصول إلى العالمية في النص العربي. فلا بد أن تتوافر له الترجمة من العربية للغات أخرى. وقد خطت المملكة العربية السعودية أولى خطواتها على هذا الدرب وأنشأت موسوعة الأدب السعودي الحديث باللغة الإنجليزية. للنشر والتوزيع في لندن ونيويورك. وكان لي الشرف بأن تُرجمت بعض أعمال المسرحية في هذه الموسوعة.

في حوار مع إحدى ممثلات فرقة «شكسبير» اللندنية حول النص المسرحي. قالت إنه إذا وُلد في كل قرن كاتب مسرحي حقيقي كشكسبير. فإن هذا كثير على البشرية. هل تتفقين مع هذا القول أم تختلفين. ولماذا؟

أنا أتفق مع هذا القول تمام الاتفاق. وأختلف معه تمام الاختلاف. في وقت واحد: أتفق معه لأن المسرح عملية سحرية تقوم على علم وثقافة. وللعلم بآليات الكتابة المسرحية النصيب الأكبر فيها. وأختلف مع هذا القول لأن الأمل موجود. وهناك كتاب مسرحيون ميزون لكنهم لم يوفقوا في نشر أعمالهم أو حتى التفرغ للكتابة. لأن الكاتب المسرحي

» كيف نعيش ملكوت الخيال..

» بعيداً عن لقمة العيش؟! «



إلى «المسرح في الوطن العربي». هذه الإشكالية في التسمية دفعتني للتساؤل: لماذا لا تعشق الشخصية الريفية بثوب المدينة المسرح. ولماذا لا يضع الفلاح فأسه في آخر النهار ويذهب إلى المسرح؟ لقد أجزت بحثاً في مئة وخمسين صفحة. للإجابة عن هذا التساؤل، واعتمدت على تسعين مرجعاً كي أحصل على إجابة. وقد تمخض عن هذا البحث اكتشافاتي وجود البعد الخامس في التلقي. وهو البعد الذي غاب عن كتابات النصوص العربية. فالشخصية العربية ما تزال في باطنها بدائية تعشق الفنون ذات البعد الواحد المسطح. كما في الرسم على جدران الكهوف أو رسوم الأطفال. أو الخط العربي. لأنها شخصية جيد الخيال وصناعة التخيل. وما ساعدها على ذلك الطبيعة الجغرافية التي تعيش فيها. حيث الصحراء الممتدة الخالية من الجبال الشاهقة التي تكسر مدى البصر ورحابة السماء الصافية.. هذه الطبيعة عكس ما تضح به الطبيعة في الغرب من جبال وغيوم وثلوج..

تقوم الشخصية العربية (المتلقي) بتحويل الصور المسطحة إلى مجسمات ذهنية عن طريق الحكى وإثارة الخيال. ولذا يُقال إننا شعوب حكاءة. نستمتع عن طريق

## «.. ولو كان شكسبير بيننا ما أبدع نصه الأول»

لا بد أن يحيا حياة صوفية مسرحية مليئة بالتأمل والانفراد بالذات وتوسيع مدارك الخيال.. لكن مؤسساتنا لا تهتم بالكاتب المسرحي.

أذكر هنا أن الكاتب المسرحي فريدرش دورنات حينما استشعرت دولته نبوغه. قامت بتوفير كل متطلبات الرفاهية له. كي يتفرغ ويبدع. ولذلك كيف سيظهر مؤلف بمستوى شكسبير إذا كان لا يستطيع أن يعيش في ملكوت الخيال ويسهب في التفكير بعيداً عن ظروف تأمين لقمة العيش؟! ولا أبالغ إذا قلت إن شكسبير لو قبض له أن يعيش في زمننا الحالي لما أبدع نصاً بمستوى ما أبدعه في زمنه الذي جاء فيه.

أعتقد أن هناك أسباباً أخرى لها علاقة بمستوى النص المسرحي العربي. عدا ما يتعلق بمستوى الحريات الممنوحة في التعبير. ومنها على سبيل المثال أن المسرح وليد المدينة الصناعية. ومدننا ليس فيها من المدنية الاجتماعية والثقافية أو الديمقراطية التي هي نتاج المدينة الصناعية. سوى المعمار والتقنيات. في حين ما تزال العلاقات البدوية والريفية تحضر بقوة في خطابها السياسي والثقافي. هل توافقيني الرأي أو لا؟

لا بد أن نصح مقولة «المسرح العربي»

ما عدا صوراً لشخصياتها المسرحية. مما نجده في مكوناتها الداخلية. وعلى سبيل المثال صورة الرجل الذي يظهر في كتابات المرأة المسرحية على أنه شخصية سلطوية قاهرة. ولكن عند الغوص في تلك النصوص وتفكيكها نجد أنها هي من تصنع تلك الشخصية.

### لماذا تذهب المرأة الكاتبة في هذا الاتجاه؟

كي تستمتع بالاستكانة تحت جناح الرجل. فهي دائمة البحث عن الأمان. وفي الخلفية التربوية يتم تعزيز عنصر الخوف داخل المرأة؛ الخوف من الأب والابن الأكبر والعيب.. كل هذه المخاوف تقود المرأة إلى عدم الاطمئنان إلا بجانب الرجل. فتتمادى في الخنوع له. بينما يستثمر هو هذا الخنوع فيتمادى في غيّه.

يرى عدد من المخرجين أن النص المسرحي ليس سوى عنصر من عناصر العرض. ومنهم من يتجرأ ويعيد صياغة النص بالكامل مدمراً بنيته الأساسية. ما موقفك من هذا الطرح في التغيير وإعادة صياغة النصوص من جديد، وما مدى التغيير المسموح للمخرج إحدائه في النص؟

النص هو أساس العرض المسرحي. لأنه يحتوي على عنصر الصراع. فلا مسرح دون صراع. أما إلى أي مدى يتدخل المخرج بالنص. فهناك خمسة مداخل للنص المسرحي: سياسي، اجتماعي، نفسي، فلسفي وثقافي، وعليه أن يختار مدخلاً من المداخل، ويجعله عنواناً لعرضه. ليحمل رؤيته الإخراجية. فالمخرج إما أن يتبنى رؤية الكاتب.

الأذن. بينما الغرب يستمتع عن طريق العين. ولذا كانت فنون الغرب منحوتة. وفي النص المسرحي يقدم لنا الكاتب شخصاً منحوتة جاهزة علينا أن نتلقاها متفرجين سلبيين. أما العربي فلا يقبل هذه المعطيات المنحوتة لأنه يحب أن ينحت هو الصورة ويضيف إليها من خياله. ولذلك لم يجد المسرح صالته في وجدان المتلقي العربي. لعدم وجود كاتب مسرحي قدم شخصاً كما في الفنون البدائية. يستطيع المتلقي المشاركة في نحتها والاستمتاع بذلك. وبرأيي هذا هو السبب الرئيسي الذي أقصى المتفرج العربي الشعبي عن المسرح.

وتؤكد كتابات الداعين إلى مسرح عربي أصيل. مثل توفيق الحكيم ويوسف إدريس وعبد الكريم بورشيد. ما ذهبت إليه كلهم قدموا شخصيات منحوتة. كما في المسرح الغربي. لهذا السبب فشلت دعواتهم هذه لأنهم لم يأخذوا في الحسبان خاصية الخيال الخلاق الخصب لدى المتلقي العربي خصوصاً. والشرقي عموماً.

برأيك، هل هناك خاصية معينة للنص المسرحي الذي تكتبه المرأة، بمعنى وجود حساسية معينة يمكن للمتلقي التمسها في النص. ولا يمتلكها الرجل؟

لا توجد على الساحة الثقافية العربية نصوص نسائية مسرحية إلا شذرات أغلبها مهلهل البنية الدرامية. وذلك من واقع دراسة أجريتها بعنوان «صورة الرجل في أدب المرأة المسرحي». ثانياً. ليست هناك حساسية أو خاصية نسوية داخل النص المسرحي.

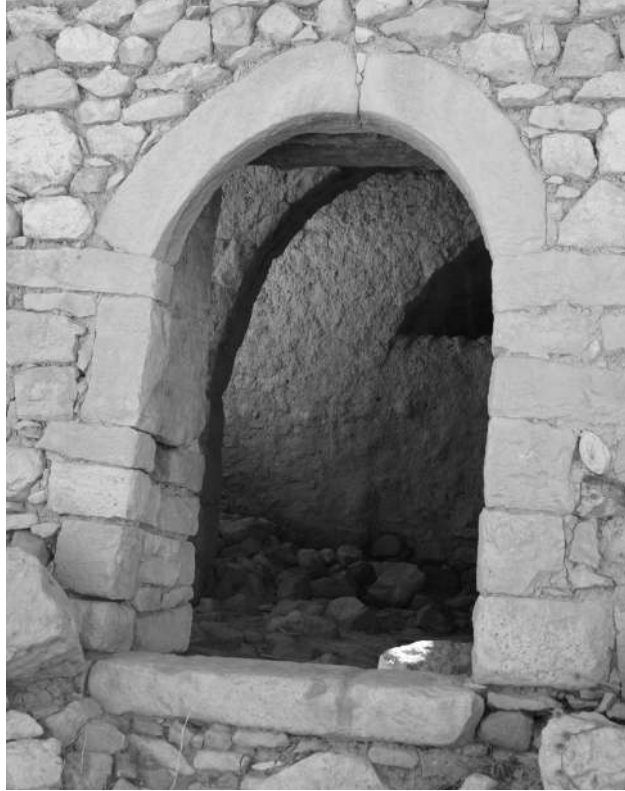
نعم يحق له أن يعدّ. لكن بشرط أن يخلي مسؤولية المؤلف. ويكتب أن النص من إعداده هو مع الاحتفاظ بحق المؤلف الأصلي. ويقال هنا إنه من إعداده عن النص الفلاني.

أما لماذا لا يؤلّف المخرج نصّاً خاصاً به، فلأنه لا يمتلك آليات وموهبة الكتابة. ويعجبه نصّ ما يريد أن يضيف إليه، وهذا ممنوع فيضطر إلى ما يسمى «الإعداد». وهناك أيضاً ما يسمى «الاستلهام». وهو اقتباس ثيمة رئيسية من نص ما أو موروث ما. وصياغتها في نص جديد وتأليف جديد. مثل مسرحية «جوكاستا» التي استلهمتها من أسطورة أوديب.

\* كاتب وصحافي أردني

وإما أن يختلف معه. ولكن بشروط وهي أن يحذف من النص ما يراه غير مناسب لرؤيته مع الإبقاء على الأعمدة الدرامية للنص. ولا يجوز له أن يضيف كلمة واحدة. هكذا ورد في القوانين. بحسب الدراسات النقدية التي تدرّس في الكليات الجامعية. أما إذا قام بإعادة صياغة النص فيجب أن يكتب أن ذلك من إعداده وليس من تأليف المؤلف الأول.

وهل يحق للمخرج أن ينشئ إعداداً جديداً على النص؟.. لماذا لا يؤلّف هو نصّاً خاصاً به، بدلاً من الاعتداء على نصوص الآخرين؟





عدي الريماوي\*

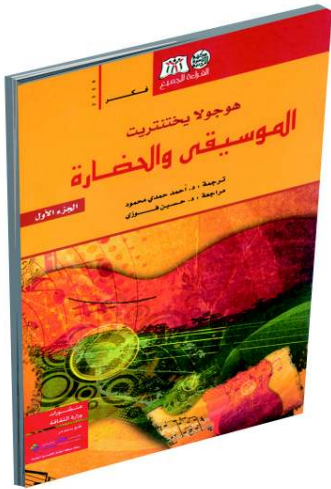
ولا سيما في الأزمنة القديمة. ثم يعرض لتطور الموسيقى الفرنسية التاريخية. ويؤكد المؤلف أن تاريخ الحضارة العامة من العلوم المساعدة المهمة لعلم الأبحاث الموسيقية. ويحاكي هذا الكتاب في بحثه كتاب الأغاني

## ” الموسيقى والحضارة“..

### في جزئه الأول.

يتحدث هوجولا يختنترت عن أصول الموسيقى وارتباطها الوثيق بالحضارة. ويستعرض ضمن فصول الكتاب الأربعة تداخل الموسيقى بالكثير من الأحداث العالمية والتاريخية، ويتناول موسيقى اليونان، ثم ينتقل إلى الأناشيد الجريجورانية والفن الرومانتيكي، ويصل إلى العصر القوطي، ويختتم بعصر النهضة.

ويعرض الكتاب، الذي ترجمه د. أحمد محمود وراجعته د. حسين فوزي، بحثاً في علم الموسيقى وتاريخها ونظرياتها. ويستشهد بأعظم المؤلفات الموسيقية التي كتبت باللغة الألمانية، ثم ينتقل إلى الدور الذي لعبته إيطاليا في تاريخ الفن الموسيقي





أن «الاستبداد لا يقاوم بالشدة، بل بالحكمة والتدرج».

ويحتوي الكتاب على صورة لورقتين من الأصل المخطوط، وهو من المخطوطات القليلة التي حفظت للكواكبي بعد فقدان الكثير منها، بالإضافة لمذكراته ليلة وفاته.

«أحمد زويل»..

مستقبل العلم عند العرب.

يتحدث الكتاب عن العالم المصري المعروف أحمد زويل الذي نال جائزة نوبل في الكيمياء لعام ١٩٩٩. ويقدم له الكاتب المصري المعروف نجيب محفوظ، إلى جانب تقديم المؤلف.

الكتاب الذي حرره أحمد المسلماني يتناول كثيراً من الأحداث التي عاشها زويل، وفيه جانب معلومات وافرة حول المعرفة ومستقبل العلم في الوطن العربي.

ويقع الكتاب في جزأين: الأول يتحدث فيه زويل عن سيرة حياته واصفاً المراحل التي مر بها، وتنقله بين النيل والمتوسط، وطريقه إلى

للأصفهاني الذي تناول فيه صلة الموسيقى بالشعر العربي.

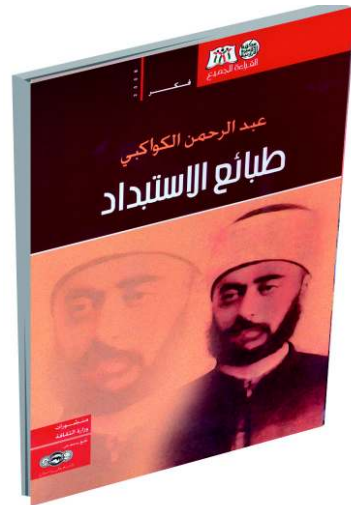
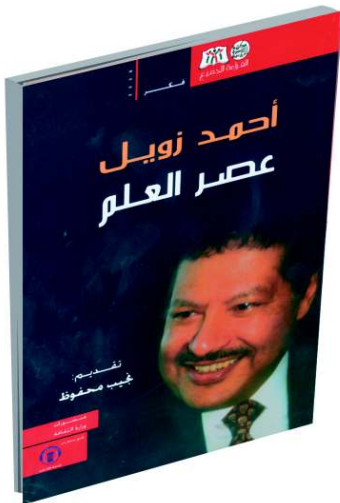
وبدع المترجم المصري د. أحمد حمدي محمود في ترجمته، ونظراً لضخامة الكتاب فقد نشرت مكتبة الأسرة الجزء الأول منه، على أن ينشر الجزء الثاني منه في المستقبل القريب.

طبائع الاستبداد للكواكبي..

الحكمة في المقاومة.

المؤلف مفكر عربي مشهور ولد في حلب في ١٨٥٤، وترك كتباً من مثل «أم القرى» و«صحائف قريش»، وتنقل ما بين الجزيرة العربية وإفريقيا والهند، حتى استقر في مصر وتوفي فيها سنة ١٩٠٢.

ويعرف الكواكبي بمعنى الاستبداد، ويناقش الدين والعلم، منتقلاً إلى علاقة المجد بالمال والاستبداد، ثم يصل إلى علاقته بالأخلاق والتربية، من ثم إلى الترقى، وفي الختام يقترح الكاتب أفكاراً وحلولاً للتخلص من الاستبداد، وفي إحدى خلاصاته يصل إلى



ويشتمل الكتاب على محاضرة لغصيب ألقاها عن نسبية أينشتاين في قاعة المركز العلمي الثقافي سنة ١٩٨٧. مضافة إليها لوحات الفنان الهولندي إيشر التي أخذت من كتاب «العالم اللامتناهي». واللوحات - كما يرى الكاتب - جزء لا يتجزأ من النص. الذي فيه رشاقة وعمق وعلم وفن.

ويتناول الكتاب المصطلحات الفيزيائية المعقدة. من مثل تمدد الزمن وانكماش الطول. والزمكان وقياس الأزمنة. والنسبية الخاصة والنسبية العامة.

وفي الجزء الثاني من الكتاب. يورد غصيب قاموساً للمصطلحات الواردة في المحاضرة. مرتبة بالأبجدية الإنجليزية في الملحق الأول. والهجائية العربية في الملحق الثاني. وفي الملحق الثالث يورد قاموس أسماء الأعلام الواردة في النص. أما الملحق الرابع فيضمّ الترجمة الإنجليزية «الأمينة» لورقة آينشتاين الرئيسية في هذا المجال.

### «دليل الأسرة في ترشيد الطاقة»..

#### حلول واقعية.

يجيء هذا الكتاب في محاولة لمواجهة أزمة الطاقة المتزايدة في العالم. ويسعى د.أيوب أبو دية لتقديم دليل وافٍ للأسرة في ترشيد استهلاك الطاقة وصيانة المنازل التي تعاني من الرطوبة وتساقط الدهان.

يتناول الكتاب بفصوله الثلاثة المشكلات المختلفة التي تتعرض لها المنازل في الأردن.

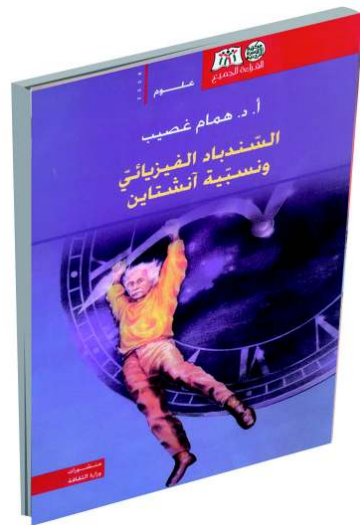
بلاد الأحلام. وأيامه الذهبية في كاليفورنيا. ثم وصوله إلى نوبل. وأيام التكريم التي كانت أياماً من الخيال. وفي الجزء الثاني مجموعة من المحاضرات التي ألقاها زويل حول مستقبل علمنا والبحث عن المعرفة ومستقبل العلم في العالم العربي.

وفي ملحق الكتاب مشروع مبادرة من أجل العلوم والتكنولوجيا في مصر. وكلمة المؤلف في حفل منح قلادة النيل العظمى. و حفل تسليم جوائز نوبل.

### «السندباد الفيزيائي ونسبية أينشتاين»..

#### جديد هشام غصيب.

يتحدث أستاذ الفيزياء النظرية في الجامعة الأردنية المؤلف همام غصيب في هذا الكتاب عن نظرية النسبية الخاصة لألبرت آينشتاين التي تعد من أعظم الإنجازات البشرية في كل العصور.



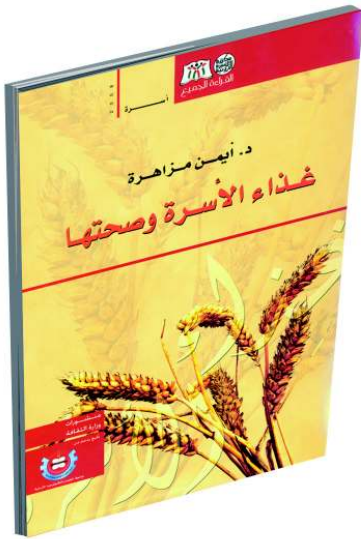
## «غذاء الأسرة وصحتها»

### لأيمن مزاهرة.

يستعرض المؤلف أصول التغذية. ويناقش الطرق الصحيحة للحميات الغذائية وعادات الطعام الصحيّة.

ويتحدث عن طرق توفير الغذاء وأسس التغذية الصحيحة. ويقدم طرقاً تساعد في حفظ الأطعمة. ويوضّح تفاصيل تقديم وخدمة الطعام. وموضوع الصحة الأسرية والحميات الغذائية. ويورد قائمة بالأعشاب الطبية المفيدة.

وينقل الكتاب وصفات علمية دقيقة. وطرقاً مختلفة في تنويع الطعام. والمحافظة على أسسه الصحيحة. ويورد مجموعة من الحميات الغذائية التي تراعي جميع قواعد الطعام الصحي.

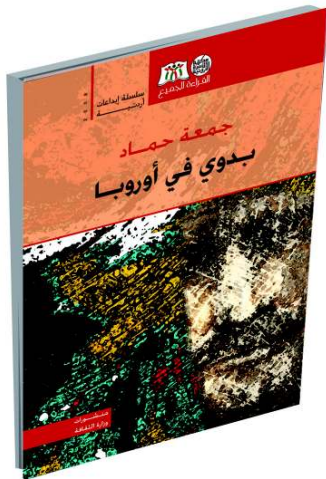


ويتحدث عن الرطوبة التي تعاني منها الأبنية. ويتتبع مصادرها وأضرارها بالأبنية. ويضع حلولاً لمواجهة مخاطر الرطوبة. وحماية المنازل من أضرارها بأقل التكاليف. وينتقل المؤلف معرّفاً بمواد العزل الحراري المتوافرة في الأردن. مميّزاً بين خواصها واطعاً الكثير من القواعد للمحافظة عليها. ويبحث في أهمية عزل أسطح الأبنية حرارياً. مناقشاً طرق حماية المادة العازلة من الرطوبة.

ويبحث أبو دية. كذلك. في الطاقة. وأساليب ترشيد استهلاكها وتوفير المياه في المنازل. وفي حديثه عن الطاقة الشمسية والحرارة الجوفية يطرح عدداً من البدائل التي تساعد في توفير الطاقة. وينصح بزراعة الأشجار. ويبحث في الحصاد المائي وما يوفره من فوائد عظيمة تحسّن الوضع البيئي العالمي.

## «بدوي في أوروبا» لجمعة حماد

في رواية «بدوي في أوروبا»: للكاتب الأردني الراحل جمعة حماد تبرز «الذات»: غير القابلة للانصهار. الذات التي تعي نفسها. وتدرك ما لها من مقومات. وفي القصة: فإنّ بطلها لا تسكنه عقدة الأجنبيّ أو «الخواجا». ولا تنال منه: بل إنّ العلاقة التي يرسمها جمعة حماد بين الشرق والغرب. من خلال سالم الترابين وعبد الله الألماني. هي علاقة متميّزة. وعلى ما يرى المفكر الأردني إبراهيم العجلوني. فإنّ بطل «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم كان مبهوراً بثقافة باريس وبألوان العلاقات الإنسانية فيها. بل إنّ بطل الهجرة إلى الشمال للطيب صالح كانت لديه وقائع غريبة في عاصمة الضباب. كما أنّ «أديب» طه حسين. كانت له صدمته الحضارية. ومأساته المحزنة... ومن ذلك يظفر العجلوني بالسماحة الروحية التي تتجلى من خلال «بدوي في أوروبا»: والتي هي أمّوذج ومثال على «البساطة العبقريّة». أو «عبقريّة البساطة» عند الراحل حماد.



\* كاتب وصحافي أردني



«شقوق في كف خضرا» لهند أبو الشعير..  
تفاصيل يومية.

في مجموعة د. هند أبو الشعر القصصية المنشورة لأول مرة سنة ١٩٨٢. نقرأ ١٩ قصة قصيرة. يتخللها الكثير من المعاني الإنسانية ومواقف الإنسان العادي كل يوم. وتتناول أبو الشعر تفاصيل أحداث عاشتها شخصيات من أطراف ومنابت مختلفة.

والمؤلفة د. أبو الشعر تحمل درجتها العلمية في التاريخ من الجامعة الأردنية. وقد عملت في وزارة التربية والتعليم في إدارة المدارس الثانوية. ثم انتقلت للعمل في جامعة آل البيت مند تأسيسها. ومن مجموعاتها القصصية: «المجاهبة». و«الحصان». و«عندما تصبح الذاكرة وطناً».

وفي قصص «الخدر». و«الخوف». و«التبرير» تتحدث القاصّة عن معاني إنسانية كبيرة. من خلال قصص قصيرة معبرة. وفي قصص أخرى مثل «رائحة الصنوبر». «الصبار والحر وأشياء أخرى» و«المطر يغسل كل شيء». تنقل الكاتبة أحاسيس ومشاعر شخصياتها لقارئها بكل سلاسة. أما في «الصقور». «الضباب» و«صراع» فيدخل القارئ في أجواء غاضبة تختلف عن باقي القصص.



ثقافة وفنون

## مهرجان المسرح الأردني الخامس عشر.. وجهات نظر

إبراهيم السواعير\*

بإسدال الستارة على مهرجان المسرح الأردني الخامس عشر: ثمة سؤال: هل نصل إلى درجة من الموضوعية القاسية، نحجب فيها مشاركاتنا الأردنية في المهرجان، إلى جانب عروض عربية ضيفة؛ إن لم نحقق الشروط الدنيا من متطلبات العرض؟! وهل نصل إلى مكاشفة؛ نتدخل بها في العروض المرشحة عربياً في مهرجاننا؛ عن طريق لجنة مشاهدة، تنأى عن «كوتات المشاركة»، والتأهب لرد الزيارة؛ كما صرّح متابع؟!

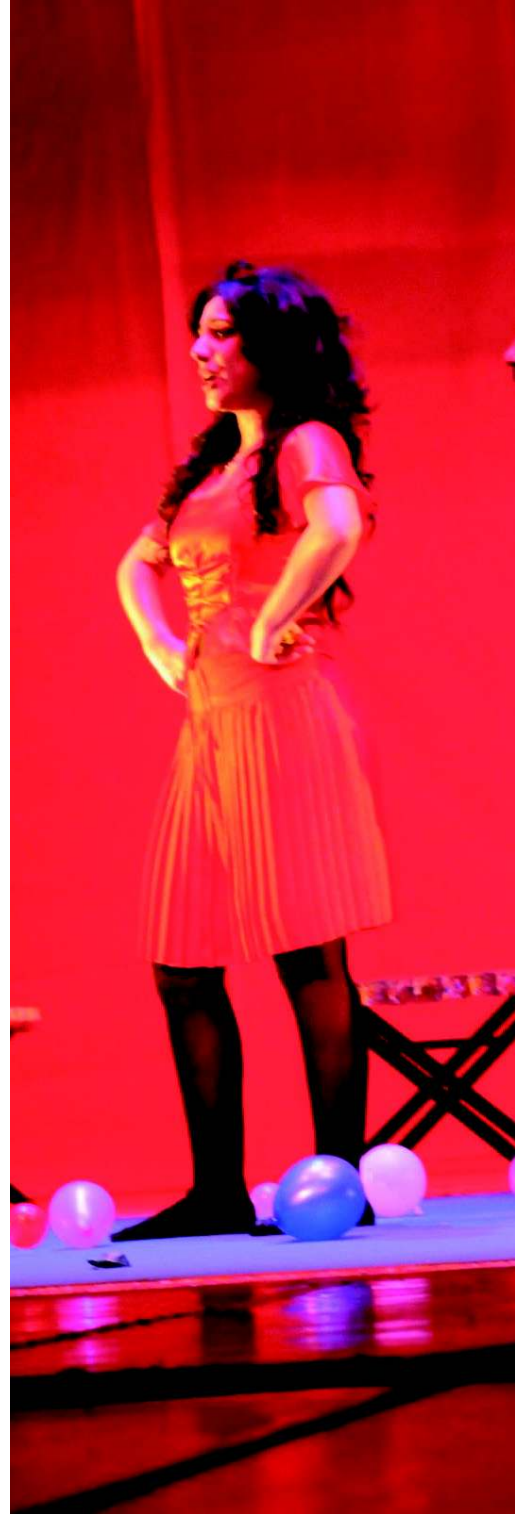
وهل لبت عروض مهرجاننا في دورته الخامسة عشرة، السابعة عربياً، الذائقة الناقدة؛ أم كانت «مشاعاً» للفهم؛ سلباً أو إيجاباً؟! وهل استنفدت العروض العربية والمحلية نفسها في خطابها السياسي؛ لترتد إلى خطابها الذاتي، الإنساني. حسب؟! وهل صحيح ما يُشاع أن غاية المهرجانات التأشير على عرض أو عرضين جيدين، دون الالتفات إلى الكم المشارك؟!

وهل يمكن اعتماد مؤشر انسحاب «العائلة» بعد دقائق من العرض دليلاً على سياسة مسرحية غير ملائمة؟! وهل وصلنا إلى توليفة ما ينطق بها المسرح صامتاً؛ ولا نكلم الناس فيها إلا رمزاً؟!!

وتجيء «هل» الكبرى؛ لنقيّم المهرجان، الذي انعقد في عمان، من الرابع عشر من تشرين الأول الماضي حتى السابع والعشرين منه، ونصل إلى كلمة سواء يشترك فيها المتخصص والهواوي والمواطن العادي.

مسرحيون ومتابعون طالبوا بالتحقق من القيمة الفنيّة لعروض مهرجان المسرح الأردني في دوراته المقبلة، وتوخي الموضوعية القاسية بحجب مشاركاتنا الأردنيّة في المهرجان، إلى جانب عروض عربية ضيفة؛ إن لم نحقق الشروط الدنيا من متطلبات العرض، والاتفاق على مكاشفة؛ نتدخل بها في العروض المرشحة عربياً عن طريق لجنة مشاهدة، تنأى عن «كوتات المشاركة»، والتأهب لردّ الزيارة.

مدير المهرجان د. سالم الدهام وافق على كثير من مطالب المسرحيين وأقرها؛ مورداً أن ميزانية المهرجان لهذا العام كانت أقل من ٣٠٠ ألف دينار، وهي تقارب موازنة المهرجان في العام الماضي؛ على الرغم من أنّ مجاميع المهرجان في دورته الرابعة عشرة من ضيوف وصحفيين وفرق مشاركة ولجان عاملة توازي مثيلاتها في العام الماضي؛ مع الأخذ بعين الاعتبار ارتفاع الأسعار الحاد والغلاء الذي عم مختلف مناحي الحياة هذا العام، ما عكس ارتفاعاً في كلف مفردات المهرجان وخدماته



الأقل: غير أن العروض بالمجمل لم تلب ما كان متوقّعا؛ والأمل هو أن نصل إلى صيغة مع وزارة الثقافة بحيث لا تعرض مسرحية دون المرور بقنواتها المعهودة؛ علماً بأن وزارة الثقافة لم تتوان في الدعم السخي؛ ولكن المسألة هي في وقت التكليف المتأخر.

وتمنى أن نتخلّص من تشجيع الأعمال دون مسوّغ فني؛ ومن حق أي فنان أو متابع أن ينتقد الافتتاح أو الختام، وهذا مشروعٌ للجميع.

وأضاف أنّ المسرح عندنا في الأردن قطع شوطاً جيداً؛ غير أننا نريد منه أن يتأطر أكثر. خصوصاً أنه كان في بداياته ينظر إليه على أنه «عيب»، أو ترف. وأرجو أن تعلم أنّ العمل الجيد يفرض نفسه، وأن أعمال الهواة والاستناد فقط إلى السمعة العالية لا يصنع فناً مسرحياً منافساً يتجدد، ونحن في الأردن ليس عيباً أن ننتقد أنفسنا قبل أن ينتقدنا

المشترية. مبيّناً أنّ إدارة المهرجان ولجنته المالية كان لها الدور الأكبر في ضبط نفقاته وتقليصها إلى أبعد حد ممكن.

## الحديد: إشراك النقابة

نقيب الفنانين المخرج شاهر الحديد قال: أطالب أن تُراقب العروض التي تأتينا مراقبةً حازمةً؛ فإن كانت ذات سويّة فنيّة قبلناها، وإلا ما المانع أن نسدّ عليها الطريق؟!

وسأل: هل يعني دعمنا الفنان الأردني ألا نتحقق من صلاحية ما يقدمه؛ وكان الأولى أن تُعرض الأعمال قبيل المهرجان في أكثر من محافظة لتتعرّف إلى أخطائنا ونعالجها قبل أن نخرج بها على الضيوف مرةً واحدة؛ وكنا نتمنى أن نصل إلى وضعٍ مريح على



المرشحة يجب أن تكون قد اختبرت بالعرض في بلادها، ويكون اختيارها بناء على العرض لا على النص (مثلاً) كما يحدث عندنا، وبالتالي لا بد من الاستماع إلى ما قلناه مراراً وتكراراً وهو أن يتم الاختيار من عروض سبق اختبارها، وأن لا يكون العرض الأول في المهرجان، لأي كان، وهذا لا يعني أن مسرحيات أردنية لم تكن أفضل من العربية، مضيفاً: لا أقبل ونحن ننظم المهرجان إلا أن نكون الأفضل بشكل حاسم.

وقال: هناك مسألة أخرى، وهي أننا يجب أن لا نغيب التجارب الناضجة عن المهرجان بحجة إعطاء الدور للتجارب الشبابية، فأنا مع التجارب الشبابية، ومع منحها فرصة في المهرجان إلى جانب التجارب التي تمتاز بالنضج. فالصورة المتحصلة في المهرجان يجب أن تصور محصلة الجهود المسرحية

الضيوف العرب؛ ولكن هذا لا يعني أن هنالك عروضاً جيدة في المهرجان. مع أن الجمل يشير إلى عكس ذلك.

وقال إنَّ اليد الواحدة لا تستطيع التصفيق؛ وأمل أن تكون لنقابة الفنانين في العام المقبل اليد الطولى في المهرجان، وأنا أحترم دعم الوزارة كثيراً، ولكن علينا أن نتبنى الموضوعية ولا نحيد عنها، وإذا كان عندي مطلبٌ فيتمثل في أن تدعم الوزارة منذ بداية العام المسرحية الأكثر نجاحاً، لا أن تكون بروفات العمل الأردني تجري والضيوف قد حلّوا والمهرجان قد بدأت عروضه.

### غنام: غياب النقد

المخرج غنام غنام أكد أنه لا بد من سياسة واضحة للمشاركات الأردنية، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن العروض العربية







الأردنية بشكل عام متراكم، لا بشكل جزئي. ولو كنت إدارياً لكلفت أصحاب التجارب المهمة تكليفاً وأعفيتهم مشقة الدخول في الاحتكام للجان انتقاء. ولا سيما أنهم يمتلكون رؤية استراتيجية محترمة للمسرح الأردني.

وحول المشاركات الخارجية نصح أن تخضع للمشاهدة والرفض والقبول. حتى يعفى المهرجان من نصف مسافة الهبوط. ونرتقي بمستواه. مدلاً: لا يعني ترشيح دولة ما لعرضها. أنه امتلك الحق في أن يرهق مهرجاننا بوجوده. كما أن وجود لجنة رقابة ترفض وتقبل يعطي المهرجان أهمية وثقلاً. فتصبح المشاركة في المهرجان أشبه بعلامة الجودة يعتز حاملها بأن عرضه كان مقبولاً في مهرجان المسرح الأردني.

وصرح بأن المهرجان لم يحمل خلال أسبوعين أكثر من عرضين أو ثلاثة عروض معقولة. وهذه نتيجة حرمت الذائقة المسرحية من الارتقاء. وحرمتنا الفعل النقدي من المجال الحيوي الذي ينتعش فيه.

وحتى على صعيد الندوات النقدية. قال إنه لا يستطيع الإقرار بخبرة كل من أتاحت له الفرصة أن يسجل باحثاً فيها؛ وبالتحديد في موضوع المرأة و المسرح. وأنه مع التدقيق في مشاركة الباحثين والأبحاث بشدة أكثر من التشديد على العروض. ليكون البحث تقصياً ومغايرة واستثنافاً. لا قصاً من كتب وأبحاث سابقة. وقال: ربما هذا هو ما جعل ندوة استماع شهادات المكرمات أغنى وأقرب لنفوس المنتدين. الذين عبروا عن ذلك صراحة. وأجاب عن مدى استنفاد العروض العربية والمحلية نفسها في خطابها السياسي:

بذائقة وأفكار البعض فهذا لا يعني مشكلة كبرى، معترضاً على تسميات «مسرح العائلة»، أو سواها من التصنيفات.

وعن لغة المهرجان قال: أنا مع اللغة الأبلغ توصيلاً، فإذا كانت الإيماءة أبلغ من القول، فليذهب الحوار المنطوق ولتأتي الجملة الحركية، وإذا كانت الموسيقى أبلغ فلتتقدم و لتتقهقر اللغات الأخرى، شريطة أن تكون اللغة المتقدمة فصيحة، بليغة، واضحة، غير ملتبسة، و إلا فالحركة الملتبسة والإيماءة الغامضة هي لغة متلعثمة، مليئة بالتأتأة. أما الاختصاص، فقال غنام بأهميته مؤكداً أن عنوانة المهرجان تعني وضوح برنامجه، وتعني نسقاً ونظاماً وروحاً وانسجاماً، أما خلط المستويات والخبرات والمناهج فهو ما يؤدي إلى خلط في المحصلة، وانطلاقاً من ذلك ختم بأن مهرجاننا بحاجة إلى تحديد ملامح.

لترتد إلى خطابها الذاتي، الإنساني، حسب؟: من قال إن الخطاب السياسي استنفد، أو أنه لا يقبع في عمق الخطاب الذاتي، أو أنه نقيض الإنساني، مبيّناً أنه لا يؤمن بهذا التضييق على الإبداع، فالمبدع حر في التعبير عن اللحظة من خلال ذاته وعن ذاته من خلال اللحظة.

أما في ما يتعلق بغاية المهرجانات التأشير على عرض أو عرضين فقط؛ فقال: من المؤكد أن هذا هو عزاء فقط، فالمفترض أن المهرجان الأردني يشبه كأس الكؤوس أو بطولة أبطال الدوري، ويفترض أن يكون الضعف في عرض أو عرضين، لا أن يكون الجيد كذلك.

وفي ما يخص «انسحاب العائلة»؛ بوصفه مؤشراً على سياسة مسرحية غير ملائمة، نفى بقوله: لأن العرض المسرحي لا يجب أن يكون مصمماً ليرضي الجميع، وإذا اصطدم



ونسق وأهداف.

## القصص: العرض الأميز

الناقدة والمخرجة المسرحية مجد القصص انطلقت في تقييمها للمهرجان من أنّها لا تستطيع القول إنّ دورته قد تمت بنجاح على جميع مستويات الفعاليات المقدمة فيه كما تتمنى؛ فقد تباينت في شكل الدورة، ومع أنّها نجحت على الصعيد التنظيمي والإداري، ونجحت في محور المرأة والمسرح والندوات الرئيسية التقييمية للعروض؛ إلا أنّها تعثرت قليلاً في نوعية العروض المقدمة.

وأضافت: حتى في قضايا التنظيم، لدينا بعض التحفظات، وإذا كنا ننتقد، فإنّ الهدف هو البناء وليس الهدم، ونحن نسعى من وراء النقد لكي تتهافت على مهرجاننا العروض والنجاحات: انطلاقاً من كونه قيمة

فنية عالية وعربية، ويحتشد المهتمون والمتخصصون للقدوم إليه.

وفيما يخص العروض بيّنت القصص أنه لا بد من فتح الباب، ليس فقط للوزارات في الدول الشقيقة وإنما أيضاً للفرق الخاصة؛ متمنيةً ألا نقبل عرضاً من أي دولة إلا بعد التمحيص والتدقيق بعيداً عن البروتوكولات والمجاملات التي لا نستطيع الركون إليها في الساحة الإبداعية.

واقترحت أن نطلب من الدول المشاركة ثلاثة عروض ونختار لجنة محايدة ذات ذائقة نقدية معروفة بحياديتها، معترفةً أنّنا إن نحن فقط اعتمدنا على ترشيحات الوزارات من دون تمحيص فإنّ العروض الضعيفة سترسل إلى الأردن، والقوية إلى القاهرة، والأقوى والأميز إلى قرطاج!

وفيما يتعلق بعروضنا المحلية أكدت أنّ علينا



ألا نسمح لأي عرض محلي أن يراه الناس قبل مشاهدته. مع أن فيها عروضاً مميزة.

أما على صعيد النشرة التي تعودنا عليها دائماً في ألق- والقول للقصص- نتبادل فيها الخبرات بأقلام عربية وأردنية؛ فجاءت هذا العام لتقع - باستثناءات معينة قليلة- في مطب غياب الناقد الحقيقي عنها. مضيئة أن النشرة بقيت بعيدة عن دورها في نقد العروض وتبادل الخبرات والتعريف بمسرحيينا؛ واجتهدت إلى «النكتة» والبسمة والسخرية؛ ومع أن البسمة ضرورية- على ما ترى- فإنها ليست ضدها إلا أنها لا تراها مكاناً للأخذ بـ «الثأر»؛ بل هي الوجه الحضاري الثقافي للمسرح أصلاً.

وإذا لم تحقق عروضنا الحد الأدنى من شروط قبولها فلم لا نحجبها؟!.. مضيئة؛ ونحن نعاني في الأردن من ندرة النقد المسرحي؛ فهو في معظمه انطباعي؛ وإذا كانت غايتنا فقط التأشير على عرض أو عرضين ناجحين فهذا يعني أننا نتجه نحو الورا. أما انسحاب العائلة فمؤشر يجب أن نعتزف به. لا سيما حين يقول الجمهور كلمته وتنسحب العائلات بالجملة.

### الدهام: موضوعية الحوار.

مدير مديرية المسرح في وزارة الثقافة. مدير المهرجان د. سالم الدهام استهل بقوله: ما أسهل أن يصيبنا الزهو فنخدع أنفسنا قائلين إنَّ المهرجان قد نجح! وما أيسر أن يغمطنا الآخرون المهرجان فيقولوا فشل المهرجان ولم يحقق أهدافه! مضيئاً أن المسألة ليست على هذا النحو أو ذلك؛



في جوانب كثيرة تعينه على بلورة رؤيته الإخراجية بشكل أعمق وأنضج. وقال: ثمة عروض مسرحية أنتجت لتستهلك كوجبة سريعة الهدف منها سدّ الجوع وملء البطن. والحقيقة أنّ مثل هذا التجاوز والحضور بين أعمال جادة وأخرى هامشية يحدث في جميع المهرجانات التي لا تحدد الملامح العامة لما تريد وتترك الأمر مفتوحاً باتجاه ما يجود به الخيرون. مستدرِكاً أنه لا يقصد بالملامح العامة وضع شروط مقيدة لحركية الإبداع المسرحي بل أطر عامة متعددة يمكن الاتكاء عليها كأن تكون العروض المسرحية ذات مضامين إنسانية عامة بعيدة عن الإسقاطات المحلية والتاريخية والجغرافية أو إيمائية حركية سينوغرافية أكثر منها حوارية مثرثرة أو واقعية اجتماعية تمثل خصوصية محلية أو غير ذلك. موضحاً أنّ ذلك يمكن أن يتم دون تحديد صارم من خلال تقديم جوائز تدفع بالاتجاهات المطلوبة

فالنجاح نسبي قياساً إلى الظروف العامة والإمكانات المتاحة والوقت المبذول وغير ذلك. كما أنّ الفشل النسبي لا ينفصل عن نسبه إلى جملة الظروف والأحوال السابقة.

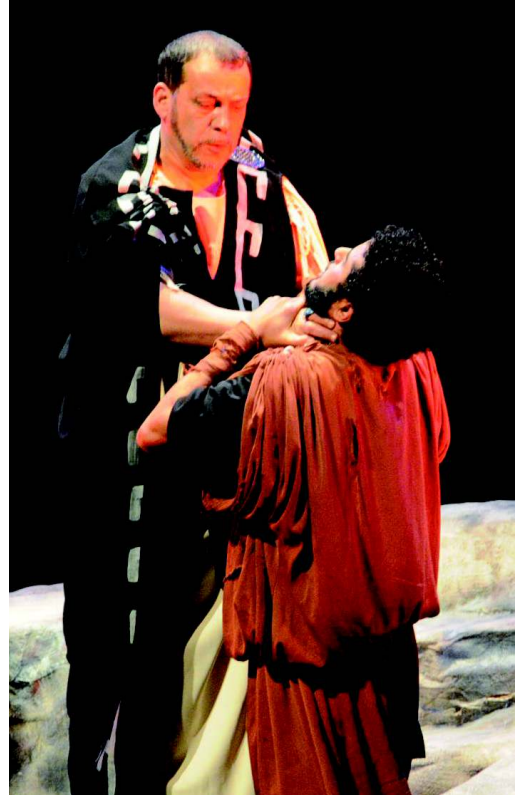
أما عن تقييمه الشخصي للمهرجان فقال: بكل بساطة يمكن القول إنّ الأهداف العامة له قد تحققت. فقد شاهدت على مدى أربعة عشر يوماً عروضاً مسرحية عربية ومحلية تراوحت ما بين مسرح جاد وهادف توفر على الشروط والمواضع الفنية المسرحية وأخرى اجتهد فيها مقدموها؛ فنجحت في جوانب وأخفقت في أخرى؛ موضحاً أنّ العرض المسرحي مزيج بين جهود كثيرة تتوزع بين مؤلف النص ومثليه ومخرجه الذي يعيد خلقه ليقدمه على الخشبة برؤية مخالفة أو موافقة لوجهة نظر المؤلف. وربما يدخل بينهما ما يعرف بالدراماتورج وهو بيت الخبرة الذي ينير الأفق المعتم للمخرج



مسؤوليتها تظل قائمة في كل الأحوال. فمن واجبها متابعة هذه المشاريع وهي تترجم إلى عروض مسرحية أولاً بأول.

واعترف د. الدهام بأن ثمة إشكالات تواجه الحركة المسرحية عامة والأردنية خاصة، ومنها عدم وجود كتاب مسرحيين المعينين بما يكفي لنشوء نهضة مسرحية؛ فهم قلة قليلة، ومهما قيل عن هامشية النص في العمل المسرحي إزاء ما أسبغ على المخرج في أدبيات النقد المسرحي من قدرة خارقة على بث روح الحياة في أي نص مسرحي مهما كان ضعيفاً أو هزلياً لتدب الحياة فيه من جديد.. ساخطاً: هذا هراء؛ فالمخرج لو كان يمتلك مثل هذه القدرة لما كان ثمة حاجة به للمؤلف المسرحي أصلاً.. ولو كان المخرج على هذه الدرجة من الأهمية لما برزت الحاجة للدراماتورغ الذي يعينه على رتق رؤيته الإخراجية وحبكها وشد خيوطها بشكل أفضل.. وقال: نعم يمكن أن يكون دور المخرج مهماً في بلورة وجهة نظره لكن بالاستناد إلى وجهة نظر المؤلف أولاً، وربما كان قادراً على زحزحتها بمنة أو يسرة فتنفلت منه لمسة جمالية تعيد تجميل العرض المسرحي بإحياءات جديدة أكثر جمالاً لم تكن واردة من قبل، مضيفاً: إنه يقوم بعملية ترميم وجراحة جمالية؛ لكن الجراحة التجميلية أحياناً تخلق قبحاً لا يغادر وجه العمل أبداً.

وأضاف د. الدهام: إن اشتراك أطراف عديدة في العمل المسرحي سواء المؤلف من خلال النص أو المخرج أو الممثلين أو مصمم السينوغرافيا، كل ذلك يجعل عملية التطوير ضرورية في كل الاتجاهات فعلى المخرج أن يبدع في توزيع الأشياء داخل الفضاء المسرحي بما



كأن تكون ثمة جائزة في دورة مسرحية ما لأفضل تشكيل سينوغرافي وأخرى لأطول عرض وأقصر نص، وأخرى لأطول أداء تمثيلي، وأخرى لأفضل نص واقعي وهكذا بحسب ما نريد من المهرجانات. وأضاف: لعل المهرجان برمته، بنجاحاته وإخفاقاته، بما له وما عليه لا يقل مستوى عن المهرجانات العربية التي أتاحت لنا الفرصة لحضورها أو متابعتها من خلال وسائل الإعلام المختلفة. وعن دور الوزارة قال: لا تتحمل وزارة الثقافة مسؤولية اختيار مشروع مسرحي لم يرق لمستوى أذواق النقاد والمتابعين، وإن كان ثمة من يتحمل هذه المسؤولية فهي اللجان المتخصصة التي أكدت أنها اختارت مشاريع ورقية لكن



يعينه على تجسيد أفكاره الخلاقة وكذا الحال بالنسبة لمصمم السينوغرافيا؛ فعليه أن يقدم كل ما يحمل وجهة نظر ناطقة تجسد البعد الرؤيوي للعمل ليقف مع النص جنباً إلى جنب في تشكيل الخطاب المسرحي الذي يمكن أن يستحيل صورة بصرية أكثر منه قولا وحوارا.

وختم د. الدهام بأن علينا أن نتلمس الحلقات الضعيفة في فقرات العمل المسرحي، ونصب الجهد عليها من خلال الندوات المتخصصة والكتب المدعومة والمنتجة من قبل الوزارة والاستعانة بجميع المتخصصين لتقديم رؤاهم العملية للنهوض بالحركة المسرحية من خلال ورشات خاصة. ليصبح المسرح كائناً موضع اهتمام حقيقي نشهد تعافيه وتقدمه ومن ثم مساهمته في أخذ دوره الطبيعي في رفد الحركة الثقافية المجتمعية وتنوير الناس وتبصيرهم برسائلته الهادفة.

### الملكاوي: المركز الإعلامي.

وقال مستشار وزيرة الثقافة الإعلامي محمد الملكاوي: أستطيع أن أناقش أي معترض على نشرة المهرجان؛ ولأنها جزئية من المركز الإعلامي الذي وفرته الوزارة فإن الإنصاف يقتضي على كل من ينتقدنا إعلاميين أن يسأل كيف كنا فريقاً متكاملًا. نسعى لتوفير كل ما من شأنه أن يسهل مهام الضيوف العرب. بل وحتى صحافيينا الذين يبثون أخبارهم لصحفهم؛ فقد حجزت الوزارة في الفندق قاعة محترمة للإعلاميين، بعيدة عن الضوضاء، موقرة بأحدث أجهزة

## إعلان

**أقلام جديدة** - تعلن أسرة تحرير مجلة "أقلام جديدة" عن فتح باب المشاركة في مسابقة الإبداع الأدبي في الشعر، والقصة القصيرة، والنص المسرحي، والسيناريو. فعلى من يرغب بالمشاركة تقديم نصه الإبداعي بنسخة إلكترونية تحت عنوان "مسابقة الإبداع" على عنوان المجلة الإلكتروني:

<mailto:aqlamjadida@yahoo.com>

### شروط المسابقة

**أولاً:** إرفاق سيرة ذاتية وصورة شخصية مع المشاركة.

**ثانياً:** أن لا يتجاوز النص الشعري ثلاثين بيتاً.

**ثالثاً:** أن تكون القصيدة من الشعر العمودي أو التفعيلة.

**رابعاً:** أن لا يكون النص المشارك قد حاز على جائزة في مسابقة أخرى.



الحاسوب. بحيث كان الجميع شاكراً. ينجز عمله بحرية تامة. وكان يقوم معنا في جلب أخبار النشرة فريق من خيرة زملائنا الصحافيين والإعلاميين. وكانت الصحف العربية تأخذ أخبارنا أولاً بأول عن طريق من استضافناهم بدعوة رسمية لتغطية فعاليات المهرجان. أما فيما يخص النشرة. فردّ الملكاوي بقوله: مع أننا لا ندعي الكمال. غبر أننا اتبعنا قواعد مهنية وعلمية انبنت على تخصص من يكتبون فيها. وخبرتهم الصحافية أولاً والمسرحية والثقافية ثانياً. كما تأسست على زوايا لطيفة يكتب فيها الصحفيون ملاحظاتهم الناقدة أو الواصفة لما يشاهدونه وتقع أعينهم عليه: سعياً وراء تقويم الضعف أو التنبيه لحالة أو إنصاف عرض أو خلق حراك أو سجل.

وأضاف الملكاوي: احتوت النشرة. كذلك. على حوارات مع ضيوف عرب ومحليين. بل ومشاركات بأقلامهم. فهم لهم الحق في أن يكتبوا وينقدوا. وبلغت الشفافية في النشرة أننا نشرنا ردوداً من فنانيين احتجوا على ظاهرة. أو ناقشوا قضية. ونشرنا لآراء عربية متخصصة في النقد نقدت عروضنا نحن والعروض المشاركة: فهي شفافية قلما تتوافر في كثير من المهرجانات. وقال: أذكر أن الجميع كان فرحاً بهذا الجهد وكانت النشرة غالبية في يد قارئها. وكنا لم نقصّر في الاستماع لأي زائر. وكانت توزع في موعدها. وقال إن النشرة كانت تطبع في أوقاتها ولا تتأخر عن يد القارئ في المركز الثقافي الملكي أو أي مكان آخر. وكانت تطبع بشيكر للناشر





ثقافة وفنون

## مصوّر الجامعة الأردنية يشترط الموهبة لاستمرار المهنة. **الطرزي: أتبع اللحظات الهاربة لأمنحها الخلود.**

حاوره- أحمد الطراونة\*



في ثنايا مدرّجاتها. يستدرج لحظات الجمال بعدسة العاشق. يفهم لغة الكاميرا. ويسمع همسها. وينسرق إلى نداءها. وقبيل ومضة الإبداع يلتقط لحظة إنسانية توشك أن تغادر الحياة؛ فيمنحها الخلود.

الفنان الفوتوغرافي محمد الطرزي مصوّر الجامعة الأردنية يلتقط أدق خصائص البيئة ويحولها لأعمال فنية إبداعية؛ فقد تشعّر أنك تسبح في السماء. أو تغرد مع طير فوق أغصان شجرة. يقتنص اللحظة من وهج الضوء ليرصد حركات أو سكون الآخرين، ثم يلقي بصيده الفوتوغرافي الثمين لنستمع بمذاق الرؤية.

«أفلام جديدة» سارت مع الطرزي في رحاب  
«الأردنية» فكان هذا اللقاء:

## طفولة مهتمة

- لا بدّ من بدايات؛ حملتك إلى التصوير!

منذ صغري وأنا أحاول أن أجمع الصور واحتفظ بها. وقد كنت أعتقد أن هنالك قيمة ما لهذه الصورة. وأن فيها موضوعاً ما له بداية ونهاية. قد يكون وطنياً أو شخصياً وهذا الاهتمام دفعني أن أعلم أن للصورة قيمة. وجعلني أعشقها وأحب التعامل معها. ولعل الشعور الخاص تجاه ما يختزن الصورة من جمال ومعنى وهدف كان يلازمني منذ الصغر.

في طفولتي بدأت أتعرف على التصوير من خلال الكاميرا الفورية التي كنت أشاهدها مع أقاربي الذين كانوا يجيئون من فرنسا لزيارتنا. كانوا يلتقطون الصور. وأذكر أنني جُرتُ على استخدام الكاميرا وحاولت أن أتعامل معها وأحسست حينها أن هنالك نوعاً من الحميمية بيني وبينها. ثم بدأت العلاقة وتجسدت بدراسة التقنيات الحديثة وانتقالي للعمل في مديرية التوجيه مصوراً فوتوغرافياً بالإضافة إلى التصوير التلفزيوني.

وبعملي بالتصوير التلفزيوني تعلقت به بموازاة التصوير الفوتوغرافي حتى وجدت نفسي بعد ذلك في مؤسسة زهرة اللوتس للمونتاج التلفزيوني والتصوير الفوتوغرافي. الأمر الذي دفع مديرها العام للاهتمام بقدراتي ومنحي الثقة من خلال تزويدي بكاميرات حديثة. زادت من رغبتني بامتلاك الكاميرا. ثم انتقلت للعمل بدائرة الآثار العامة. وكان عملي في مكتب آثار أم قيس. الذي أعطاني فرصة التقاط الصور الطبيعية الجميلة لآثار المنطقة. وبذلك أتحت لي الفرصة للمشاركة في معارض محلية وعربية وعالمية. وبعدها انتقلت للعمل في دائرة الإعلام والعلاقات العامة في الجامعة الأردنية. الأمر الذي أضاف لي رؤى جديدة.

## موهبة ومهنة

- كنتُ موهوباً!؟

من محاسن الصدق أن تتوافق المهنة مع الموهبة. ولو كان عملي مهنة لافتقدت لحظة إبداع تتجلى بها الموهبة.



## الصورة مرجعي

- ما مرجعك أو مثلك الأعلى في التصوير؟  
الصورة الجميلة مرجعي؛ أرى فيها جمالية  
مميزة حتى لو لم تكن ضمن المقاييس الفنية  
الجمالية المتعارف عليها. فهي مصدر لتجديد  
إبداعي، وأنا هنا أعني الصورة لا شخص  
المصور.

## لحظة صيد

- أين تجد نفسك في التصوير؟  
أجد نفسي في التصوير التلفزيوني إضافة  
إلى لحظة صيد اللقطة التي تشبع الجمالية  
التي تدور في خاطري حتى لو كانت لحظة  
فوتوغرافية.

## مهرجانات غنيّة

- هل لنا أن نطوّف بمسيرتك الفنيّة؟  
مثلت الأردن في العديد من المعارض الدولية  
من مثل: معرض أمستردام، واليابان، والصين،  
وفلسطين، إضافة إلى مهرجان الإذاعة  
والتلفزيون الثامن ٢٠٠٢ الذي عقد في  
مصر، ومعرض عمان: التراث والإنسان ٢٠٠٤  
، ومعرض مؤتمر المهندسين العرب: مسابقة  
التصوير ٢٠٠٣، ومهرجان عمان العربي الأول  
٢٠٠٠، ومهرجان عمان العربي الثاني ٢٠٠٣  
، ومهرجان السنابل الثالث للأغنية العربية:  
وزارة الثقافة ٢٠٠٠، وذلك ضمن فعاليات  
الجمعية الأردنية للتصوير. كما شاركت  
في مهرجان فرانكفورت ٢٠٠٤ ومثلت الأردن  
بلقطة فنية لسد وادي العرب، وهي اللقطة



## نقد ضعيف

- كيف ترى النقد الفوتوغرافي بخاصة  
والفنيّ بعامة؟

ما من نقد حقيقي في مجال الفن  
الفوتوغرافي، ومردّد ذلك هو فقدان حلقة  
الوصل بين كبار المصورين المميزين، علاوة على  
عدم وجود إطار تنظيمي قوي بالرغم وجود  
الجمعية الأردنية للتصوير، وهذا الالتقاء الذي  
نفتقده بين المحترفين جعل الحالة النقدية  
فقيرة، وأتمنى على الأساتذة العودة إلى هذه  
الحاضنة الوحيدة التي جمّعنا بهم رغم أن  
هذه الجمعية التي يقوم عليها عدد قليل من  
المصورين بجهودهم الشخصية حتّضن في  
كل عام مهرجاناً عربياً تحت عنوان «المهرجان  
العربي للتصوير الفوتوغرافي»، ويشترك فيه  
مصورون عرب كبار.

## تواصل مفيد

- هل تقبل النقد؟!

كما أستمتع باقتناص لحظة الجمال أجد  
المتعة في سماع النقد البناء حتى لو كان من  
مصورين مبتدئين، ومن يدري؟! فرما نستفيد  
من معلومة جمالية غائبة.

التي اعتبرتها فرصة كبيرة تشرفت بتمثيل الأردن بها في هذا المعرض الدولي.

وشاركت في معرض «الوورد برس» العالمي. وأعدت هذه المشاركات من أهم المجالات التي أطلع بها على إنجازات الآخرين.

وقد أقمت معرضاً خاصاً بي. ضمن فعاليات مهرجان جدارا الثقافي، وآخر في مهرجان الاستقلال السنوي في جامعة اليرموك، وثالث ضمن نشاطات كلية الآداب في جامعة اليرموك. إضافةً إلى العديد من المعارض المشتركة. أما الإقبال عليها فأعتقد أن الحضور النوعي هو ما يميزها.

ولا يفوتني «الإنترنت» والمعارض المحلية والالكترونية المفتوحة. وهي فرصة ثمينة لتطويع الأداء من خلال النقد المباشر والتعليق على هذه الصور من قبل المتابعين. كما شاركت عضو هيئة تحكيم في مسابقة الإبداع الشبابي الثامنة ٢٠٠٨ لوزارة الثقافة.

## الصورة الإعلامية

- هل يحدك التصوير الإعلامي عن جمالية الصورة؟!

الصورة الإعلامية ربما تكون محددة المكان والزمان. وربما تكون صورة لإبراز الأشخاص أو إظهارهم والعكس صحيح. فكثيراً ما تخلو من الإحساس الجمالي. بينما الصورة الجمالية تنادي الفوتوغرافي بإحساس جميل وراق لا تعرف الوقت والمكان والزمان. وباختصار فإن الصورة الإعلامية تكاد تخلو من الإحساس. بينما الفنية يجب أن تكون مشبعة بالإحساس الإبداعي الراقى.





الإنتاج المتمثلة في الكاميرا الحديثة وجهاز الحاسوب والبرامج الخاصة بالتصوير. كما أنّ تدني ثقافة المجتمع بقيمة الصورة وتأثيرها له دورٌ كبير في ذلك.

### أبيض.. أسود

- هل تذوب الفوارق بالصورة غير الملونة "الأبيض والأسود"؛ بمعنى أنها أكثر تزييفاً للحقيقة؟!

إذا كان سؤالك يعني أنّ المصور الآن يزيّف الحقيقة من خلال ما يمتلك من أدوات تكنولوجية رقمية يستطيع من خلالها إيجاد لحظة جمالية حتى لو لم تتوافر تلك اللحظة حقيقة؛ فإنني أبتسرك أنه يمكن أن يخلق صورة، لكن لا يستطيع خلق إحساسنا الصادق بها.

وكلما ارتفع حجم اللون ارتفع حجم

### عفوية اللقطة

- وماذا عن خبرة التصوير التلفزيوني؟! عملي في تصوير مسلسل «الحب والكوليرا»، و«حذاء الطنبوري» العراقي، و«لمسة حب»، من أكثر المشاركات التي أعتز بها وأذكرها دائماً؛ فقد أضافت لتجربتي الكثير خاصة في العمل مع الممثل، والمنتج، والمخرج، والمصور، ومتابعة حركاتهم العفوية، وهناك تجربة أخرى في تصوير الأفلام الوثائقية، كما في فيلم «الطاحونة» و«جدارا»، إضافة إلى عدد من الصور هي الآن موجودة في المعهد الدولي لتعليم العربية للناطقين بغيرها.

### عين ثالثة

- هل تمنحك العدسة عيناً ثالثة ترى بها جوانب لا نراها؟!

إذا كنت تقصد أنّ الكاميرا عين ثالثة يمكن أن تمنح فرصة رؤية جوانب أخرى من المشهد، فإنني أرى أنها ليست عيناً ثالثة، وإنما هي أداة لنقل الفكرة بجمالها وموضوعها إلى عين المتلقي، وهي مرآة تعكس إحساس الفوتوغرافي وتوثق لحظته.

### ثقافة الصورة

- كيف ترى الفوتوغرافي الأردني بين الواقع والطموح؟

غياب الجهات الداعمة للفنان الفوتوغرافي أدى إلى تقزيم وضيق الحالة الفنية الفوتوغرافية، عدا عن الكلفة العالية في إقامة المعرض، وقلة المردود، وغلاء مدخلات

اللحظة. ولا يمكن أن أعيدها  
مرة أخرى. بمعنى أن لحظة  
الالتقاط هي من يترك الحياة  
في الصورة.

### إحساس جميل

وكيف يدهمك الإحساس

الجميل؟!

قد يكون إحساسي  
بالصورة عالياً لكنني غير  
قادر على تفسير أسباب  
تعلقني بها أو بغيرها.

### دافع التكرم.

- ما مدى تحفيز التكرم للمبدع؟

حصلت على العديد من الجوائز والدروع في  
كثير من المناسبات الوطنية وغيرها. وأذكر:  
وزارة الثقافة، والمتحف الوطني للفنون  
الجميلة، ونقابة المهندسين، وجامعة اليرموك.  
ولا أنكر أن هذا التكرم وغيره يضيف لي دافعاً  
للتطور والتجديد.



التشويه والتزييف. لا سيما  
بوجود المؤثرات الالكترونية  
الحديثة.

### مأساة الكاميرا

- ما العبء الإنساني

للصورة؟!

قد تستطيع لقطه ما أن  
تختزل مأساة شعب كامل.  
فهناك صور تختزل المقاومة  
وصور تختزل التسول وصور  
تختزل الجوع والفقر ومنها

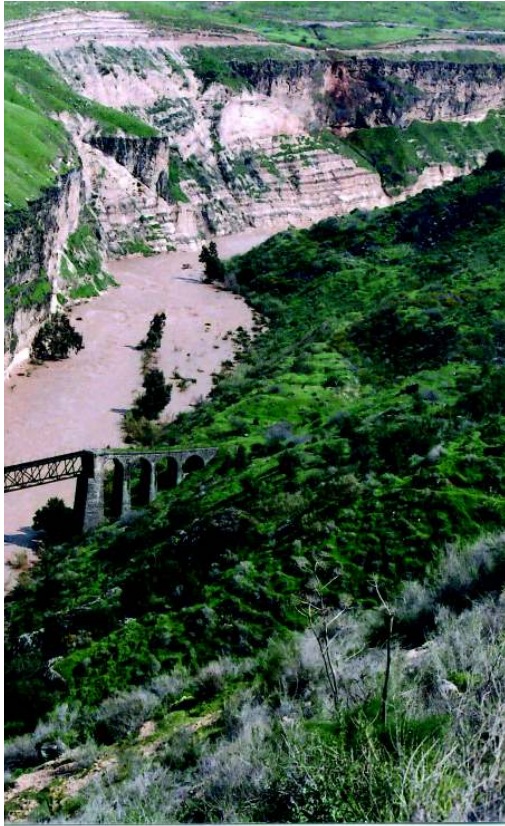
ما يختزل الترف في الحياة.. نعم الصورة قادرة  
أن توصل الرسالة الإنسانية بكل تفاصيلها  
شريطة أن تمتلك ذلك الإحساس الذي  
ننشده.

### لقطة أسرة

- كيف تأتيك اللقطة الأسرة؟!

يلتقطني المشهد أحياناً، ويرتسم على  
عيني، ولا يمكن أن أعرف أين تكمن هذه





## رسالة

### - ما طموح الطرزي؟! -

الكشف عن مكامن الجمال التي أودعها الله في تفاصيل الكون هو رسالتي، وأتمنى أن أكون عالمياً لأحمل رسالة الأمة الإسلامية. وأتمنى أن أقدم أجمل صورة للجامعة، وأطمح أن أحتفي بها على مستوى عالمي بأجمل صورها، من خلال كتاب «الأردنية في صورته».

\* كاتب وصحفي

## فلسفة أقلام جديدة مجلة

\* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.

\* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.

\* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.

\* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصة، ومسرحية، ومقالة....



ثقافة وفنون

## موسيقي أردني يستلهم عبق التاريخ وسحر الحاضر المايسترو سكريّة: «سيمفونية البترا» حلم أردني تحقق

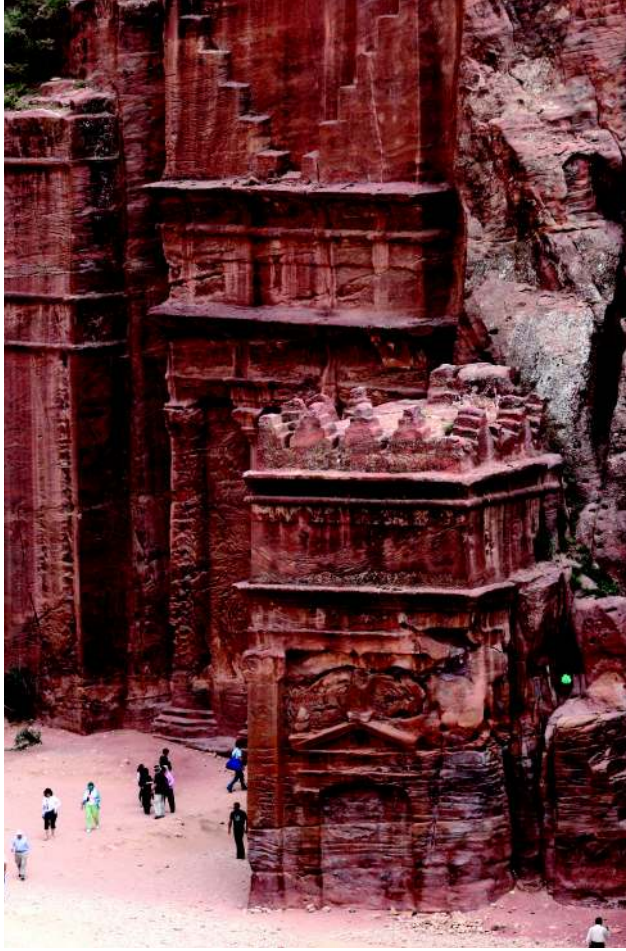
حاورته: رعدة البخيت\*



«في رحلتنا إلى عجيبه الدنيا البترا نصل في طريقنا إلى وادي رم مع شروق الشمس، فيسلب المنظر عيوننا. ونسمع الموسيقى المنبعثة من بين الجبال الشاهقة كالعملاقة؛ وكأن فيها روح الطبيعة تعزف لنا سيمفونية الشروق في وادي رم «Sunrise in Wadi Rum». موسيقى ذات جمال قوية تصف الطبيعة بقوتها وجمالها وحيوية المكان وسحر المنظر في جبال وادي رم الشامخة منذ آلاف السنين

وفي الغروب تبدأ الشمس بالاختباء خلف الجبال العملاقة وتعزف لنا سيمفونية الغروب في وادي رم «Sunset in Wadi Rum». موسيقى رومانسية تصور أجمل غروب في العالم. في جبال وادي رم، وفيها يحلو السهر. نقيم «خيمننا» لنبيت ليلة من العمر في وادي رم ونقيم حفلاً ساهراً نعزف فيه «كونشيرتو الكمان». ونغني فيه «حبيتك أنا عمان».





## الألة الأولى

أتقنت العزف على آلة الأوكورديون و الأورغ وأنا في مرحلة الابتدائية. واستطعت أن أعدّل على أوتار الأوكورديون , لأداء النغمات الشرقية.

## البيئة المحيطة

الفنان ليس منعزلاً عن بيئته فهو متأثر بها و مرآة لها، وهي تعكس حالته الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في ما يبديع و يؤلف سواء أكان موسيقياً أم فنانياً تشكيمياً أم شاعراً. أم منتمياً لأي نوع من الفنون

وفي الصباح نصل إلى البترا. ونسمع أصداء الموسيقى في «السيق». فتزيغ أبصارنا بما نرى وتنشد أعيننا هنا وهناك على جانبي السيق فنرى الموسيقى . ثم تأخذنا الموسيقى إلى أجمل ما في الكون: الحزنة التي تعزف لنا موسيقى التاريخ: تاريخ الأنباط. تاريخ الأردن . أحياناً عربية تحمل في ثناياها عبق التاريخ وسحر الحاضر .

وتتنوع الموسيقى بين القوة والرومانسية حتى تأخذنا إلى جمال قهوتنا في «المهابيش» وأحياناً الأردنية التي تسري في عروقنا . وبعد الغداء نستريح على تقاسيم البيانو في الحان عذبة شرقية عربية أردنية . ونقيم ليلتنا في حفل سمر على الحان سيمفونية البترا».

هذا ملخصٌ لسيمفونية البترا.  
«Petra Symphonic Poem Concert»

التي أبداعها المايسترو الأردني هيثم سكرية في حفل اوركسترا عمان السيمفوني التابع للمعهد الوطني للموسيقى بمركز الحسين الثقافي. وشاركت فيه الفنانة روز الور. واشتمل على كونشيرتو الكمان لنبيه صويص. وفي السيمفونية وصف متخصصون وموسيقيون ومتابعون العمل بأن فيه جهداً مبدولاً، وثيمة فلكلورية. واهتماماً موسيقياً عالياً.

وعلى هامش إنجاز سكرية للسيمفونية كان لـ «أقلام جديدة» معه هذا الحوار:

## موسيقيون كبار

أنا مغرم بالمزج بين الموسيقى العربية والعالمية. و بذلك أسير على خطى أستاذي المؤلف المصري العالمي الراحل ( عزيز الشوان) تلميذ المؤلف العالمي (خاشو تريان). و قد أجهأ إلى التأليف الذي يبرز جماليات الموسيقى العربية بمقاماتها المتنوعة والغنية بألحانها مع فنون الهارموني الغربي. وبمزيج جديد تكون فيه العلوم الغربية في خدمة الموسيقى العربية بحيث يضيف الهارموني جوا شرقياً متماشياً مع المقامات الشرقية .

## إلهام الطبيعة

أُتأثر كثيراً بالألوان و ما يقع عليه بصري من مناظر طبيعية. فأستلهم نغمات حاكبيها و تعبر عنها. لأن اللون له تأثير على العين مشابه تماماً لتأثير اللحن على الأذن. فالألوان منها ما هو مريح أو مثير أو قوي أو ضعيف أو بارد أو حار. كما أنّ الألحان أيضاً لها نفس تلك التأثيرات على الأذن. وفي مؤلفاتي استلهمت ما أرى من مشهد مثل شروق الشمس في وادي رم والغروب . وكذلك سيمفونية البتراء وسماعي وعروس الشمال..

## أحبُّ المؤلفات

لكل مؤلف ذكرياته و انفعالاته النفسية المؤثرة في وجدانه . وأستطيع أن أشبه المؤلف بالأم ومؤلفاته بالأبناء. أما سيمفونية البترا فأعدها من أنضج أعماله قيمةً فنيّة. وقد مزجت فيها كل أنواع الموسيقى تقريباً و كانت ثمرة و عصاره لأفكاري و خبرتي في التأليف و الكتابة الأوركسترالية. و هي

والأدب. أما سيمفونية البتراء فتندرج تحت ما يسمى بالموسيقى البروجرامية التي تربط الموسيقى بالفنون الأخرى كالرسم والشعر والدراما . كذلك اتبعت فيها المدرسة القومية و هي التي ظهرت في أوروبا وساعد على ولادتها الثورة الفرنسية. حين استقلت الشعوب من هيمنة الثقافة الألمانية التي سيطرت على المشهد الفني الأوروبي لوقت طويل. وبعد الثورة أراد الفنانون التعبير عن استقلالهم الفني و الاجتماعي و السياسي فأدخلوا مضامينهم الوطنية بإبداعهم. وأظهروا الجانب الوطني في أعمالهم الفنية. فكان لتأثير البيئة المحيطة في مجتمعاتهم دور كبير على مؤلفاتهم التي اشتملت على ألحان بلادهم الشعبية و ألحانها و مقاماتها الموسيقية التي تميزها. كما استخدموا قصصهم الوطنية التي تتغنى بالانتصارات وكذلك استخدموا الاساطير الشعبية كأفكار لأعمالهم الفنية .

## الموهبة والاحتراف

شجعتني العائلة للموهبة و ليس للاحتراف. و هذه مشكلة عربية عامة: مع أن المنطق يقول إن العائلة يجب أن تفرح عندما تكتشف موهبة عند أحد أبنائها و تسعى جاهدة لصفها لمزيد من الإبداع والتميز. وقد التمس العذر للأهل لان مجتمعاتنا ما زالت تنظر إلى الفنون نظرة سطحية وكنوع من اللهو وملء الفراغ وليس نوعاً من الثقافة وأداة تعبير عن الفكر ولها دور فاعل في سمو النفس البشرية التي ميزها الخالق عن باقي مخلوقاته.

أطول أعماله، حيث بلغت عشرين دقيقة تنوعت فيها الموسيقى ما بين الكلاسيكية والرومانسية والحديثة والجاز والشعبية. وحلم أن أتكن من تسجيلها في الأستوديو من خلال أوركسترا، وأنسخها على قرص مدمج من أجل نشرها فنيا وليس تجارياً .

### قمة النجاح

سألوا أحد المبدعين في الفنّ وهو في الخامسة والتسعين من عمره السؤال نفسه، فقال: « هي التي لم أبدعها بعد».

### تجربة القاهرة

فيما مضى لم يكن للمؤلف السيمفوني الأردني وجود عربي أو عالمي؛ فعندما تقدمت بعمله (سمفونية وادي رم) إلى دار الأوبرا المصرية كان ثمة تعجب لكوني أردنياً بنجز مؤلفاً سيمفونياً. ومع أنّ ذلك أحزني، غير أنني لم أفتقد شيئاً من جدّيتي؛ واذكر أنني قلت: المدونات الموسيقية بين أيديكم فإن أعجبتكم اعتمادوها، وإلا فردّوها.

وبعد أقل من شهر جاء الردّ ليؤكد أنّ عملي يرتقي لتؤديه أعرق أوركسترا في الشرق الأوسط وهي ( أوركسترا القاهرة السيمفوني ) التي يزيد عمرها على ٥٠ عاماً. وفرحت كثيراً، وحلمت كثيراً في المنام واليقظة، منتظراً ذلك اليوم الذي نحقق فيه عملاً أردنياً في دار الأوبرا المصرية. وجاءت المفاجأة الكبرى بعد ذلك حين بلغت أن عملي تم اعتماده ليفتتح مهرجان (الجاهات عربية)، حيث وجدوا في عملي من التنوع والقوة والجمالية ما يؤهله لذلك.

أذكر ذلك جيداً في العام ألفين وخمسة. وأذكر أيضاً عام ألفين وستة أن اسمي وضع ضمن المشاركين، وطالبني المصريون بعمل آخر فنشركت في العملين الشروق في وادي رم والغروب في وادي رم . وفي العام ألفين وسبعة تقدمت بعملين كبيرين هما (كونشيرتو الكمان) والأغنية الأوركسترالية (حبيتك أنا عمان) وطلبت أن أقود الأوركسترا في أعماله، وتمت الموافقة فوراً في أول اجتماع. وذلك للثقة بما قدمت في العاميين السابقين.

و أذكر أنّ الحفل حضره القنصل الأردني في القاهرة، ونقيب الفنانين الأردنيين، ومدير عام الإذاعة والتلفزيون السابق، ورئيس قسم الموسيقيين في الإذاعة والتلفزيون، ومجموعة كبيرة من الفنانين الأردنيين جاءوا خصيصاً إلى القاهرة لحضور هذا الإنجاز وبدعم من أمانة عمان ونقابة الفنانين.

### الصعوبات

ما يفرحنا أن جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين حفظه الله يدعم الثقافة والفكر والفن، وما زالت توجيهات جلالته حاضرة في كل ميادين العمل الإبداعي . إلا إننا نحن الفنانين نواجه صعوبات كثيرة تحول دون إنجاز إبداعاتنا ويمكن أن تحدّ من مستوانا الفني. وبالتحديد حين نواجه من لا يملك المعرفة الكافية لمفردات الإبداع الفني المختلفة، أو حين تصرف مبالغ طائلة على أعمال لا نراها، ولكن مع كل ذلك فما زال من يواصل ليله بنهاره ويمثل بلدنا الأردن أصدق تمثيل في مختلف أنواع الفنون والثقافة . وبالمجمل فإنني أستطيع أن أصف الفنان الأردني بنبته

الآداب عن أعمال أدبية تصور البيئة الشعبية المصرية. فلو قلّد «شكسبير» لما حصل على تلك الجائزة. فارتباط إبداعه بموهبته الصادقة وبيئته هو الذي ميزه عن المبدعين الغربيين الذين يفتقدون إلى مثل هذا التراث الغني.

### سيرة طيّبة.

اجتزت امتحان القيادة في الدورة التي تلقيتها من الملحقة الثقافية الأمريكية في عمّان بالتعاون مع مؤسسة الحسين - المعهد الوطني للموسيقى عام ١٩٩٣ . وأنهيت دبلوم الدراسات العليا عام ٢٠٠٥ . قسم التأليف والقيادة - تخصص تأليف بتقدير عام امتياز . وتقدير تخصص امتياز. وحصلت على درجة الماجستير في الفنون / قسم تأليف وقيادة من المعهد العالي للموسيقى أكاديمية الفنون / القاهرة بتقدير امتياز . سنة ٢٠٠٧ .

شغلت أستاذة التأليف الموسيقي وعلوم الهارموني في الأكاديمية الأردنية للموسيقى سنة ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٣ . ومايسترو الأوركسترا الوطنية الأردنية التي قمت بتأسيسها عام ١٩٩٧ من خلال نقابة الفنانين الأردنيين . وقدمت الأوركسترا في العديد من الاحتفالات الوطنية الرسمية وغير الرسمية وكذلك في العديد من المهرجانات العربية مثل مهرجان الأغنية الأردني الأول والثاني والثالث والرابع . ومهرجان جرش للثقافة والفنون في أكثر من دورة . بالإضافة إلى العديد من الحفلات العامة التي تقام في عمّان للمطربين الأردنيين والعرب .

كنت عضواً سابقاً في مجلس الأكاديمية

الصحراء التي تعيش وتواصل نموها حتى مع نضوب أو شح الماء.

### فوضى الفن

الفنون دائماً هي مرآة لواقع المجتمع و البيئة المحيطة بالمبدع. فعندما ننظر إلى أعمال مطلع القرن الماضي بطبيعتها البطيئة الكلاسيكية الصادقة. المعبرة عن مشهدية الواقع آنذاك نجد أنّ الحياة كانت فعلاً كذلك. فإذا تغيرت ملامح البيئة المحيطة بالمبدع تغيرت إبداعاته. ومثال ذلك ما نراه من تغيير طراً على الأغنية البطيئة الطرية الصادقة بمشاعرها و أحاسيسها مثل أغاني أم كلثوم و عبد الحليم...فتحولت إلى أغاني سريعة ومصطنعة خالية من الأحاسيس؛ فالحياة اليوم سريعة وفيها الكثير من الاصطناعية و عدم الشفافية. كما أنّ هوية الأغنية باتت في خطر حين غرقت في مستنقع العولة.

### رسالة

من المهم جداً أن يعتمد الفنان على نفسه و يطلق العنان لموهبته. و يبتعد عن التقليد الأعمى. فالمقلد يظلم نفسه كثيراً : لأنه لو اعتمد على قدراته و سعى لتطويرها لأبدع و تطور و تفوق على من يقلده.

وكثير من الشباب ينسلخ عن هويته و جذوره. مقلداً الغرب ومعتقداً أنّ ذلك هو طريق نجاحه. و اعتقد أنّ هؤلاء الشباب نادراً ما ينجحون؛ فالنجاح الحقيقي يبدأ من الموهبة الحقيقية الصادقة النابعة من البيئة. وادلل على قولي بالمبدع العربي نجيب محفوظ الذي حصل على جائزة نوبل في

خاصة لاستكمال دراستي العليا في القاهرة عام ٢٠٠٣ .

وكرمتني جلاله الملكة رانيا العبدالله ضمن مبدعي عام ٢٠٠١-٢٠٠٢ في مجالات الآداب والثقافة والفنون.

كما كرمتمني دار الأوبرا المصرية واحداً من مبدعي التأليف والقيادة. بوصفي أول مايسترو أردني يقود أوركسترا القاهرة السيمفوني .

وحصلتُ على الجائزة الكبرى ( جائزة الميكروفون الذهبي ) في مهرجان الأغنية العربية في دورته الرابعة عشرة والذي أقيم في تونس . عن أغنية (انتظار الماضي) .

شاركت في فعاليات دار الأوبرا المصرية عازفاً ومؤلفاً وقائداً . وقمت بالعزف على البيانو في الكونسيرت الموسيقي الذي أقامته د. مشيرة عيسى على المسرح الكبير سنة ٢٠٠٤ حيث عزفت فانتازيا موتسارت ( ك ٤٧٥ ) . وشاركت بوصفي مؤلفاً وعزفت لي أوركسترا القاهرة السيمفوني سيمفونية (وادي رم) في مهرجان اتجاهات عربية عام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ . واليوم قدمت (سيمفونية البترا) وهي أول سيمفونية أردنية تؤدي بشكل حي من خلال أوركسترا عمان السيمفوني بقيادتي ورعاية وزارة الثقافة ودعم أمانة عمان ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

وأتابع دراستي العليا في الدكتوراة من المعهد العالي للموسيقى/ أكاديمية الفنون بالقاهرة قسم التأليف والقيادة . وحملت أطروحتي عنوان (استخدام الأحن الشعبية الأردنية في تأليف القصيد السيمفوني) .

\*طالبة جامعية/ ك. الفنون

الأردنية للموسيقى . ومجلس إدارة نقابة الفنانين الأردنيين عن شعبة التأليف والتلحين . وعضوا في اللجنة العليا للمشاريع الثقافية . التي قدمتها نقابة الفنانين الأردنيين في إعلان عمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢ .

وشاركت مع باحثين أردنيين تم اختيارهم من قبل وزارة الثقافة لتقديم أبحاث ثقافية وفنية في عمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢ . فقدمت بحثاً بعنوان ( التجارب الموسيقية الحديثة في الأردن ) .

تعدد نشاطي الفني في المشهد الثقافي الأردني في التأليف الموسيقي للمسرح والتلفزيون وكذلك أحن وتوزيع الأغاني . بالإضافة الى قيادة الأوركسترا . وحصلت على العديد من الجوائز والتكريم أهمها : جائزة أفضل موسيقى تصويرية في مهرجان بترا العربي - عن مسرحية سالومي . وجائزة أفضل عمل متكامل في مهرجان الأغنية الأردني - الذي أقامته رابطة الفنانين الأردنيين. وجائزة الملك عبدالله الثاني للإبداع ( الجائزة الثانية والثالثة ) في مهرجان الأغنية الأردنية الثاني . وجائزة الملك عبدالله الثاني للإبداع ( الجائزة الأولى ) في مهرجان الأغنية الأردنية الخامس.

كما حصلت على الجوائز الأولى الثلاث في مهرجان أغنية الطفل العربي وهي : الجائزة الأولى لأفضل عمل عربي . والجائزة الأولى لأفضل عمل محلي . والجائزة الأولى لأفضل عمل من خلال تصويت الجمهور .

كرمني جلاله الملك عبدالله الثاني ابن الحسين- حفظه الله- عن دوري في المشهد الثقافي الأردني وأنعم عليّ بمنحه دراسية





## كلّكم مبدعون بالقوّة

أ.د. نهاد الموسى\*

كنا جده بالحدس، كأن إبداعه كامن فيكم. كلّكم مبدعون بالقوّة، والمتنبّي مبدع بالفعل. ومحمود درويش مبدع بالفعل. ولكن بينكم وبين إبداع المتنبّي سبباً قريباً. لقد قيل في تفسير إبداعه إنه كأنما كان ينطق بلسان كلّ إنسان في كل زمان ومكان. ثم إن بينكم وبين إبداع محمود درويش سبباً قريباً فقد قال لكم فيما قال: أنا مثلكم أو أقل قليلاً.

واسألوا عن سرّ إبداع المبدعين بالفعل وعمّا كان يسكنهم من السؤال أو يشغلهم من المطلب: هل كان المتنبّي يطلب ولاية فهو يجهد في سبيل الحصول عليها؟ وسواء أكان ينشد الظفر بولاية أو الظفر بقلب أخت سيف الدولة فقد أصبحت له غاية تسكنه وتحركه لعله يظفر بها.

وواجه محمود درويش سؤال الهوية المحيّر: من أنت؟ كان يسأل في مطارات العالم: أين ولدت؟ -في فلسطين. أين تعيش؟- في إسرائيل. وكان يواجه سؤال المنفى. لقد محبت قريبته واغتيلت علاقته بالمكان وجمالياته، فلم يزل يقلب النظر والاستدلال

للشبان والشابات أقول: كلّكم مبدعون بالقوّة، وكلّكم مبدعون بالفطرة: ألا ترون أنّكم خلال ستّ السنوات الأولى من طفولتكم تستكملون المعرفة بلغتكم الأمّ استقبالا وإرسالا على نحو متجدد لا يتناهى، واللغة التي يبرمجها العقل الإنساني بما رُكب فيه بالفطرة هي أعجب أنظمة الوجود الإنساني على الإطلاق. ويكفي أن تلاحظوا أن هذه اللغة التي تجري على ألسنة الأطفال في سن السادسة تلقائياً لو أراد أعظم علماء اللغة أن يستدخل نظامها بالتعليم المنهجي لاقتضاه ذلك عملاً جاهداً طويلاً ولعله لا يبلغ من إتقانها مثل ما يتقنون.

كلّكم مبدعون بالقوّة: ألا ترون أنّكم تقرأون المتنبّي، مثلاً، أو تستمعون إلى محمود درويش، فتجدونه يصيب الفكرة المبصرة، أو يلتقط الصورة المتخيلة، أو يشكل الرؤية الجامعة، أو يتفطن إلى المفارقة اللاذعة، أو يقتنص الموقف الحرج، أو ينبه على حركة النفس، فتحسون أنه كأنما ينطق بلسانكم، أو ينطق عن لسان حالكم، أو يكشف عن مخبوء كان فيكم، ولعلكم تقولون: هذا ما

على حقه الإنساني الطبيعي في الهوية وحقه الوجودي الطبيعي في المكان حتى قلقل سكينه من انتزاع هويته واغتصب مكانه بالقوة المصطنعة!

أنتم تختزنون خبرة من المدينة أو من القرية أو من البادية أو من الحميم، وقد يغطي الفكم بها على أبعادها ومنطوياتها، ولكنها في جوهرها الحقيقي تشكل وجودا إنسانيا محملا بالإمكانات الإبداعية. ألا ترون إلى نجيب محفوظ الذي كانت الحارة المصرية موضوعه لإبداع وصل به إلى الكونية وجائزة نوبل؟

ثم أنتم تدخلون في تحدي الاختلاف: إذ أنتم في الجامعة تواجهون شروطا إضافية تدعوكم للتغيير وتدخلكم في تجارب يشوقكم فيها أن تقارنوا وأن تفسروا وأن ترصدوا ما تفيض عليكم من الوقائع والنماذج والعلاقات الإنسانية. لقد كان أحد المبدعين الكبار من خريجي الجامعة يقول إن في خاطره أن ينشئ عملا دراميا بعنوان: جامعة، يرصد فيه بيئة الجامعة بما هي مجتمع إنساني مؤار بالحياة وأحوال النفوس وأشواقها وتحولاتها وعلاقاتها!

قدما قال الجاحظ إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها البدوي والحضري. وإنما يتمايز المبدعون في ضروب البيان عنها. ونحن نقول قياسا على ذلك إن مادة الإبداع مبذولة في كل مشهد إنساني، وإنما يمنحها المبدع شكلها من الإبداع قصة أو رواية أو قصيدة.

وقريب من هذا أن تنظروا إلى اللغة التي تعرفونها بأصواتها وصرفها ونحوها وبلاغتها ومعجمها، ألا ترون إلى هذه اللغة نفسها كيف تصبح شعرا ومثلا وخطبة ووصية ومقامة ومقالة وقصة قصيرة ورواية ومسرحية؟

ويطيل الناس في تفسير شروط الإبداع ومتطلباته من الموهبة والوعي والثقافة

والاطلاع على سير المبدعين ونماذج إبداعهم، ولكنني أختزل ذلك كله بالقول إن مفتاح الإبداع هو السؤال: لماذا أكتب؟ مثلا. وقد سئل عدد من المبدعين من الأدباء والحائزين على جائزة نوبل هذا السؤال، فكان من إجاباتهم:

جورج بورخس (الأرجنتين): أكتب كي ألبى ضرورة داخلية .

جورج سيمنون (بلجيكا): أكتب لأني، منذ طفولتي، تيقنت من حاجتي إلى التعبير، ولأني حين لا أفعل، أشعر بالضيق.

يوسف إدريس (مصر): أكتب لأني أحياء، وأستمر في الكتابة لأني أطمح إلى حياة أفضل.

ماكس فريش (السويد): أكتب لأكسب عيشي. إنها مسألة دوافع وهي عديدة ومتوازنة.

\* أولا دافع اللعب، كطفل يلعب بالوحد أو بشريط حديدي؛ طفل يجد شريطا حديديا ويمتعه أن يشده .

\* دافع آخر: تحقيق رغبة في الخيال، لا نستطيع تحقيقها في الواقع .

\* دافع آخر: الحاجة والرغبة في التواصل.

\* دافع أخير: دافع المسؤولية تجاه المجتمع .

\* غابرييل غارسيا ماركيز (كولومبيا): ليحبنى أصدقائي أكثر.

أنتم مبدعون بالقوة، بما ركب فيكم بالفطرة من اللغة، وبما اكتسبتم بالخبرة من الحياة. أمّا سبيلكم إلى الإبداع بالفعل فهو السؤال: لماذا؟ وماذا؟ وكيف؟ ودعوا كل سؤال يفضي إلى سؤال حتى يكون الإبداع هو الجواب.

\* رئيس قسم اللغة العربية / الجامعة الأردنية